

**A RHETORICAL STUDY OF
APHORISM AND PHILOSOPHY IN SELECTED ARABIC TEXTS
OF YORUBA AUTHORSHIP IN NIGERIA: 1960-2015, C.E:**

BY

SHITTU, Abdulrafee'i Jimoh

Matric.No 93/033397

B.A. Creeds and Philosophy, Al-azhar,1987

M.A. Arabic, Ilorin.2008

**A THESIS SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC, FACULTY OF
ARTS, IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE
AWARD OF THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY IN ARABIC,
UNIVERSITY OF ILORIN, ILORIN, NIGERIA.**

Supervised By

Dr. A. M. Usman

MAY, 2018C.E

ABSTRACT

Aphorism and Philosophy as literary genres play significant roles in shedding light on physical, metaphysical, social and ethical issues among human beings. The Arab and the Muslim Western philosophers, in the Middle East during the middle Ages, bequeathed their literary legacy to humanity of public use. Poets and Arabic writers in Nigeria across the age also produced significant works on these two themes but their contributions, to our knowledge, have not been thoroughly examined by researchers. This study therefore, embarked on the rhetorical study of selected Arabic poetry and prose, composed by Yoruba Arabic authors in Nigeria, on aphorism and philosophy. The objectives of the study were to: (i) identify the aphorismatic and philosophical poetry and prose in Arabic works in Yorubaland (1960-2015C.E); (ii) examine the content of the selected works; (iii) analyse their rhetorical and prosodic features; and (iv) evaluate the corpora in accordance with the parameters of the contemporary Arabic literature.

The methods adopted were both historical and descriptive. By the historical method, the life history of each poet and writer was document while the descriptive approach was utilized in analysing the thematic and rhetorical aspects of twenty randomly selected poems and prose.

The findings of the study were that:

- (i) a total number of 18 poems and 16 prose works on aphorism and philosophy composed by Yoruba authors 1960-2015 C.E were gathered. Only 20% percent of the materials are published while the remaining 80% are in manuscript.
- (ii) the major contents of the works studied include: call for philosophical creative thinking, the relationship between wisdoms and proverbs, the issue about the knowledge of foetu's future in terms of fortunate and unfortunate fate. Others are: the significance of contradictory opinions and condemnation of extremism, the argument for and against globalization, recommending solutions to epistemological, social and physical problems.
- (iii) most of the woks effectively employed semantical and rhetorical devices such as *Isti'arah*, *Tashbih*, *maj'az*, *kinayah*, *lijaz* and others. While the prosodic aspects of the poems in terms of
- (iv) the works studied were regarded as classical corpuses of high standard in words, meanings and which conform with the acceptable convention in Arabic literature.

The study concluded that selected Yoruba Arabic poets and writers played significant roles in developing the aphorismatic and philosophical literature to find solution the epistemological, social and physical problems at both local and global levels. The thesis recommended that these types of Arabic texts should be gathered together for publication so that they can be easily accessed for benefit of people at home and abroad.

جامعة إلورن، إلورن.
معهد الدراسات العليا،
قسم اللغة العربية وآدابها.

الحكمة والفلسفة في النصوص العربية المختارة ببلاد يوربا، نيجيريا 1960-2015م: دراسة بلاغية

إعداد

الطالب / عبد الرفيع شيت جمعة

رقم التسجيل 93/033397

الليسانس في العقيدة والفلسفة جامعة الأزهر، القاهرة، 1987م
الماجستير في اللغة العربية جامعة إلورن، إلورن، 2008م

بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن-نيجيريا،
تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية

تحت إشراف

الدكتور عبد السلام محمد عثمان

مايو، 2018م

١٤٤٠هـ

أهدي هذا العمل الأكاديمي للمواضع إلى:

- والديّ اللذين رباني تربية إسلامية وأنفقوا كل غال ونفيس من
أجل مستقبل باهر وهما الحاج شيت جمعة بابا ألاشو رحمه الله
تعالى، والحاجة كليحة أريكي شيت أميرة بلدة غاما أحسن الله
عاقبتها، جزاهما الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

- روح معلمنا الأكبر الشيخ محمد كمال الدين حبيب الله الأدبي
مؤسس جماعة أنصار

الإسلام والمدير العام لمدارسها، أسكنه الله فسيح جنته.

- روح معلمي وأستاذي الحاج عبد الرحيم أمين الأدبي الواعظ
العالمي، المؤسس للجماعة الأدبية الكمالية والمدير العام
للمعهد الكمالى الأدبي إلورن، والمرشد العام الثانى لجماعة
أنصار الإسلام، تغمدہ اللہ تعالیٰ برحمته.

- جميع أساتذتي في جميع المراحل التعليمية، وخاصة جامعة
الأزهر الشريف القاهرة الذين بهم

عرفت ما للعلم من قيمة وما للخلق من أهمية، والدعوة من
مسئولية.

ملخص البحث

تلعب الحكمة والفلسفة بصفتهما غرضين أدبيين دوراً مهماً في تسليط الضوء
على القضايا الفيزيقية وما وراء الطبيعة والاجتماعية والأخلاقية داخل
المجتمع الإنساني. وقد ترك العرب والعلماء المسلمون حملة راية الفلسفة
الغربية بالشرق الأوسط في القرون الوسطى تراثهم الأدبي للإفادة العامة،
وعلى هذا المنوال أنتج الشعراء والكتاب النيجيريون عبر التاريخ أعمالاً
مهمة على هذين الغرضين إلا أن معطياتهم لإفادتنا لما يدرسها الباحثون
دراسة شاملة، وبالتالي فإن الأطروحة منصبة على دراسة لمنتخبات من
الحكمة والفلسفة في بلاد يوربا، نيجيريا.

وأهداف الدراسة هي:

أ التعرف على نصوص الحكمة والفلسفة في بلاد يوربا نيجيريا فيما بين (1960-2015م)

ب ارتياد محتويات النصوص المختارة

ج دراسة الخصائص البلاغية والعروضية (الفنية الواردة في الأعمال المقمشة)

د تقويم الدروس حسب معايير الأدب العربي المعاصر.

والمنهج المتبع في الدراسة هو: التاريخي والوصفي، وبالطريقة التاريخية تم ايراد نبذة حياة لكل أديب مع جمع المواد العلمية المتعلقة بها وعلى الطريقة الوصفية قامت دراسة فنية لعشرة اغراض مختارة عشوائية لكل مجموعة من المجموعتين من الشعر والنثر.

مكتشفات البحث هي:

أ جمعنا 18 ثمانية عشر قصيدة 16 وستة عشر مقطوعة نثرية، في الحكمة والفلسفة كتوبة من الكتاب اليوربويين (1960-2015) إلا أن 0/020 عشرين في المائة من المواد كانت منثورة والباقي 80 0/0 الثمانون في المائة مخطوط

ب وأهم محتويات الأعمال المدروسة يتضمن الدعوة إلى زيادة ابتكار الفكر الفلسفي، والعلاقة بين الحكم والأمثال، وقضية علم الغيب فيما يخص معرفة مستقبل الجنين وما يكون مآله في الدنيا من سعادة أو شقاوة، والأخرى أهمية اختلاف الآراء، والتتديد بظاهرة التطرف، والجدال لتأييد العولمة ومعارضتها مع تقديم مقترحات حلول لمشاكل المعرفية والاجتماعية والفيزيقية

ج استخدمت الوسائل الدلالية والبلاغية في معظم هذه الأعمال بصورة جدية أمثال الإستعارة، التشبيه، المجاز، الكناية الإيجاز ، وغيرها على حين أن الجوانب العروضية في القصائد متمثلة في البحور والأوزان والقوافي أبرزت ابرازا مؤثرا

د والأعمال تحت الدراسة تعتبر نتاجا كلاسكيا على مستوى عال لفظا ومعنى، وبالتالي تتطابق مع المعايير المقبولة في الأدب العربي

وأختتم البحث أن الشعراء والكتاب المستعربين اليوربويين المختارين قاموا بأدوار مهمة في تطوير أدب الحكمة والفلسفة في سعيهم الحثيث لاكتشاف حلول للمشكلات المعرفية الاجتماعية والطبيعية على الصعيدين المحلي والعالمي. واقرحت الدراسة أن هذا النوع من النصوص العربية يحتاج إلى تقميش للنشر وبالتالي يمكن تناولها لإفادة الناس داخل البلاد وخارجها.6

شهادة المشرف

أشهد أن الطالب/عبد الرفيع شيت جمعة (رقم
التسجيل 93/033397 قام بهذا البحث في قسم اللغة العربية، كلية
الآداب جامعة إلورن، إلورن- نيجيريا تحت إشرافي.

الدكتور عبد السلام محمد عثمان
الليسانس في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي،
سوكوتو، 1987م
الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة إلورن،
إلورن، 1991م
الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة إلورن،
إلورن 1998م
الدبلوم العام في التربية، 2010م

كلمة الشكر

أقدم شكري أولاً وأخيراً لله رب العالمين، الذي يسجد له ما في السموات وما في الأرض، والذي بإذنه وجد هذا العمل سبيله إلى حيز الوجود، له الحمد والثناء، وهو على كل شيء قدير، وهو المسئول أن يكلل أعمالنا جميعاً بالنجاح الباهر وحسن الختام. وصلاة الله وسلامه على نبينا محمد بن عبد الله، وآله وصحبه أجمعين.

ثم أقدم أخلص شكر، وأجمل اعتراف للذين ساهموا بطريق أو آخر في إتمام هذه الأطروحة وإنجازها، وفي مقدمتهم مشرفي الموقر منسق الدراسات العليا حالياً، الأستاذ المشارك الدكتور عبد السلام محمد عثمان الذي أنفق من أوقاته الغالية في الإشراف على هذا العمل بكل ما أوتي من قوة وخبرة، الله سبحانه وتعالى أسأل أن يمنحه وأفراد أسرته تمام الصحة وسعة الرزق ووفرة السعادة في الدارين إنه عليم قدير.

وشكري العظيم الذي لا حدود له لرئيس القسم المحترم الدكتور لطيف أونيريتي إبراهيم، ولسائر أساتذتنا البررة بقسم اللغة العربية، جامعة إورن، إورن خاصة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق ديريمي أبوبكر، مدير جامعة الحكمة سابقاً، والأستاذ الدكتور زكريا إدريس أوبو حسين، مدير مركز الدراسات الإلورية حالياً (وزير أوتشي وإمام جامعها)، والدكتور نجم الدين إيشولا راجي، والدكتور عيسى ألبى أبوبكر، والدكتور عبد الغني أيمبولا عبد السلام، والدكتور يعقوب عبد الله، والدكتور خليل الله عثمان بودوفو، والدكتور دَامْ جَوْبْ، والدكتور عثمان إدريس الكنكاوي، والدكتورة حسنة فونملايو أبوبكر حامد، والدكتور عبد الواحد أدييسي، والدكتور عبد الرشيد مقدم، والسيد موسى حسين محمد البشير، والسيد موسى محمود دنجوم، والسيد عبد الكريم جامع أسليجو، والسيد عزيز عبد اللطيف أديكيلين وغيرهم من العاملين في القسم، جزاهم الله خير الجزاء على هذا التشجيع المنتج.

وأنا مدين بأخلص شكر وتقدير لسماحة مدير جامعة كوارا، مليتي الأستاذ الدكتور عبد الرشيد نال الله صديق العمر أحسن الله عاقبته.

وأسدي أغلى شكر وأوفر تقدير لجميع زملائي أعضاء هيئة التدريس بشعبة اللغة العربية بجامعة كوارا بمَلَيْتِي لما نلت منهم من المساعدات الأكاديمية والتشجيعية القيمة في إنجاح هذا البحث على رأسهم رئيس القسم القدير الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا، والأستاذ الدكتور حمزة إشولا عبد الرحيم، والدكتور عبد الرزاق كاتبي، والدكتور تاج الدين يوسف، والدكتور أحمد أوكوتا، والدكتور يحي مرتضى، والسيدونس جامع بشورن، والسيد كامل أحمد أليي، وأخص بالذكر الدكتور صالح محمد جمعة ألاشو لما له من إسهام عظيم وتضحيات في النفس والنفيس، كما أشكر الأستاذ الدكتور عبد الكبير حسين بشعبة الدراسات الإسلامية بالجامعة أسأل الله العظيم أن يجزيهم جميعا أحسن الجزاء.

كما أشكر شكرا خاصا جميع الذين أسدوا إليّ معروفا في الحصول على المعلومات والمواد المدروسة في هذا العمل الأكاديمي. وأشكر شكرا جزيلا مولانا الشيخ عبد الرحيم أمين الأدبي رحمه الله وسائر أعضاء أسرته وأبنائه الخلفاء، وعلى رأسهم الشيخ مبارك والشيخ عبد الرزاق، والشيخ مصطفى كيودي وغيرهم الباقين، وللمعهد الكمالي الأدبي ومعهد إلورن الديني الأزهري علي فريد الشكر لما لهما في حياتي من منة، وخير شكر لفضيلة الشيخ عبد القادر ولي الله إبراهيم ألاشي عميد المعهد الكمالي ولسائر أعضاء الجماعة الأدبية الكمالية الأحياء منهم والأموات.

وأجمل تقدير وامتنان لصديقيّ الحميمين الشيخ أحمد حنبلي عباس الإمام الأكبر لبلدة ألابا وضواحيها، والأستاذ المشارك الدكتور إسحاق إبراهيم أولايوولا على وقوفهما بجاني ليل نهار، ولسائر أصدقاء العمر خلال سنوات التحصيل في مصر الغالية حيث جامعة الأزهر الشريف، وفي جامعة إلورن، ورفاق العمل في القطاعات العامة.

وأشكر السمو الملكي الحاج حنفي بن زبير ملك مدينة غاما، وسائر أعضاء أسرتنا العامة أسرة أوكُونَاوِيِي المالكة Okun oye royal family of Afonja dynasty بالقصر، وخاصة فرع جمعة بابا ألاشو Jimoh Baba Alaso, Ganmo (Yakoyo (Ganmo ancient city) ككل الله جهودنا بالنجاح البارز. وجميع معارفي وأصدقائي وأحبائي في غاما وما حولها، كما أشكر جماعة أنصار

الإسلام فرع غاما، وتلامذتي بمعهد أنصار الإسلام غاما، كما أشكر جماعة مصباح الدين الإسلامي غاما، الله يتولى الجزاء.

وأجمل اعتراف للندوة العالمية للشباب الإسلامي مكتب نيجيريا لاغوس تحت إدارة المدير الحالي الأستاذ الشامي نصحي شامي وجميع العاملين به وسائر الدعاة. كما أشكر أعضاء كتلة العالم الإسلامي الأمانة العامة، غاما، وجميع المسلمين والمسلمات بمسجد نبي الله لقمان الحكيم بحرم الكتلة، وبيت مال المسلمين، ومجمع الكتلة.

أقر بالشكر المحلل لإخوتي وأخواتي الأشقاء، نعمة، وذكرى، وعبد الغني، وصفراء، ونافع والحاجة معينة.

وأخيرا أغلى شكر، وأسمى تقدير، وأخلص امتنان لرفيقة حياتي زوجي الكريمة قدرة ثاني شيث، وربائي وهم حواء إدريس عالم، وذكر الله عبد الغني، وعبد الله نافع، وهارون، ولقمان، وأبنائي فلذات كبدي الذين تحملوا مرارة إنصرافي عنهم طوال أوقات البحث وهم سكيئة، وشيث ثوندي، وبركات، وعبد الرحيم، ومحمد كمال الدين، وكليحة، ونجيب، أسأل الله لهم الخير والسداد والحياة المباركة.

وخير ما اختتم به هذا الشكر دعاء الكتلة المشهور "ربنا أصلحنا وأصلح بنا العالم وتقبله منا عبادة وأحسن عاقبتنا عليها". وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالب/ عبد الرافع شيث

جمعة

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
صفحة	
العنوان.....	أ.....
الإهداء.....	
ب	
ملخص	
البحث.....	ج.....
شهادة	
المشرف.....	ح.....
كلمة	
الشكر.....	و.....
محتويات	
البحث.....	ط.....
مقدمة.....	
م	

الباب الأول التمهيد

1: 1-التعريف بالموضوع:	
1.....	
1: 2- إشكالية	
البحث.....	8.....
1: 3-تبرير اختيار	
الموضوع.....	9.....
1: 4-أهداف	
البحث.....	10.....
1: 5- عرض الأبحاث السابقة، وأهم المراجع المتعلقة بالموضوع	
11.....	

1: 6	منهج البحث والطرق
23.....	المتبعة
1: 7	نطاق البحث
25.....	وحدوده
1: 8	الحكمة والفلسفة عبر
25.....	العصور
1: 9	موجز المدارس الفلسفية
37.....	الغربية
1: 10	صلة الفلسفة بالأدب
42.....	واللغة
	هوامش الباب
44.....	الأول
	الباب الثاني
	دخول الإسلام ونشأة أدب الحكمة والفلسفة في بلاد
	يوربا
2: 1	موقع يوربا الجغرافي
49.....	
2: 2	دخول الإسلام في بلاد يوربا وعوامل انتشاره فيها
50.....	
2: 3	نشأة أدب الحكمة والفلسفة وتطوره في بلاد
53.....	يوربا
2: 4	عرض لنماذج شعر الحكمة والفلسفة وتطوره في بلاد
55.....	يوربا
2: 5	عرض لنماذج نثر الحكمة والفلسفة في بلاد
65.....	يوربا
2: 6	تعليق
70.....	عام
	هوامش الباب الثاني
72.....	

دراسات تحليلية لنماذج من شعر التفكير الفلسفي لدى الأدباء
المستعربين
في بلاد يوربا

75.....

لإبراهيم وأولادهم.....75

للدكتور عثمان الثقافى.82

الإسلامية" للدكتور عثمان

92

99.....المبارك

الدين المبارك...105

للدكتور عيسى ألبى... 115

هو امش الباب

130.....الثالث

دراسة تحليلية لنماذج من شعر الفلسفة الإسلامية الأصيلة لدى
الأدباء البوربا

4: 1- الفلسفة الإسلامية الأصلية

134.....وَقِيمَهَا

4: 2- قصيدة فى علم التوحيد للشيخ عبد اللطيف

146.....أَوْوَلْبِي

4: 3- قصيدة الزهد والتصوف للدكتور أحمد التجاني	
أديكليكن.....153	
4: 4- قصيدة عن الجدل الفقهي للشيخ أحمد الرفاعي بن	
بلو.....162	
4: 5- نظرية العولمة بين مؤيد ومعارض (نقائض عيسى ألبى	
ورضوان أولا غنجو.....170	
هوامش الباب	
الرابع.....188	
الباب الخامس	
تحليل الحكمة والفلسفة في نثر الأدباء المستعربين	
اليوروبويين	
5: 0-	
توطئة.....191	
5: 1- الحكمة وعلاقتها بالدين (الشرع) عند الشيخ آدم عبد الله	
الإلوري.....192	
5: 2- بين الفيلسوف والصوفي في فكر الشيخ آدم عبد الله	
الإلوري.....196	
5: 3 – الحكمة والمثل بين الإئتلاف والاختلاف عند الدكتور صالح	
محمد جمعة 200	
5: 4- الخير والشر في المفهوم الفلسفي لدى الشيخ يونس	
يعقوب.....204	
5: 5- ملحوظات الباحث العامة على الباب	
الحالي.....208	
هوامش الباب	
الخامس.....210	
الباب السادس	
ظواهر الحكمة والفلسفة عند الأدباء المستعربين اليوروبويين	
6: 0- توطئة	
.....211	

6: 1- نصوص جوامع الحكم من كتاب روائع الحكم للدكتور عبد البارئ أديتنجي. 211	
6: 2- نصوص جوامع الحكم من كتاب نصائع الحكم للدكتور عبد البارئ أديتنجي.....	217
6: 3- نصوص جوامع الحكم من كتاب نزهة الأطفال للشيخ فازازي أوجيدي... 222	
6: 4- من حكم اليوربا وفلسفتهم "القرد يرفض أن يقول آمين لدعاء الغيلم" للأستاذ الدكتور إسحاق أوغنبييه..... 226	
6: 5- من حكم اليوربا وفلسفتهم "الغيلم يجمع علوم الناس في قرعة" للاستاذ الدكتور إسحاق أوغنبييه..... 230	
6: 6- مشكلة "التطرف الديني" عند الأستاذ الدكتور عبد الغني أولادوشو..... 234	
6: 7- ملحوظات الباحث العامة على هذا الباب..... 248	
6: 8- الخصائص الفنية العامة في النصوص المدروسة (شعرا ونثرا)..... 249	
هوامش الباب السادس..... 255	
الباب السابع الخاتمة	
7: 0- الخاتمة..... 257	

	7: 1- خلاصة
257.....	البحث
	7: 2- نتائج
259.....	البحث
	7: 3- إسهامات
263.....	البحث
	7: 4-
264.....	الاقتراحات
	المصادر
267.....	والمراجع

مقدمة

الحمد لله الْحَكَمَ الْحَكِيمَ خلق الكون وأوضع فيه من العلوم والمعارف أية منه وخلق الإنسان ومنحه العقل السليم وأوحى إليه بصحف كلها حِكَمٌ، وطالبه أن ينتفع ويزداد في اكتشاف ما غاب عنه بإعمال عقله المتوقد النّير تفلسفًا فجعل قوام الحياة في النقل والعقل. والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين الحكماء والمبتكرين المصلحين ومن تبعهم في إعمار الكون حكمة وفلسفة وهدى.

فالحكمة إما كلام الله إلى نبيّ مرسل أو هي إلهام إلى خلق من خلقه أو ملاحظة تصدر عن عقل وخبرة بأمور الحياة، وتتضمن حُكْمًا مسلمًا به تقبله العقول وتنقاد له النفوس والمشاعر طورًا وتثير قضية أو مشكلة تتطلب المناقشة والاستدلال طورًا آخر.

والحكمة والفلسفة أيضا مرآة شفافة تنعكس عليهما حياة كل الشعوب والأمم، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها وهما مجال الالتقاء والاختلاف، وهما أداة التقارب والاتصالات والحوارات ومفتاح السلام والوئام، وعلى خطورتهما تقوم الحروب والسهام، إنهما مسألة الفكر صالحه وطالحه، ترى ما نصيب علماءنا وأدبائنا بالعربية في المنطقة اليوربوية في بلاد نيجيريا من حيث الأصالة والتأثر والتأثير من هذا القبيل.

فقد أدلى أدباؤنا وعلمائنا في نيجيريا عامة وبلاد يوربا بصفة خاصة بدلوهم بصورة ملفتة للأنظار في كتاباتهم الأدبية في مختلف الأساليب الإنشائية، فالحكمة والفلسفة ماثورة في شعرهم ونثرهم وبلغوا شأواً الأصالة في أفكارهم وأبدوا الدقة والجودة في التعبيرات البلاغية والعروضية والمنطقية.

منهم من أفرد للفلسفة بحوثاً مطولة، ونحا فيها منحى التلفيق شأن الفلاسفة المسلمين في المشرق والمغرب، ومنهم من أبرزها في قوالب إصلاحية اجتماعية وتعليمية وتربوية، ومنهم من اتخذها وسيلة في فن النقائض وإظهار الرأي المعارض، وكثير منهم كَفُّوا

بالحكمة فصاغوها بلسان عربى فصيح فى مختلف المناسبات يحلّ ما يواجه المجتمع من المشاكل والتحدّيات.
فهذه الأطروحة المعنونة: **الحكمة والفلسفة فى النصوص العربية المختارة ببلاد يوربا، نيجيريا، 1960-2015م: دراسة بلاغية** محاولة من جانب الباحث لدراسة مجموعة من المواد الأدبية من الانتاجات الشعرية والنثرية مما توفرت فى أيدينا من نتاج الحكمة والفكر الفلسفي لدى علمائنا المبرزين وذلك لمقارنة ماضي الفكر البشري بحكمة وفلسفة هذا الشعب العريق (الشعب اليوروبوي)، وإخراجها بعد هضم وتقويم بحثًا أكاديميا يفتح مجالًا لإظهار ما فى هذه الإنتاجات من القيم الفكرية والفنية ويكون مصباحًا لأجيال قادمة من الباحثين ينير طريقهم فى سبيل البحث والدراسة للأعمال المشابهة له فى المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

**الطالب الباحث / عبد
الرفيع شيت جمعة**

الباب الأول

التمهيد

1:1 التعريف بالموضوع وتحديدده:

فموضوع البحث: الحكمة والفلسفة في الأدب العربي ببلاد
يوربا، نيجيريا، 1960-2015م دراسة تحليلية.

الحكمة لغة: أحكم الأمر بمعنى ضبطه وأتقنه واستحكم الأمر،
صار متقناً متيناً مضبوطاً.¹ فالحكمة تفيد الضبط والإتقان والإحسان،
ثم استُخدمت في معنى ضبط أحوال الناس وأهوائهم ورغباتهم قال
الشاعر:

وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل الشجاعة في الحكيم²
وفى لسان العرب، من صفات الله الْحَكْمُ، والحكيم والحاكِمُ
وهي جميعاً متقاربة وهو القاضى والمتقن والمجرب³. وقد فسر لها
صاحب القاموس بأنها العدل، والإحسان والعلوم، والحلم، والنبوة
والقرآن والإنجيل⁴.

واصطلاحاً: ذهب السيد ضيف المدني إلى أن الحكمة هي حفظ
النفس عن القبائح وتطهيرها من المنكرات أولاً، ثم التحلى بالفضائل.
وأنها عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ومنه الحكم
والعلم، والفقه والقضاء والعدل.⁵

واستعرض أصحاب كتاب الأمثال والحكم بعض الآراء
الواردة في تعريف الحكمة وبيان ماهيتها، ومن ذلك ما يلي⁶:

1- الحُكْم في اللغة الصرف والمنع، ومنه الحكيم، لأنه يمنع نفسه
ويصرفها عن هواها.

2- الحكمة هي وضع الشيء في موضعه.

3- الحكمة هي صواب الأمر وسداده، وأفعال الله تعالى كذلك،
لأنه يتصرف بمقتضى الملك، فيفعل ما يشاء وافق غرض
العباد أم لا.

4- الحكمة فى عُرْفِ العلماء هى استعمالُ النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، واكتسابُ الملكة التامة على الأفعال الفاضلة قَدْرَ الطاقة.

5- الحكمة معرفة الحقائق على ما هى عليه بقدر الاستطاعة.

6- الحكمة هى العلم النافع، والمشار إليه فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. (البقرة: 12)

7- الحكمة هى السُّنَّة. ووجه المناسبة بينهما أن الحكمة تنتظم العلم والعمل،

كما أن السُّنَّة تنتظم القول والفعل.

8- الحكمة هى مواظب القرآن. وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾. (البقرة: 231).

9- ومن معاني الحكمة الفهم والعلم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾. (لقمان: 12). وقد فسر المحققون "الحكمة" فى هذه الآية بالنبوة وهو الحق الذى عول عليه الباحث.

10- ومن معانيها النبوة. قال تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

(النساء: 54) يعنى النبوة.

11- والحكمة تعنى القرآن الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾. أى بالقرآن.

(النحل: 125).

ويستخلص من تلك الآراء أن الحكمة هى الكلام القائم على العلم والمُوجَّه إلى الصواب والسداد فى القول والعمل. وهو متصف غالبا بالإيجاز وبه يوصف بجوامع الكلم⁷.

لفظ الحكمة بالإنجليزية تعنى Wisdom والحكيم بالإنجليزية هى Wise، أما اليوروبوية فالحكمة تعنى Ogbon، و Lakaye والحكيم باليوربا تعنى Ojogbon، و Onilakaye.

أما الفلسفة فهى كلمة يونانية عربها العرب أيام حضارتهم وخاصة فى العصر العباسي عهد المأمون، حينما تفتحت أعينهم على الحضارات المختلفة. وهى فى الأصل اليونانى كلمة مؤلفة من

كلمتين "فيلا" بمعنى "محبة" و "سوفيا" بمعنى الحكمة: فالفلسفة معناها "محبة الحكمة" والفيلسوف "محب الحكمة".⁸

والفلسفة تعريفات مختلفة حسب اختلاف عصورها عند اليونان وحسب مدارس الفلاسفة أنفسهم سواء في اليونان أو في عصور الإسلام وفي العصر الحديث والمعاصر. حتى قيل يصعب على باحث وضع تعريف شامل جامع مانع للفلسفة. وفيما يلي سرد لتعريفات مختلفة للفلسفة.

1- الفلسفة هي: "التشبه بأفعال الله تعالى، بقدر طاقة الانسان". وهذا تعريف

لها من جهة فعلها، أريد به أن يكون الانسان كامل الفضيلة. وقد ورد ما يقرب منه لدى الجرجاني في كتابه "التعاريف".⁹

2- الفلسفة هي: "العناية بامانة الشهوات". وهذا تعريف أيضا من جهة فعلها.

فهم يرون اللذة شرا. وامانة الشهوات هي السبيل الى الفضيلة، والتشاغل بالذات الحسية كثيرا ما يضعف العقل في رأى هؤلاء.¹⁰

3- الفلسفة: "صناعة الصناعات، وحكمة الحكم". وهذا حد لها من جهة العلة.

4- الفلسفة: "معرفة الانسان نفسه". وهذا قول بعيد الغور، وقد يؤدي الى

القول بأن الانسان عالم صغير.¹²

5- الفلسفة: "علم الأشياء الأبدية الكلية، ماهية وعلة، بقدر طاقة الانسان".¹³

6- الفلسفة: هي العلم بالموجود بما هو موجود، أى من حيث هو". وهذا تعريف أرسطو للفلسفة الأولى، حيث انها عنده علم بالأسباب القصوى.¹⁴

7- الفلسفة: "معرفة الأمور الالهية والانسانية". وهذا هو تعريف الرواقيين

للفلسفة، ومنه يعلم أنها علم البحث عن العموميات العالية للكائنات.¹⁵

8- هي: "العلم بحقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح". وفي هذا التعريف عناية

بالبحث عن الحقيقة، مع حسن اختيار الأنفع عند التطبيق.¹⁶
9- وفي العصور الحديثة تعرف الفلسفة بأنها: "دراسة المبادئ الأولى، التي تفسر

المعرفة تفسيرا عقليا، كفلسفة العلوم، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة التاريخ".¹⁷

وعلى أي حال فإن التعريفات السابقة، لا تتناقض بينها، فمن الممكن أن يستفاد بها كلها في تحديد معنى الفلسفة العامة. ذلك أن الفلسفة إنما هي استعداد فكري، يجعل صاحبه قادرا على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية، بحيث يكون قادرا على تقبل طوارق الحدثان، بكل ثقة وسكينة واطمئنان، دون يأس أو انهيار. وهنا تكون الفلسفة في بعض استعمالاتها مرادفة للحكمة، غير أنه يوجد بينهما العموم والخصوص.¹⁸

غير أن روستان حاول أن يضع تعريفاً واحداً يجمع جميع جوانب الفلسفة عند الفلاسفة جميعهم فيما نقله الدكتور محمد بيصار قائلاً: "المحاولة الفكرية للوقوف على حقيقة الكون وتفسير ما يجري فيه من ظواهر عقلية أو مادية لاستخدامها فيما يعود على الإنسانية بالخير والتقدم".¹⁹ ويبدو أن هذا التعريف أشمل لجميع ما تحمله هذه الكلمة من طريقة وغاية مرجوة وراءها.

هذا، وثمة فرق دقيق بين الفلسفة والتفلسف الذي يستخدمه الإنسان الكيس الفطن في محاولة للوصول إلى مخرج في مشكلة تواجهه على طريقة السوفسطائيين اليونان قبل سقراط أو المحامين المدافعين عن القضايا أمام القضاة في المحاكم، وخير مثال على ذلك تنبأ رجل في زمن المأمون أيضاً فطالبوه بمعجزة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها

تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المأمون.²⁰

وقبله، تنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي؟ قال نعم قال وإلى من بعثت قال إليك قال أشهد أنك لسفيه أحمق قال إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم²¹. والتفلسف سبيل إلى الفلسفة.

الفرق بين الحكمة والفلسفة

قد تكون الحكمة هي الفلسفة، وبينهما أيضا العموم والخصوص، فتكون الفلسفة أخص من الحكمة، فالحكمة مؤجرة هي "معرفة الحق وعمل الخير"²² قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾. (الإسراء: 39)

هذا، كل حكمة حُكْم وليس كل حُكْم حِكْمَةٌ²³، ذلك أنه قد يأخذ الحُكْم بمجامع القلوب والأبصار في جانب التعبير الأدبي البليغ الساحر. ولكن يخلو مبناه من مقدمات تصدق نتائجها على مرّ الزمان، أو يصدق حيناً ويكذب حيناً آخر²⁴.

أما الفلسفة فهي بصورة مؤجرة "التفكير الحرّ المجرد"²⁵ انفصلت في بعض الأحيان عن معناها الخلقي الذي هو جزء لا يتجزأ من مفهوم الحكمة.²⁶

وخلاصة القول أن لفظ "حكمة" لا يسد تماما ودوما مسد لفظ "فلسفة". فإذا دلت "الحكمة" على التجربة والخبرة والنصح والفقه والسلوك القويم، فإن "الفلسفة" تدل على المذاهب النظرية، والقضايا الفكرية التي اجتهد العقل الإنساني في تأملها، ومحاولة البحث عن حلول لمشاكلها.²⁷

النصوص:

مفردها النص، يقال نص الحديث ينصه نصا، رفعه وكل ما أظهر فقد نُص، أي رفع لقائله وأسند إليه.²⁸ والمراد بالنصوص هنا كل مكتوب مختار ويسند إلى قائله شعرا كان أو نثرا.

العربية:

وهي صفة وضابطة للأعمال المختارة، أي يشترط أن يكون النص مضبوطا باللغة العربية، ويخرج عنه النصوص المكتوبة باللغة اليوروبية أو الإنجليزية مثلا وإن كان كاتبها يوربا.

المختارة

أي المنتخبة للدراسة من بين النصوص العربية المتوفرة من هذا القبيل.

دراسة:

هي تناول النصوص المختارة بالتحليل والنقد النزيه والفحص الدقيق وليس مجرد جمع النصوص.

بلاغية:

نسبة إلى علم البلاغة، والمراد بها هنا الدراسة التحليلية بمعايير عناصر البلاغة من لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ ليمنحها قوة وتأثيرا وحسنا،²⁹ ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم.³⁰

وعلى العموم، ستتسع هذه الدراسة تحليلات لغوية وعروضية ومعجمية وأسلوبية وصوتية وعاطفية وخيالية، بالإضافة إلى خاصية فكرية – منطقية فلسفية – مما يمكن أن تخضع جميعا تحت رقابة البلاغة فصاحة وأسلوبا

بلاد يوربا:

وهي الجزء الغربي من جنوب نيجيريا، وكلمة يوربا تستعمل لأحد المعنيين:

الأول: لتدل على القبيلة المعروفة التي تشغل قسما كبيرا من جنوب غرب نيجيريا، وجزءا من شمالها الأوسط، وتعتبر من أكبر القبائل النيجيرية عددا، ومن أعظمها إنتاجا للقوة البشرية، حيث شكلوا ثلاثين في المائة (30%) من سكان نيجيريا، وكان بعض القبائل اليوروبية من السكان الأصليين في جمهورية بينين (داهومي سابقة).³¹

الثاني: لتدل على اللغة التي تتكلم بها تلك القبيلة³². هذا، واليوروبيون النيجيريون

هم الذين تدور أبحاث هذه الأطروحة عل نتائجهم الأدبي العربي.
نيجيريا:

وهي جمهورية فدرالية في أفريقيا الغربية تأسست بتوحد قبائل ذات عروق مختلفة وممالك قديمة متباينة ليتكون منهم تحت استعمار بريطانيا شعب واحد عام 1914م، حصلت على الاستقلال سنة 1960م أكتوبر.³³
دراسة:

يراد بها قراءة هادفة فاحصة هاضمة لجميع المواد العلمية المراد تناولها، والمشكلات الفكرية والقضايا الأيديولوجية التي تختار للنقاس الأكاديمي من نتاج الفكر اليوروبي باللغة العربية.
تحليلية: بمعنى تفصيلية أي تفصيل عناصر البحث بتناولها من زواياها المختلفة تاريخيا وفنيا، واستقرائيا، ونقديا، وفكريا،
2:1 إشكالية البحث وأسئلته:

الأولى: فقد الأمن والأمان في بعض المناطق النيجيرية حيث فشت في معظم

الأرجاء عملية الاختطاف والقتل والتطرف الديني والغلو في العادات والمعاملات وغيرها من الأمراض الاجتماعية مما يعارض منطق الإسلام السليم ويعرقل التعايش السلمي ويحيل دون تقدم العباد والبلاد من المشاكل الأساسية التي تختمر نفوس المفكرين طلبا للحلول الشافية. والسؤال الآن هل

للمستعربين اليوروبا إنتاجات أدبية تقدم حلولاً في مجال الحكمة
والفلسفة لهذه الإشكاليات.

الثانية: تشغل بال الملام الأعل على الصعيد المناطقي والعالمي ثمة
قضايا مثل

الإرهاب والعولمة وموضوعات الفلسفة التقليدية مثل الاقتصاد
والسياسة والاختلافات العقائدية بين أتباع الديانة الواحدة وبين
الأديان بعضها للبعض، وانخفاض مستوى الأخلاق الفاضلة
وأشباعها من المشاكل الفلسفية. تُرى هل من إسهامات أدبية
فلسفية للعلماء اليوروبا بالعربية ما تناقش هذه القضايا
الحضارية مناقشة تبعد أضرارها وتقرب منافعها.

الثالثة: العثور على المواد الدسمة التي يمكن أن تعرض -بعد
الغربة والتصفية- على بساط البحث وتناقش مناقشة أكاديمية ويقف
الباحث منها على الطرازة والرزانة في الحكمة والفلسفة.
وأسئلة البحث

- أ- هل عند علماء اليوروبا في الحكمة والفلسفة فيما كتبوه بالعربية
ما قد يفيدهم أنفسهم في تحسين مستواهم الفكري؟
- ب- هل عندهم من النتاج الفكري ما يفيد غيرهم كما استفادوا هم
أنفسهم من غيرهم في هذا الصدد وخاصة في الدراسات
المنهجية المقارنة؟
- ج- هل إنتاجهم هذا في أدب الحكمة والفلسفة تتوافر فيه العناصر
الفنية التي تقاس بها الأدب العربي الأصيل؟

1:3- تبرير اختيار الموضوع

- أ- ظل الباحث ردحاً من الزمن يبحث - كغيره- ويتابع قضايا
أمتة وبلاده

وقومه وسائر العالم ويبحث عن حلول شافية لما يعانيتها العالم
من مشكلات أيديولوجية، وخلقية، وسياسية واقتصادية ودينية
فاهتدى إلى إفتقار العالم واحتياجهم إلى "نظام عالمي جديد"
يجلب السلام بدلاً من السهام فلم يجد موضوعاً متجرباً يكون
جواباً شافياً في اللغة العربية في الأوساط الأكاديمية، غير

الحكمة والفلسفة علّ الباحث يقف على مدى النضوج الفكرى
لأدباءنا فيساهم فى تقديم حلول شافية وعلاج ناجع فى جميع
المستويات- إذا أحكم تطبيقه.

ب- وكان شائعا عند العوام عبر العصور "أن الفلسفة كفر وضلال
وأسّ السفه والحيرة والضللال وأن المنطق مقدمة الفلسفة
ومقدمة الكفر كفر"³⁴، هذا الفكر وما يضارعه هو الذى يحكم
عقول المتدينين التقليديين وإن كانوا يأخذون الحكمة والفلسفة
فى مواد مختلفة وبطرق غير مباشرة فلزم أن يكون كل من
يتعاطى الحكمة والفلسفة من العلماء والدعاة المصلحين كفرة.
ج- كشف اللثام عن الأدب العربى الذى قدمه أدباؤنا اليوربويون
بنيجيريا حلولا

لمشاكل الحياة.

1: 4- أهداف البحث:

مفردها الهدف وهي تعني هنا الغاية التى يرمى إليها البحث فى
تتبع الحكمة والفلسفة فى الأعمال الأدبية التى أنتجها العلماء فى بلاد
يوربا ودراستها والأهداف التى يرمى إليها الباحث الحالى كثيرة منها:
أولاً: التعرف على نصوص الحكمة والفلسفة شعرا ونثرا فى
بلاد يوربا نيجيريا فيما

1960-2015م:، وذلك بالتنقييعن حياة وأنشطة العلماء
والأدباء اليورباويين الذين كان لهم باع طويل فى بعض
مجالات الحياة شعرا كان أو نثرا، بما قدموا من خلال هذا
المنوال من آراء وتصورات وأحكام فى الله والكون والنفس
وما بعد الحياة (الميتافيزيقا).

ثانياً: ارتياد محتويات النصوص المختارة، بغية الوقوف على
الأصالة الفكرية التى أفرزته

العقلية اليوربوية النيجيرية من حيث الإبداع والابتكار فى شتى
المجالات باللغة العربية قديماً وحديثاً ومعاصراً. وعلى
الأخص فى مجال الحكمة والفلسفة.

ثالثاً-دراسة الخصائص الفنية الواردة في الأعمال المقمشة،
وذلك بدراسة تحليلية لمنتخب تنثريه وشعرية جادت بها قرائح
الأدباء المستعربين اليورباويين على اختلاف مشاربهم حلاً لما
يواجه المجتمع الوطني والاقليمي والعالمي، ومنهم على سبيل
المثال من قاموا بحركات إصلاحية ملموسة تربوية ودعوية
 واجتماعية فى هذا القطر اليورباوي، ومنهم من نالوا الأوسمة
 التقديرية فى العلوم والفنون ومنهم الأكاديميون العمالقة ومنهم
المربون والقضاة والواعظون، تقديرًا لهذه العقلية الفذة.

رابعاً: تقويم الدروس حسب معايير تحليل الأدب العربي المعاصر

خامساً: النظر فى عروق هذه الحكمة والفلسفة التى عُرف بها
الزواج من هذا القطر، وهم إخوة نبيّ الله ورسوله لقمان
الحكيم". الزنجي الأسود القصير القائمة³⁵

سادساً: إلقاء الأضواء على خصائص الحكمة والفلسفة فى الأدب العربي النيجيري

مقارنة بالحكمة والفلسفة فى البلاد العربية وغيرها عبر
العصور ومعرفة المميزات التى قد تكون لهذا الغرض من
الفكر.

سابعاً: الأدبثقافة (Literature is Culture) كما يقال باللغة
الإنجليزية، يتعرف من خلالها على ثقافات الأمم وهي مرآة شفافة
تنعكس عليها صورة حياة الشعب، وبالأدب تصاغ أفكارهم فى الحكمة
والفلسفة فى الفتاوى، والقضاء والمجالس التنفيذية
والتشريعية وتصاغ منها أنظمتهم الخاصة، وعلى المستوى الإقليمي
والعالمي أجمع، تريد هذه الأطروحة الجديدة أن تبرز- بعد دراسة
تحليلية- نصيب علماء اليوربا المثقفين بالثقافة العربية فى هذا
الصدد.

1: 5- عرض الأبحاث السابقة وأهم المراجع المتعلقة بموضوع البحث:

أولاً: الأبحاث الجامعية التى لها صلة بالموضوع:

1- عبد السلام: أمين الله أتوتليطو: "دراسة نقدية لكتاب روائع الحكم للشيخ

عبد البارى أديتتجي"، رسالة لنيل درجة الماجستير فى الدراسات العربية جامعة إلورن 2004م، فالبحت لم يدرس الحكمة دراسة تامة ودراسة على نطاق محدود كما وكيفا ولكن فيها مبشرات واجتهادات مشكورة.

2- عبد السلام محمد عثمان: "الحماسة فى الشعر العربى فى ديار نيجيريا". بحث

لنيل درجة الدكتوراه من جامعة إلورن، إلورن 1997م. والبحث وإن كان موضوعه شعر الحماسة إلا أنه أمد الباحث الحالي ببعض الأساسيات التي ساعدته في الترتيب والتحليل في عمله.

3- علي عبد الواحد أدييسى: "إنتاجات علماء أؤفا الشعرية دراسة تحليلية"، بحث لنيل درجة الماجستير من جامعة إلورن 2008م أوغسطس، فالكتاب أعطاني مواد جاهزة من إنتاجات علماء بلد أؤفا.

4- حبيب الله سعيد أولامى: "ملاح الوصف فى الشعر العربى بلاغوس"، رسالة

لنيل الليسانس فى اللغة العربية وأدابها جامعة الحكمة، حصلت من الرسالة على بعض المواد التي قد تدرس حكمة أو فلسفة فى شعر الوصف من علماء وأدباء هذا القطر المهم.

5- سراج الدين عبد الهادى: "الشيخ مرتضى عبد السلام واسهاماته الأدبية فى مدينة إبادن"، بحث قدم للحصول على درجة الليسانس فى جامعة الحكمة. مارس 2010م، أفادنى البحث فى الحصول على جزء من انتاجات ببعض علماء هذا القطر العريق نتصور من خلاله الحكمة والفلسفة.

6- إبراهيم إسحاق أولايوولا، "الشعر التعليمي العربى فى بلاد يوربا النيجيرية دراسة نقدية"، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة إلورن قسم اللغة العربية 2005م فالبحت

أمدنى بالمواد القيمة يبحث من بطونها الحكمة والفلسفة من إنتاجات بعض العلماء والأدباء المدروسة أعمالهم في ولايتي أوشن وأويو.

7- صالح محمد جمعة، "المثل وخصائصه عند العرب واليوروبا: دراسة تحليلية مقارنة"، بحث الماجستير قدم لشعبة اللغة العربية، قسم اللغات النيجيرية والأفريقية، جامعة أحمد بلو، زاريا، عام 2005م، وقد استفاد الباحث من البحث بعض معلومات عن الحكمة والمثل.

8- أحمد أبوبكر أباجي: "الوقائع العالمية في الشعر العربي ببلاد يوربا، نيجيريا". 1950م-2012م. بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة إلورن وفاء لبعض المتطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية. وقد استفاد الباحث منه بعض أشعار النقائض حول مفهوم العولمة إيجاباً وسلباً.

9- عبد الرفيع شيت: "شعر الدعوة الإسلامية في مدينة إلورن" بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة إلورن 2008م، فهو بحث يتصل في القريب والبعيد بموضوع البحث إذ الدعوة وطرقها تصطبغ الحكمة نصاً وأسلوباً. وفي البحث من الباب الرابع قصيدة "إحياء الفلسفة ودفاع عن الفلاسفة" تعتبر اللبنة من اللبئات الأولى التي نسج على منوالها الباحث.

ثانياً: الكتب التي لها صلة بالموضوع:

10- آدم عبد الله الإلورى: آثار الفلسفة والتصوف والعلم في مسيرة الدعوة الإسلامية، مجموعة محاضرات في مختلف المناسبات مطبوعة الممدنى بمصر 1982م. فالكتاب يمت مباشرة بصلة إلى موضوعنا في هذه الديار، فالمؤلف قد كشف التقاب عن المغالطات التي أثرت وتثار حول الحكمة والفلسفة وعلاقتها بالدعوة.

11- آدم عبد الله الألورى: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلاني، في الكتاب دراسة شاملة مستفيضة عن انتاجات

علماء نيجيريا فى الحكمة والفلسفة سواء منهم الوافدون والقاطنون، والرسائل الفكرية والنقائض المنطقية التى تبادلوها بينهم سواء فى بلاد برنو، وبلاد هوسا بين الكانم والفوديين.

12- يونس يعقوب صلاح الدين الأكتاوي، **الفلسفة الأخلاقية بن الفرد والمجتمع**، الطبعة الأولى 2004م دار النور للطباعة النشر، موشن، لاغوس-نيجيريا. أفاد الباحث الكتاب فى الحصول على بعض المواد المدروسة فى النثر الفلسفى، وخاصة فى مفهوم الخير والشر،

13- محمد فازازي سليمان البَيَدَوِي، **نزهة الأطفال فى ذكر الحروف الهجائية**، مطبعة بَلَقُومُ أَيْتُورُ وَيَدَي، 2003م، حصل الباحث من الكتاب على جوامع الحكم اليوربوية ضمن المواد الأساسية المدروسة،

14- عبد البارئ أديتنجي(الدكتور)، **نصائع الحكم**، الطبعة الأولى، أبويكوتا، مطبعة دَيْلِيْتْ، 2008م. والكتاب من أحسن ما جادت به قريحة المؤلف فيما تخص جوامع الحكم اليوربوية بالعربية ففيه مواد دسمة من المواد التى عليها المعول فى هذه الأطروحة.

15- عبد البارئ أديتنجي، **روائع الحكم**، الطبعة الأولى، ساغامو، الفرقان للمنشورات الإسلامية، 2002م، والكتاب كسابقه من أحسن ما جادت به قريحة المؤلف فيما تخص جوامع الحكم اليوربوية بالعربية ففيه مواد دسمة من المواد التى عليها المعول فى هذه الأطروحة.

16- زكريا إدريس حسين، **أبواق الذهب**، دار النور أوتشى نيجيريا 1992م، حوى الكتاب على صغر حجمه المواد المطلوبة من جوامع الحكم بالعربية من بنات فكر وتجارب مؤلفة الفذ.

17- زكريا إدريس أوبو حسين، **المأدبة الأدبية لطلاب العربية فى إفريقيا الغربية**، أوتشى، دار النور، 2000م، أفاد الباحث الكتاب فى الحصول على أعمال البروفيسور أوغنييه الأدبية

وخاصة النكت اليوربوية المنقولة إلى العربية، وترجمة حياته وغيرها من فوائد جمة.

18- الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنش: **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ما بين سنة 1804-1966م**، يحتوى الكتاب على النثر والشعر وتراجم الرجال مردفًا بما جادت بها قرائحهم من حكمة وفلسفة فهو مرجع قيم بمثل عقلية هذا القطر المهم من هذا البلد العظيم وقد اشتمل على خمسة أبواب وملاحق وقد تنور الباحث بالكتاب عموماً.

19- آدم عبد الله الألورى: **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن (من سنة 1800-1980م)** منشور مكتبة الآداب ومطبعتها بالقاهرة 1982م، والكتاب ثمانون صفحة حصل الباحث منه على حكم وفلسفات علماء إلورن في شتى المجالات في شعرًا ونثرًا والكتاب مرجع أصيل قيم في الإمارة الإسلامية الإلورية.

20- عثمان محمد برايما برى، **أضواء على كتاب الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا**، من مطابع جامعة صوكوتو، حصل الباحث في هذا الكتاب على أفكاره، وفلسفاته تجاه قضايا مسيرة الدعوة في هذه البلاد، وانطباعاته ومشاعره نحو غيره سلبًا وإيجابًا، وفن النقائض الفكرية قد كان شهيرًا في نيجيريا قبل صدور الكتاب.

21- طه جابر العلواني، **أدب الاختلاف في الإسلام**، الطبعة السادسة المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1995م، فالكتاب معوان في سبرغور الاختلاف في الرأي وما هو الأدب الإسلامي الجم الذى لا بد أن يلتزمه المسلم في طرح حكمه في حكمة وفلسفة تجاه الآخرين والكون.

22- آدم عبد الله الألورى: **الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا**، فالكتاب من مطابع المنار الإسلامى المعادى القاهرة، ومنشورات مكتبة وهبة وهو 184 صفحة من فصلين في كل فصل موضوعات كلها حُكم وفلسفة الشيخ في شتى المجالات

ومختلف الأشخاص. وهو جدّ مهمّ في اثراء موضوع أطروحتنا هذه.

23- آدم عبد الله الإلورى: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان وهو كتاب يطرح ويعالج مناهج المربين في الإسلام وأقسام فلسفاتهم التربوية، ويضع جوابا لمشكلة الجهل والفقر والمرض. فهو كتاب قيم كسابقه.

24- علي أدهم: بين الفلسفة والأدب، دار المعارف المصرية وهو مائتان وثمانية وأربعون صفحة، أثبت العلاقة الوطيدة بين الفلسفة والأدب وملنقى الشعر والفلسفة وسائر أجنحة الأدب، كما ناقس آراء الفلاسفة الأدباء شعراء كانوا أو ناثرين، وخطورة الأدب الفلسفي في إرساء قوائم أنظمة الحكم أو هدمها كما وضع الخاصية بين الشعر والفلسفة، فقد استفاد منه الباحث في مجال التفرقة بين خصائص الأدب وخصائص الفلسفة ووجوه المقابلة بينهما.

25- الدكتور محمد يوسف موسى: القرآن والفلسفة، الطبعة الرابعة، دار المعارف القاهرة، ج. م. ع. من منشورات مكتبة الدراسات الفلسفية، 1982م. فقد أمدني الكتاب بمدد قرآنية وفلسفية، حيث وقفت منه على علاقات وطيدة بين القرآن كلام الله وبين الفلسفة بفروعها ونشأة الفرق الإسلامية المتفلسفة من جراء فهمهم لبعض الآيات القرآنية المؤيدة لعطاء الله من العقل الإنساني.

26- الدكتور علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، دار المعارف المصرية سنة 1981م. فهو مرجع أصيل لمعرفة نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ومعرفة تاريخ عام للفلسفة والتميز بين الفلسفة الإسلامية النابعة من تصور إسلامي أصيل نزيه غير متأثر بعوامل أجنبية وبين ما تسمى بالفلسفة الإسلامية في تصورات أجنبية يونانية أو رومانية أو هندية وغيرها.

27- إبراهيم بيومي مدكور (الدكتور) ويوسف كرم (الأستاذ)،
دروس في تاريخ الفلسفة، مصر، مطابع مدكور وأولاده،
1954م من منشورات وزارة المعارف العمومية، فالكتاب
مرجع قيم في تاريخ الفلسفة.

28- القاضي أبو الوليد محمد بن رشد، تهافت التهافت (القسم الأول
والثاني) تحقيق الدكتور سليمان دنيا أستاذ الفلسفة والعقيدة
بجامعة الأزهر ووكيل كلية أصول الدين. من سلسلة ذخائر
العرب 37 مكتبة دار المعارف المصرية 1980م. فهو من
أقدم وأصح الكتب الفلسفية في ديار الإسلام كما عرف مؤلفه
ابن رشد (الحفيد) في مقدمة فلاسفة الإسلام في الأندلس
وشارح كتب أرسطو المعروف، فالكتاب عمدة في الفلسفة
الإسلامية بالعربية على الصعيد العالمي، أفادني كثيرا في
جميع الوجوه.

29- الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي: جوانب من التراث
الفلسفي في الإسلام، رؤية منهجية. الطبعة الأولى، 1405هـ-
1984م. دار الطباعة المحمدية 3 درب الأتراك بالأزهر. فقد
استعنت بالكتاب في تحديد منهجي وضرورة المنهج في
الدراسات الفلسفية الإسلامية، فهو من المقررات علينا نحن
الطلبة في قسم العقيدة والفلسفة.

30- الدكتور محمود حمدي زقزوق: تمهيد للفلسفة، الطبعة الثالثة
1986م، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية 165 شارع محمود
فريد القاهرة. أفادني الكتاب كأمثاله من الكتب المقررة في
النظرة العامة لخصائص الجوانب الفلسفية.

31- الدكتور عبد اللطيف محمد العبد: أضواء على الفلسفة العامة،
الطبعة الأولى 1406هـ-1986م، الناشر دار الثقافة العربية 3
شارع المتديان بالسيدة زينب- القاهرة. فهو كتاب شامل في
تفريق بين الحكمة من جانب وبين الفلسفة من جانب آخر
ومعرفة وجوه المقابلة بينهما ووجوه التميز، أفادني في هذا
الجانب كثيرا.

- 32- طه عبد السلام خضير (الدكتور) دراسات في الأخلاق، القاهرة، دار الهدى للطباعة، 1993م، وقد استفاد الباحث من الكتاب في مجال الأخلاق.
- 33- محمد خوفي حجاج (دكتور)، مواقف من التصوف الإسلامي: دراسة تحليلية لتفسير ظاهرة الإنكار على الصوفية، القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1994م
- 34- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1986م. عول الباحث على الكتاب كثيرا في سبر أوزان الأشعار المدروسة ومعرفة كل ما يتعلق بالعروض والقوافي في هذا الفن.
- 35- على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، وبه ملحقه في دليل البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية، أبوظبي، دار القلم.(غير مؤرخ) أفادني الكتاب في علم البلاغة بأجنحته الثلاثة البيان، والمعاني، والبديع.
- 36- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومنهجه، بيروت، دار الشرق، 1980م، فقد اعتمد الباحث على الكتاب كثيرا في النقد الأدبي، ومعرفة أصوله ومنهجه حتى أثر منه منهج التحليل لعلاقته بمنهج الفلسفة مع الأخذ في الاعتبار أن المناهج جميعها متداخلة ومرتبطة بعضها بعضا خاصة منهج النقد.
- 37- أحمد محمد الحوفي، الأدب العربي وتاريخه سلسلة كتابك، القاهرة، دار المعارف، 1977م. عول الباحث على الكتاب كثيرا في معرفة تاريخ الأدب العربي وفي الوقوف على مدلولات واشتقاقات كلمة الأدب فهو كتاب صغير الحجم عظيم المنفعة وضع بأسلوب واضح ممتع.
- 38- عثمان عبد السلام محمد الثقافي(د)، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، القاهرة، دار الفكر العربي، 2009م. فقد زودني الكتاب بحقائق أساسية في دخول الإسلام والعربية إلى ديار

اليوربا والأساليب المتبعة في نشر الإسلام والدراسات العربية بهما.

39- أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1982م، س لقد تمرنت على الكتاب في معرفة أساليب ومنهجية كتابة البحوث والرسائل، وعولت عليه كثيراً.

40- محمد عثمان الخشب، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، القاهرة، مكتبة ابن سينا، 1990م. فالكتاب – كسابقه- خير معين لي في معرفة أساليب كتابة البحث.

41- داود أحمد أديكيلىكن تجاني، القصيدة الدالية الزهدية وبيا فضل التعلق برجال الصوفية، الطبعة الأولى، أيدي- ولاية أوشن، موينجوأولا للنشر والطباعة. 2003م. أخذ الباحث منه قصيدة من القصائد المدروسة في التصوف الإسلامي الذي هو فرع من فروع الفلسفة.

42- السيد أبو ضيف المدني، كنوز الحكمة مختارات من كلام الحكماء والأنبياء، القاهرة، دار المعارف، 1981م، الكتاب كغيره عون معين للباحث للوقوف على دقائق معاني الحكمة وأربابها عبر العصور والأمصار.

43- د. محمد السيد نعيم، ود. عوض الله جاد حجازي، الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية مزيده منقحة، القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر القاهرة. 1379هـ-1959م. فهو مرجع شامل في تتبع مسيرة الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية فقد استفاد الباحث منه في تعريفات للفلسفة وتطورات لحقت بها بمدارسها نتيجة تغير الزمان والمكان عند القدماء إلى العصر المعاصر.

44- لدكتور حسن حمدي، كتاب الحكم والأمثال في الأدبين العربي والنيجيري،

وهو كتاب أفادني أيما إفادة في الوقوف على بعض تعريفات للحكمة والعلاقة بينها وبين الأمثال بصورة مسهبة. غير أن

كلمة "النيجيري" الواردة في عنوان الكتاب إنما هو من باب إطلاق العام وإرادة الجزء حيث لم يتطرق إلى بلاد اليوربا دراسة واستشهاداً فضلاً عن اختلاف ظاهر بين المؤلف وبين الباحث الحالي من حيث المنهجية.

رابعاً: الدواوين:

45- عيسى ألبى أبوبكر، الرياض، إلورن، مطبعة ألبى، 2003م. فيه عدة قصائد

فى مختلف الموضوعات أفكار وحكم، ومذائح ومراثى وفلسفة أخذ منها الباحث قصيدة "رويدك أيها الإنسان".

46- عيسى ألبى أبوبكر، السباعيات، القاهرة، منشورات النهار، 2008م. ففيها

مادة دسمة لتصورات الشاعر نحو القضايا والمشكلات الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

47- الدكتور عثمان عبد السلام الثقافي الأدبي: تنبيه الأمة الإسلامية فى مدينة

إلورن وسائر الحوزات النيجيرية، إلورن، (الناشر غير مذكور) 1998م، والكتاب ديوان مصغر يحوى ثلاث قصائد حسان وتشتمل القصائد على حكم وفلسفات الشاعر تجاه الحياة الخلقية والفكرية والسياسية وتوجيه الشباب والراعي والرعية إلى ما لهم وما عليهم.

48- كمال الدين المبارك علي: باقة الأزهار، أوتشي، دار النور للثقافة العربية والإسلامية، 2010م. يقع الديوان على 100 صفحة فيه أنواع شتى من قصائد فلسفية واجتماعية وحكمية فكرية ودعوية وغيرها مما يمت إلى موضوعنا بصلة أمد الكتاب الباحث بقصيدتين من القصائد المدروسة.

49- إبراهيم سعيد أولامى، صدف العواطف، لاغوس-نيجيريا، مطبعة النور، 2009م، فى الديوان أنواع من موضوعات تتعلق بالحكمة والفلسفة الإسلامية والرياء وغيرها وأخذ الباحث منه قصيدة فى أهمية التفكير والابكار العلمي.

خامسا: المعاجم العربية

50- مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية: **المعجم الفلسفي**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1403هـ-1983م، فهو معجم فلسفي استعان الباحث به في الوقوف على دقائق المصطلحات الفلسفية بجميع مدارسها بصفة عامة سواء ما قبل اليونانية والرومانية أو في الإسلامية والمدارس الغربية والشرقية في اليهودية والنصرانية والإلحادية.

51- مانع بن حماد الجهني (الدكتور)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**. المجلد الأول والثاني الطبعة الخامسة، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1424هـ-2003م. فقد تعرف الباحث من بين صفحاتها وخاصة القسم السادس معجم المصطلحات منها على المصطلحات الفلسفية وأخرى الأيديولوجيات في المدارس الفكرية والدينية والأحزاب المعاصرة بمذاهبها المختلفة.

52- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف (غير مؤخر).

53- المطبعة الكاثوليكية، **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1973م.

54- ميلتوت كوات، **معجم اللغة العربية المعاصرة: عربي- إنكليزي**. الطبعة الثالثة، لبنان-بيروت، 1980م.

55- منير البعلبكي، **المورد، قاموس إنكليزي-عربي**، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.

56- A.F. Uduigwomen: **Footmarks on African philosophy**, Somolu,

Lagos, Published O.O.D. Limited, 2002.

فالكتاب باللغة الإنجليزية مائة وستة وستون صفحة لقد أفادني أيما إفادة في الوقوف على مقالات وكتابات الدكاترة المدرسين

فى أقسام الفلسفة من بعض الجامعات النيجيرية، مثل جامعة
كلاًبأ، جامعة لاغوس، وجامعة ولاية أيدو، والكتاب فى ثلاثة
أقسام، أسلوب الفلسفة الأفريقية، ونصوص الفلسفة الأفريقية،
ودراسات مقارنة بين فلسفتنا الأفريقية وغيرها من المستوى
العالمى.

R.D. Abubakre, **The Interplay of Arabic and Yoruba Cultues in 57**
South- western. Ibadan, Printed Intec Printers Limited, Darul ilm publishers
, Iwo- Nigeria.

فالكتاب مرجع ضخم فى تاريخ يوربا واحتكاكاتهم بثقافة العربية
الإسلامية، فقد

تنورت بالكتاب فى معرفة المزيد عن يوربا.

1: 6- منهج البحث والطرق المتبعة

أولاً: إن مثل هذا البحث بحاجة إلى منهج دقيق، وتطرق الأبواب
المتنوعة لجمع المعلومات والحقائق من مختلف المصادر
الأولية والثانوية، وبناءً على ذلك فإن هذا البحث يعتمد على
المنهجين التاريخي والتحليل البلاغي، أما المنهج التاريخي
فهو دراسة العمل الأدبي مقترنة بالبيئة والأفراد وظروفهم
وأمرجتهم وعواملهم الشخصية أو دراسة الموقف من جميع
زواياه حتى تكون العلاقة بين العمل وشخصية الأديب واضحة
للعيان. أما المنهج التحليلي الاستقرائي فهو تتبع أجزاء العمل
الأدبي من أوله إلى آخره للوقوف على التسلسل المنطقي الذي
يربط الأفكار بعضها لبعض مع التحليل الفني المناسب.
وبالتالى جمع الباحث المعلومات بالوسائل الآتية:

أ- جمع إنتاجات كبار الأساتذة فى حقل الأدب العربى النيجيري
اليوروبوي لاقتناص الحقائق الفلسفية بل ومن غير الكبار،
فالحكمة -كما يقولون- ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها.

ب- القراءة الموسعة للمخطوطات والمنشورات والكتب التى تركها
آباؤنا وأجدادنا السابقون وما ألفها الأدباء المعاصرون من
رجالات الأدب العربى النيجيري. وذوي الأقلام السيالة من
رجال الفكر الناضج باللغة العربية.

ج- القيام بالرحلات العلمية إلى البلدان القاصية والدانية وإلى المراكز العلمية والجامعات والمكتبات المختلفة لتحصيل المعلومات القيمة لإثراء هذا البحث.

د- مراجعة الإنترنت (الشبكة العنكبوتية) لزيادة المعلومات.

ثانياً: المناهج الفلسفية، يريد هذا البحث أن يقيس أو ينسج على منوال المناهج الفلسفية العالمية فيسأل: هل أنتج العلماء اليوربا بأعمالهم الأدبية في الحكمة والفلسفة على أحد المناهج الفلسفية العالمية الأربعة: المدارس الغربية والشرقية مثلاً من جانب، أو المدرسة الفلسفية الإسلامية المملقة (المشائية) ثانياً، أو المدرسة الإسلامية الأصيلة كمدرسة الزهد وعلم الكلام وأصول الفقه ثالثاً، أو المدرسة الفلسفية التقليدية كالسياسة والاقتصاد والاجتماع إلخ رابعاً، على وجه العموم.

وعلى هذا، فسيكون المعيار العمول به في ترتيب الأشخاص معياراً منهجياً أو وحدة موضوعية أو تقديم العموم على الخصوص دون الالتفات إلى الأعمار والسنين.

1: 7- نطاق البحث وحدوده

إن هذا البحث قاصر على ما أنتجه الأدباء اليوروبويون في مختلف أقاليمهم من أدب الحكمة والفلسفة خلال خمس وخمسين سنة انطلاقاً من سنة 1960م- إلى سنة 2015م، وهذه الفترة المحدودة هي التي أطلق عليها الأدباء النيجيريون عصر الاستقلال.

1: 8- الحكمة والفلسفة عبر العصور

وكما سبق البيان أن لفظ "حكمة" يدل على التجربة والخبرة والنصح والفقه والسلوك القويم، وأن "الفلسفة" تدل على المذاهب النظرية، والقضايا الفكرية التي اجتهد العقل الإنساني في تأملها، ومحاولة البحث عن حلول لمشاكلها فإن الحديث هنا ينصب على أهم القضايا الفكرية والموضوعات التي انشغل الفلاسفة أنفسهم فيها ثم الحديث عن عصور مختلفة مرت بها الأفكار الفلسفية.

والموضوعات التي عالجها الفلاسفة بطرق مختلفة وفي عصور متباينة تدور حول الله، والكون، والإنسان، والمصير، فغاية

الإنسان من الحكمة والتفلسف هي (المعرفة) و(الحق) فقد تكون نظرية وقد ترتقى إلى العمل والتطبيق فتصبح نظرية وعملية معاً.³⁶ وكل عصر من العصور التي مرت بها الفلسفة كان الفلاسفة يتناولون فيه موضوعاً خاصاً يتفق وطابع هذا العصر وعمر الزمان، بل إن هذا الموضوع يختلف في العصر الواحد باختلاف الفلسفة أنفسهم وتباين نزعاتهم في التفكير ووجود عوامل خاصة تجعلهم يتجهون إلى جهة معينة في البحث دون أخرى. فالمراحل التي مر بها الفلاسفة والموضوعات التي تناولوها في كل مرحلة متباينة، فمنذ عهد طاليس الأيوني سنة 640م. إلى أن أغلق الامبراطور جوستنيان المدارس الفلسفية في أثينا 529م وأمر بمنع تدريس الفلسفة، مرت الفلسفة في هذه العصور بأربع مراحل، وكل عصر يتميز بموضوع يتفق وطبيعته وإن كان كله جميعاً لا يخرج عن الموضوع العام الذي بني عليه الفكر الفلسفي منذ ما قبل سقراط وهو محاولة معرفة الكون الطبيعي ومن أين الأصل الذي نشأ عنه العالم أهو الماء أم النار أو الهواء، مما يظهر أن الفلسفة هي البحث النظري في العالم الطبيعي وتعليل ظواهر الوجود³⁷. وأهم العصور التي مرت بها الفلسفة ما يلي:

1- عصر السوفسطائيين وسقراط:

الفلسفة في هذا العصر عبارة عن محاولة الغلبة على الخصم بالحق أو بالباطل، والبحث عن المبادئ الأخلاقية من خير وعدل وفضيلة، وسقراط هو الذي أتى بالفلسفة إلى دراسة الإنسان وإثبات حقائق الأشياء³⁸

2- عصر أفلاطون:

اتجهت الفلسفة في هذا العصر إلى دراسة عالم المثل ثم تطورت على يد تلميذه أرسطو وأصبحت الفلسفة في عصرهما البحث عن الجواهر الثابتة أو الكائنات الحقيقة أو "المثل".³⁹

3- عصر أرسطو طاليس (322-384 ق.م)

صار موضوع الفلسفة في هذه الآونة يشمل كل معرفة إنسانية قاطبة، أما الفلسفة بما وراء الطبيعة فهي التي سماها أرسطو بالفلسفة الحقيقية⁴⁰

4- عصر ما بعد أرسطو:

في هذا العصر تدهور فيه معنى الفلسفة فاصبحت قاصرة على الإنسان فقط.⁴¹

5- في القرون الوسطى المسيحية:

ظهر عداء سافر بين الفلسفة التي هي البحث الحر المجرد وبين النصرانية التي هي الوحي السماوي فطال عليها الأمد في هذا العداء اضطهد في هذه العصور الفلاسفة، قبل أن يتجه المسيحيون في القرن الثاني اتجاه جديدًا حيث قربوا الفلاسفة بدلا من تكفيرهم أو قتلهم فجعلوا الفلسفة خادمة للدين النصراني. وموضوعها ذاك الوقت، الإلهيات ومتعلقات الإله الخالق بهذا الكون المحسوس⁴²

6- العصر الجاهلي:

ليس هناك مفهوم عميق للفلسفة في هذا العصر وإنما ورد كثير من الحكم والآداب على ألسنة أدبائهم شعرا ونثرا. فمن الشعر قول زهير بن أبي سلمى:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ** يفره، ومن لا يتق
الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ** على قومه يُستغن عنه
ويذمم

ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه ** إلى مطمئن البر لا
يتجمجم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ** وإن يرق أسباب السماء
بسلم

ومن يجعل المعروف في غير أهله ** يكن حمده ذمًا عليه
ويندم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ** وإن خالها تخفي على الناس
تعلم⁴³

وقوله يصور حقيقة الإنسان ويميزه عن غيره من الحيوانات
بالتفكير والنطق:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ** فلم يبق إلا صورة اللحم
والدم⁴⁴

وقول طرفة بن العبد في الخير والشر:
والإثم داء ليس يرجى برؤه ** والبر برء ليس فيه معطب
والصدق يألفه الكريم المرتجى ** والكذب يألفه الدنيء
الأخيب⁴⁵

ومن النثر قول أكتف بن صيفي:
"الصدق منجاة، والكذب مهواة، والشر لجاجة، والحزم مركب
صعب، والعجز مركب وطيء، آفة الرأي الهوى، وحسن
الظن ورطة، وسوء الظن عصمة".⁴⁶

7- العصر الإسلامي

اتصل المسلمون بالفكر الفلسفي اليوناني عن طريق عملية
الترجمة التي بدأت في أواخر العهد الأموي وترسخت في عهد
الدولة العباسية، وفي عهد الخليفة المأمون بوجه خاص نقلت الفلسفة
اليونانية (فلسفة أفلاطون وأرسطو) إلى التراث الإسلامي. وهل يعني
هذا أن المسلمين لم يكن لديهم النظر العقلي قبل هذا الاتصال؟ وهل
القرآن الكريم يمنع من التفلسف؟ وهل الإسلام يحرم التفكير العقلي
والبحث العلمي؟ وهذه التساؤلات مما يحاول هذا البحث الإجابة
عنها:

أ- طبيعة القرآن الكريم والبحث الفلسفي

لو أمعنا النظر في القرآن نظرة واعية لوجدنا أنه لا يحرم
النظر العقلي، ولا يمنع البحث والتفكير الفلسفي، بل إنه على العكس
من ذلك يحض على النظر ويأمر بالتفكير والبحث في حقائق
الأشياء، إنه يدعو إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض ويطلب
من العقول المستنيرة والقلوب الواعية أن يتدبروا حقائق الأشياء

وينظروا في الكون طلبا لمعرفة، والتوصل من ذلك إلى معرفة خالقه ومبدعه يقول جل شأنه: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" (آل عمران: 150)، ويقول: "أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج" (ق: 6)، ويقول: "وفي أنفسكم أفلا تبصرون" (الذاريات: 21)، ويقول: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون" (البقرة: 164). إلى غير ذلك من الآيات التي تحض على النظر، وتدعو إلى التفكير والتدبر في هذا الكون لمعرفة ومعرفة خالقه ومديره.⁴⁷

ب- الحكمة والفلسفة لدى الشعراء الإسلاميين عبر العصور
إضافة إلى الحكم الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ولطائف الحكم عن الخلفاء الراشدين فإنه قد ورد بعض الحكم عن شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي وعصر الإنحطاط والعصر الحديث، وفيما يلي مجمل النماذج لكل عصر بكل إيجاز:

- في عصر صدر الإسلام: قال حسان بن ثابت:
رب علم أضاعه عدم الما ** ل وجهل غطّ عليه النعيم⁴⁸
- وفي العصر الأموي: قال الكميّ شاعر أهل البيت وهو يحرض على بني أمية ودولتهم:
ألا هل عمّ في رأيه متأمل ** وهل مدبر بعد الإساءة

مقبل

إلى أن قال: كلام النبيين الكرام كلامنا ** وأفعال أهل الجاهلية
نفعل

رضينا بدنيا لا نريد فراقها ** على أننا فيها نموت

ونقتل

وتلك طغاة السوء قد طال ملكهم ** وحتّام حتام العناء
المطول⁴⁹

- وفي العصر العباسي نجد حكما متناثرة من مشاهير شعرائهم،
مثلا قال إسماعيل

بن القاسم المشهور بأبي العتاهية وهو يمجّد العقل نتيجة تأثره
بما شاع بين أهل زمانه من ذيوخ الفلسفة:

ما انتفع المرء بمثل عقله ** وخير زخر المرء حسن
فعله⁵⁰

وقال وهو متعجب من أحوال الدنيا ومتحير في أمرها كمذهب أهل
الشك:

عجبت حتى غمني السكوت ** صرت كأني حائر مبهوت
من عاش لم يخل من المصيبة ** وقلما ينفك عن عجيبة
يعيش حي بتراث ميت ** يعمر بيت بخراب بيت⁵¹
ويكثر في شعر أبي العتاهية الجمع بين الحكمة والفلسفة في
تحليل أمور الدنيا، وهو الذي يدعو الإنسان أن يكون وسطا معتدلا
غير متطرف ولا مغال، فيقول:

لا تذهبن في الأمور فرطا ** لا تسألن إن سألت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا⁵²

وقال أبو تمام فيما ورد من حكمه:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ** لديباجتيه فاغترب
تتجدد

وإني رأيت الشمس زيدت محبة ** على الناس أن ليست
عليهم بسرمد⁵³

وقال أحمد المتنبّي:

وإذا كانت النفوس كبارا ** تعبت في مرادها الأجسام
كل حلم أتى بغير اقتدار ** حجة لاجئ إليها اللئام⁵⁴

وقال في موضع آخر:

إذا غامرت في شرف مرام ** فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ** كطعم الموت في أمر
عظيم⁵⁵

وحكم المتنبي وأمثاله ترفق جميع أطوار الحياة وأحداثها وإنها
صادرة عن نفس صاحبها وتجاربه وإلهامه وإن تأثر بعضها بما ساد
في عصره من آراء فلسفية.

أحمد أبو العلاء المعري فهو المعروف بشاعر الفلاسفة
وفيلسوف الشعراء نراه حيناً يمجّد العقل ويرفع من شأنه، بقوله
مثلاً:

كذب الناس لا إمام سوى العقد ** ل مشيراً في صبحه والمساء⁵⁶
وربما جعل العقل الإمام والنبي يقول:

أيها الغر إن خصصت بعقل ** فاسألنّه فكل عقل نبي
وقال في موضع آخر:

ولم يتناول دون العقل غائص ** من الناس إلا بالروية والفكر
وأخيراً قال:

نكذب العقل في تصديق كاذبهم ** والعقل أولى بإكرام وتصديق⁵⁷
وتارة نجده ضعيف الثقة بهذا العقل ويراه قاصراً عن الوصول
إلى الحقيقة والمعرفة اليقينية وأن مهمة العقل فقط هو الحدس
والظن، وهو يقول مثلاً:

أما اليقين فلا يقين وإنما ** أقصى اجتهادي أن أظن
وأحدس⁵⁸

فقد تأثر الشاعر المعري هو الآخر كثيراً بالآراء الفلسفية السائدة
في عصره وخاصة المذاهب اليونانية والهندية والإسلامية، فهو
شاعر شاك زاهد صادق في تقواه.

- أما عصر الانحطاط فقد اشتهر فيمن اشتهروا بشعر الحكمة ابن
الوردي زين الدين وهو يقول في لاميته المشهورة:

لا تقل أصلي وفصلي أبداً ** إنما أصل الفتى ما قد
حصل

قد يسود المرء من غير أب ** وبحسن السبك قد ينفي
الزغل⁵⁹

- وفي العصر الحديث نجد البارودي مجدد الشعر ومطوره وهو يقول في بعض أشعاره المليئة بالحكمة:

ومن تكن العلياء همة نفسه ** فكل الذي يلقاه فيها

محبب

إلى أن قال: أسير على نهج يرى الناس غيره ** لكل امرء فيما يحاول مذهب⁶⁰

أما أحمد شوقي الذي يعتبر مدرسة امتدادية لما شرعها البارودي فقد كان خير حامل للواء الشعر لما امتلأت به أشعاره من الحكمة والاتزان والرصانة وعمق صدق التجارب فهو يقول مثلاً:

وما نيل المطالب بالتمني ** ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال ** إذا الإقدام كان لهم

ركابا⁶¹

وهو القائل في تمجيد الأخلاق وألوية تربية النفس في إيجاد حياة مستقيمة:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ** فقوم النفس بالأخلاق

تستقم⁶²

وأخيراً يقول معروف الرصافي في حكمة بالغة حول الخروج على العادات والمعتقدات

عند تقديم الفكر الجديد السليم:

حرية الفكر فينا غير جائزة ** والحر منا مهان ليس

يحترم

إذا سلكت إلى الإصلاح مسلكه ** فأنت في رأيهم بالكفر

متهم

وإن تصادمت بالعادات تنكرها ** فأنت في زعمهم بالدين

تضطدم

وإن أتيت ببرهان فأعجزهم ** لم يحسنوا الرد بل من

عجزهم شتموا⁶³

ج-تعريفات الفلسفة عند المسلمين

وجدت الفلسفة اليونانية أرضاً خصبة لدى العلماء المسلمين حتى ظهر منهم فلاسفة لهم تعريفات ومفاهيم خاصة بالفلسفة ونجد منهم مثلاً:

- الكندي الذي عرف الفلسفة بأنها علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة

الإنسان⁶⁴

- عرفها الفارابي بأنها العلم بالموجودات بما هي موجود. ⁶⁵
- وعند ابن سينا أنها صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان في تحصيل ما عليه

الوجود كله في نفسه وما الواجب عيه عمله لتشرف نفسه للكمال وتسعد في الآخرة سعادة كاملة. ⁶⁶

- وعند الجرجاني "التشبه بالاله حسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية كما أمر الصادق تخلقوا بأخلاق الله. ⁶⁷

وكل هذه التعريفات متقاربة المعاني، إذ هي تدعو الإنسان إلى بذل ما في وسعه فيفهم الموجودات بحقائقها في صورها الأولية، ثم حسن استغلالها لمنفعة وسعادة البشر في هذه الدنيا وفي المعاد تصوراً وخلقاً وعملاً.

د- الفكر الفلسفي الإسلامي

وينبغي لى نتبين الجانب الأصيل في الفلسفة الإسلامية أن نعرض مختلف الثقافات الفلسفية التي تكون دائرة معارف المسلمين، وقد حصرت هذه الثقافات فيما يأتي:

1- الفلسفة الإسلامية: وهي فلسفة أرسططاليسية ممزوجة بالأفلاطونية المحدثه أحياناً وبالأفلاطونية أحياناً أخرى، وقد تناول هذه الفلسفة بعض المفكرين الإسلاميين بمنهج تنسيقي، حاولوا في ضوئه التوفيق بين مختلف المذاهب اليونانية، ثم حاولوا التوفيق بينها وبين الإسلام، واصطنعوا في هذا كل وسيلة ممكنة. وقد بدت المحاولة موفقة حيناً ومخففة حيناً آخر. وتسمى هذه المحاولة "بالفلسفة الإسلامية" ويسمى أصحابها "بفلاسفة الإسلام". ⁶⁸

- 2- التصوف الإسلامى: وينقسم إلى قسمين: القسم الفلسفي- وهو يشمل مجموعة مختلطة من التفكير اليوناني، وبخاصة الأفلاطونية المحدثه والمجموعة الهرمسية، ثم بالتفكير الشرقي الغنوصي من هندي وفارسي ثم أمشاج من اليهودية والمسيحية والإسلام. والقسم السني ويستند على القرآن والسنة، ويحاول أن يجد فيهما الأصول الحقيقية للتصوف. وقد بني هذا القسم السني من التصوف علم الأخلاق فى الإسلام، ويسمى أصحاب تلك المحاولة "بصوفية الإسلام"⁶⁹
- 3- علم التوحيد، أو علم أصول الدين: وهو علم الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية. ويسمى أصحابه بالمتكلمين أو متكلمي الإسلام.⁷⁰
- 4- علم أصول الفقه: وهو إدراك القواعد التى نتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية. أو هو نفس القواعد الموصلة بذاتها إلى استنباط الأحكام. وبمعنى أدق هو منهج الفقه أو منطقة، مقابلا فى ذلك لمنهج الفيلسوف ومنطقه، ويسمى "أصحابه بالأصوليين، أو علماء أصول الفقه".⁷¹
- 5- علم الاجتماع أو فلسفة السياسة أو فلسفة التاريخ: وقد تناول المسلمون هذا العلم سواء أكان علم اجتماع أو علم سياسة أو فلسفة سياسة أو فلسفة التاريخ، بدأه بدون شك فلاسفة المنهج التاريخي فى العالم الإسلامى كالمسعودي واليعقوبي ثم نضج عند الطبري والغزالي وانتهى إلى ابن خلدون والماوردي ثم الغزالي ثم ابن تيمية، وابن قيم الجوزية وابن خلدون وابن الأزرق، خاض كل هؤلاء فى علم الاجتماع من ناحية، وفلسفة السياسة، وفلسفة التاريخ بحيث نجد دراسات متكاملة فى هذا الموضوع.⁷²
- 6- فلسفة النحو: وهو علم تأثر بمنهج المسلمين الأصولي ولكنه وضع فى أصول النحو نظرية فلسفية. إن مباحث اللغة بوجه

عام ازدهرت في العالم الإسلامي ازدهارًا كبيرًا وكانت بلا شك تستند على تفكير فلسفي نابع من بنية اللغة.⁷³

هـ- بيئات الفكر الفلسفي الإسلامي الثالث

فهناك بيئات ثلاث في العالم الإسلامي عُيّنت بالفكر الفلسفي، وقد تعاصرت وأخذ بعضها عن بعض، وإن لم تخل من مناقضة ومعارضة فيما بينها. والأولى هي بيئة كلامية تشمل الشيعة وأهل السنة، وللشيعة متكلموهم الذين لا يقلون أحيانًا عن متكلمي أهل السنة عمقًا وقوة عارضة. ولبعض الفرق الصغيرة كالخوارج والمرجئة آراء كلامية خاصة بها. وهذه البيئة في جملتها أغنى البيئات الثلاث، وأغزرها مادة، وأشدّها اتصالاً بالأحداث السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي.⁷⁴

والبيئة الثانية هي بيئة الفلاسفة الخالص، وهم من سميناهم "المشائية العربية" والمشائية مذهب يصعد إلى أرسطو، وإن اختلف عن الأرسطية بعض الشيء. وهناك مشائية يونانية قديمة قام على أمرها تلاميذ أرسطو الأول. وتلتها مشائية إسكندرانية اضطلع بها رجال مدرسة الإسكندرية من شراح أرسطو، واختلطت بالأفلاطونية الحديثة، واتسمت بشيء من التوفيق بين أفلاطون وأرسطو. ثم جاءت بعدها "المشائية العربية" التي توسعت في التوفيق بين الفلاسفة أولاً، وبين الفلسفة والدين ثانياً. وبدأت معالمها واضحة على أيدي الفلاسفة الإسلاميين في المشرق والمغرب، ولم يخرج على ذلك إلا ابن رشد (ت1198م) الذي ناقض زملاءه وحمل راية العودة إلى أرسطو، دون أن يخلص تمامًا من التيار الأفلاطوني. وعلى غرار هذا جاءت "المشائية اللاتينية" التي نادى بها القديس توما الأكويني (1274م) في القرن الثالث عشر.⁷⁵

والبيئة الثالثة والأخيرة هي بيئة المتصوّفة، وقد قدّر لها أن تحمي هي الأخرى الفكر الفلسفي في الوقت الذي أعرضت فيه الجماهير عنه، تحت تأثير حملة عنيفة معادية، فعاشت الفلسفة زماناً في كنف التصوف، كما عاشت في كنف علم الكلام. ويمكن أن يلاحظ أن الفكر الفلسفي الفارسي مثلاً في القرون الستة الأخيرة

عاش في حمى ابن سينا (1037م) من جانب، والسهرودي ومحي الدين بن عربي من جانب آخر. وقد مهّد له فريد الدين العطار (1230م)، وجلال الدين الرومي (1273م)، وقطب الدين الشيرازي (1311م)، فطابعه الصوفي واضح كل الوضوح. وفي تضافر هذه البيئات وأخذ بعضها عن بعض ما يحمل على درسها جميعاً، ولن يكتمل بحثنا لمشكلة من مشاكل الفكر الفلسفي الإسلامي إلا إذا استعرضناها في هذه المدارس المختلفة.⁷⁶

8- العصر الحديث

وهو عصر النهضة والذي يليه من القرن الخامس عشر إلى العصر الحاضر، فهو عصر الفلسفة التجريبية. ومن رواد الفلاسفة في هذا العصر:

أ- فرنسيس بيكون الذي عرف الفلسفة أنها العلم الباحث في الموجودات بالعقل الإنساني المحض.

ب- "توماس هوبز الذي رأى أن الفلسفة هي العلم بالروابط العلية بين الأشياء،

ت- ديكارت الملقب بأبي الفلسفة الحديثة فيرى أن الفلسفة العلم، وأنها هي التي

تشتغل بالأصول الأولى للمعرفة الإنسانية، وحصرت الفلسفة في المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة، وقوام فلسفته هو الشك المنهجي وقال: "أنا أفكر إذن أنا موجود"⁷⁷

9- الفلسفة في نيجيريا

بدأت ملامح الدراسات الفلسفية تظهر فيما عرف اليوم بشمال نيجيريا في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي وفد إلى المنطقة من بلاد الجزائر (التلمسان) وأثر تأثيراً عميقاً في جميع العلوم والفنون، والتي منها المنطق فرع من فروع الفلسفة وترك من تدريسه لهذا العلم وغيره كتابات شعرا ونثرا، ومن الشعر الذي قرضه تأييدا لدراسة المنطق ومعارضاً ومناقضاً به رأي معاصره

الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي الذي كان
 يحرم دراسة المنطق بشدة وبلا هوادة. يقول الشيخ المغيلي:
 سمعت بأمر ما سمعت بمثله ** وكل
 حديث حكمه حكم أصله
 أيمن أن العلم في العلم حجة ** وينهى عن
 الفرقان في بعض قوليه
 هل المنطق المعني إلا عبارة **
 عن الحق أو تحقيقه حين جهله
 معانيه في كل الكلام فهل ترى ** دليلاً
 صحيحاً لا يرد لشكائه
 أرني هـ ذلك الله مـه قـضية
 ** على غير هذا تنفها عن محله
 ودع عنك ما أبدى كفور وذمه **
 رجـال وإن أثبت صحة نقله
 خـذ الحق حتى من كفور ولا تقم ** دليلاً
 على شخص بمذهب مثله
 عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن ** به لا بهم إذ هـم
 هـداة لأجله
 لـئن صـح عنهم ما ذكرت فكم هم ** وكـم
 عالم بالشرع باح بفضل⁷⁸
 فأجابه السيوطي بقوله:
 عـجبت لـنظم ما سمعت بمثله **
 أتـاني عـن حـبر أقر بنبله
 تعجب منى حـين ألفت مبدعاً **
 كـتاباً جـموا فيه جم بنقله
 أقـرر فيه النهي عن علم منطق **
 ومـا قاله من قال من ذم شكله
 وسـماه بـالفرقان يا ليت لم يقل **
 فـذا وصف قرآن كريم لفضله

وقد قال مـحتجًا بـغير رواية
 ** مـقالاً عـجـيباً نـائـباً عـن مـحلـه
 ودع عـنـك مـا أبـدى كـفـور وبعـدـذا ** خـذ
 الحـق حـتى مـن كـفـور بـخـتـله
 وقـد جـاءت الـآثـار فـى ذـم مـن حـوى ** عـلـوم
 يـهـود أو نـصـارى لأجـلـه
 يـجـوز بـه عـلـمـا
 لـلـديـه وإنـه ** يـعـذب
 تـعـذـيباً يـلـيـق بـفـعـلـه
 وقـد مـنـع المـخـتار فـاروق صـحـبـه ** وقـد
 خـط لـو حـا بـعـد تـوراة أهـلـه
 وكـم جـاء مـن نـهـي اتـبـاع لـكـافـر
 ** وإن كـان ذاك الأـمر حـقاً بأصـلـه
 أقـمت دليلاً بـالحـديث ولم أقـم **
 دليلاً عـلى شـخـص بـمـذـهـب مـثـلـه
 سـلام عـلى هـذا الإـمـام فـكـم لـه
 ** لـدى ثـنـاء واعـتـراف بـفضـلـه⁷⁹

1: 9- موجز أهم المدارس الفلسفية الغربية

1- ظهور الفلسفة اليونانية

مما سبق بيانه أن الفلسفة اليونانية مرت بثلاث مراحل وأطوار

وهي:

- 1- طور النشأة: فلسفة ما قبل سقراط.
- 2- طور النضج والازدهار: من سقراط حتى أرسطو.
- 3- طور الجمود والانحطاط: بعد أرسطو وأفلاطون إلى العصور الوسطى.

سنحاول في هذا الفصل تبسيط القول بعض الشيء عن أهم المدارس الفلسفية القديمة والحديثة بإعطاء فكرة عن أهم المبادئ التي تتبناها تلك الفلسفة.

1- الفلسفة الطبيعية (Naturalism) أو الكوسمولوجية

هي من أقدم الفلسفات، وتقوم هذه الفلسفة على عدم الاعتراف بما هو خارج الطبيعة، وتجعل الروح تابعة للمادة، ويمثل هذه الفلسفة "ديمقريطس"، و"باكون"، و"كومينيوس"، و"روسو".

أهم مبادئ الفلسفة الطبيعية :

أ- العلم المادي هو العلم الحقيقي والطبيعة هي وحدها مصدر المعرفة.

ب- العقل يتبع المادة.

ج- جميع القيم الحقيقية موجودة في الطبيعة.

د- الإنسان طيب بطبيعته.⁸⁰

2- الفلسفة المثالية (Idealism):

تعتبر الفلسفة المثالية الطبيعة العقلية والروحانية للإنسان هي جوهر كيان الإنسان، ومن أقطاب هذه الفلسفة "أفلاطون"، و"كنط"، و"هيغل"، و"ماركس"، و"فروبل"، و"وليام هاريس".

أهم مبادئ الفلسفة المثالية:

أ- الروح والعقل يؤلفان الواقع الحقيقي.

ب- القدرة الإلهية هي مصدر كل معرفة.

ج- الإنسان مخلوق سام لأنه روحاني "تمجيد الشخصية الإنسانية".

د- الواقع الحقيقي ليس الشيء ذاته، بل الفكرة التي تكمن وراءه.

هـ- القيم ثابتة مطلقة لا تتغير والإنسان ليس مبدعا للقيم.⁸¹

3- الفلسفة الواقعية (Realism):

يؤمن أصحاب الفلسفة الواقعية بالعالم المادي، وأنه موجود خارج العقل الإنساني. فالحقيقة موجودة والواقع موجود، سواء أدركه العقل الإنساني أم لم يدركه. في نظريتهم أن التغيير وظيفة القوانين الطبيعية؛ فليس عندهم ثبات مطلق. وقد جاءت هذه الفلسفة كرد فعل للفلسفة المثالية.

من أقطاب هذه الفلسفة "أرسططاليس" الذي يعتبر أبا للواقعية، و"جون لوك" ومن المحدثين "ستالوتزي"، و"هاري براودي".⁸²

أهم مبادئ الفلسفة الواقعية:

- أ- العالم الحقيقي هو عالم الطبيعة، ولا بد من دراسة العالم الذي نعيش فيه.
- ب- كل ما هو موجود في العالم هو مادة، أو طاقة أو مادة في حالة تحرك.
- ج- يعمل العالم المادي على أساس قوانين طبيعية.
- د- يمكن اكتشاف الحقيقة بواسطة الطرائق العلمية التقليدية.
- هـ- كل المعرفة تستقي من الخبرة.⁸³

4- الفلسفة البراجماتية (Pragmatism):

تؤمن الفلسفة البراجماتية بالديمقراطية منهاجاً وأسلوب حياة، فهي فلسفة متحررة تقدمية من حيث المبدأ، تعرف بفلسفة الوسائل أو الذرائع. ويرى البرجماتيون إمكانية الإصلاح الاجتماعي، بينما يرى المثاليون والواقعيون أن عالم الإنسان محكوم بقوانين ثابتة وأن التغير ظاهري.

أبرز ممثلي المدرسة الفكرية البرجماتية "تشارلي بيرس"، و"وليم جيمس"، و"جون ديوي".

أهم مبادئ الفلسفة البراجماتية:

- أ- الحقيقة هي كل ما ينفع عملياً.
- ب- الفعل حقيقي والأفكار بمثابة أدوات، والمعرفة تبقى دائماً تجريبية ووظيفية.
- ج- ليس هناك قيم مطلقة في الحياة.
- د- الإنسان كائن ناشط لديه القدرة على التطور وحل مشكلاته باستخدام الطرق العلمية.
- هـ- رفض السلطوية.⁸⁴

5- الفلسفة الوجودية (Existentialism):

محور الفلسفة الوجودية هو "الفردية" فالإنسان الفرد هو المسئول عن معرفة ذاته، وعن اختياره للحرية والمسؤولية، فالكائن الإنساني يوجد نصيبه وقدره. وهي بذلك تخالف المثالية

والواقعية.ومن أقدم فلاسفة الوجودية الدانماركي "كير كيغارد" وقد ظهر في الفلسفة الوجودية اتجاهان أولهما الوجودية المسيحية Christian Existentialism ومن أقطابها "مارسيل جاسبرز"، وثانيهما الوجودية الجمالية Aesthetic Existentialism ومن أقطابها "كامو" و "سارتر".

أهم مبادئ الفلسفة الوجودية:

- أ- الوجود يسبق الماهية، وكل ما يصنع ماهيته بنفسه، ووجود الإنسان وجوداً عارضاً، وتحمله مسؤولية الاختيار الحر، وتقرير المصير الفردي.
- ب- لا بد من البدء بمعرفة ذاته ثم تخليق قيمه، وبذلك يختار الحرية مع المسؤولية، ولا مهرب من المسؤولية الفردية الكاملة.
- ج- الإنسان ليس كاملاً، وليس هناك حتميات.⁸⁵

7- الفلسفة الإنسانية الطبيعية أو العلمية (Naturalistic or Scientific

(Humanisms

تنظر هذه الفلسفة إلى الإنسان أنه غاية وليس وسيلة، وهو فاعل خير، ومقياس الأشياء جميعاً، والتجربة الإنسانية هي وحدها التي تستطيع أن تتنبأ بما هو موجود وما هو غير موجود، وهي لم ترفض الدين، وإنما نبذت الرهبة والتعصب. إن الفلسفة الإنسانية الطبيعية هي الجانب التطبيقي من الفلسفة الطبيعية فهي النظرية الأخلاقية أو فلسفة القيم المستخلصة من المذهب الطبيعي.

أهم مبادئ الفلسفة الإنسانية الطبيعية:

- أ- لا يجوز العلو على الطبيعة، ولا يوجد إلا نظام واحد للوجود، هو العالم الطبيعي.
- ب- مصدر سعادة الإنسان ورخائه هو جهوده الخاصة بالطبيعة لا تمدنا سوى بالمواد الخام، فالإنسان مستقل معتمد على نفسه، والحياة هي كل شيء وهي كافية لنا.
- ج- الإنسان كائن ذو قيمة وكرامة، وهو يستطيع أن يحقق ذاته بعقله وباستخدام

7- فلسفة معاودة البناء (Reconstructionism):

هي فلسفة تقدمية تؤكد على أهمية التغير الاجتماعي، وتركز على أسلوب حل المشكلات الاجتماعية في العصر الحديث، وترمي إلى معاودة بناء المجتمع، وهي تريد المدرسة أن تصبح مكانا للتغير الاجتماعي، وأن يكون المعلم عضوا فاعلا في تحقيق هذا التغير، وترى المعلم مشاركا فيه، وتؤكد على التربية المتمحورة حول الطفل. وتتركز الاهتمامات الحديثة ضمن هذا الاتجاه على "تركيب الواقع تركيبا اجتماعيا" لذلك ظهرت النظرية التركيبية constructivism من رواد هذه الفلسفة "براملد" و "كاونتنس".⁸⁷

1: 10-صلة الفلسفة بالأدب واللغة

والفكر الفلسفي لم يقف عند البيئات الثلاث المذكورة آنفا، بل امتد إلى ميادين أخرى أدبية وبلاغية، فقهية ونحوية. وقد لوحظ من قديم تأثر الأدب العباسي شعرا ونثرا بالفكر الفلسفي، ويكفي أن نشير هنا بين الشعراء- كما سبق عرضه- إلى المتنبي (965م) وأبي العلاء المعري (1050م) اللذين اصطبغ شعرهما بالحكمة والفلسفة، وبين الأدباء إلى أبي حيان التوحيدي (1010م) الذي امتلأت مجالسه بالحوار والجدل الفلسفي. وقد أسهم قدامة بن جعفر (948م) وعبد القاهر الجرجاني (1078م) في وضع البلاغة العربية، وأقاماها على دعائم تمت بصلة إلى المنطق والفلسفة. وسبق لنا أن بيّنا أن علم الأصول، وهو ضرب من مناهج البحث في التشريع الإسلامي، قد غذي بغذاء فلسفي، ولأمر ما عدّه مصطفى عبد الرزاق (1947م) شعبة من شعب الفلسفة الإسلامية. وعلم النحو، وهو أثر رائع من آثار العقل العربي قد اكتسب بكساء فلسفي واضح، وقد توسع فيه البصريون بما افترضوا من نظرية العامل، وبما أخذوا به من قياس وعلّة.⁸⁸

من هنا نستنبط أن المسلمين تفلسفوا، وكانت فلسفتهم وثيقة الصلة بدراساتهم العلمية المختلفة من طبّ وكيمياء، وفلك ورياضة، ونبات وحيوان. وكان فلاسفتهم علماء، وعلمائهم فلاسفة، ولا حياة

لفلسفة، في أى عصر من العصور، بمعزل عما يجرى في هذا العصر من بحوث وحركات علمية. وامتدت هذه الفلسفة إلى أبواب شتى من الثقافة العربية، شأنها في ذلك شأن الفلسفات القديمة والحديثة.⁸⁹

وهكذا تبينت العلاقة الوثيدة بين الفلسفة وبين الأدب من عصور متوغلة في القدم من العهد اليوناني حيث إن أفلاطون هو أول من جعل للشعراء مكاناً ملموساً في جمهوريته المشهورة في سعيه نحو المدينة الفاضلة، ومروراً بسائر العصور كالعصر الإسلامي قد وجدنا أدباء فلاسفة وفلاسفة أدباء مزجوا بين الخيال الأدبي وبين الخيال الفلسفي بصفة منضبطة، فأخرجوا أعمالاً فلسفية في ثياب أدبية قشبية. كما وجدنا الفروق بين العمل الأدبي وبين الإنتاج الفكري الفلسفي المحض بما ينشده هذا الأخير من الصدق ولا الكذب ديدناً، في حين استمسك الأول (الإنتاج الأدبي) بعروة الحسن والقبح وطغيان الخيال والعاطفة على مسيرته في شعر بأنواعه أو نثر بضروبه في كل عصر ومصر بتفاوت بينهما.

والحياة الإسلامية كلها ليست سوى التفسير للقرآن: فمن النظر في قوانين القرآن العملية نشأ الفقه، ومن النظر فيه ككتاب يضع الميتافيزيقا نشأ الكلام، ومن النظر فيه ككتاب أخروي نشأ الزهد والتصوف والأخلاق. ومن النظر فيه ككتاب للحكم نشأ علم السياسة، ومن النظر فيه كلغة إلهية نشأت علوم اللغة... إلخ. وتطور العلوم الإسلامية جميعها إنما ينبغي أن يبحث في هذا النطاق: في النطاق القرآني نشأت، وفيه نضجت وترعرعت، وفيه تطورت، وواجهت علوم الأمم الأخرى تؤيدها حيناً أو تنكرها في ضوءه حيناً آخر.⁹⁰

هوامش الباب الأول

- 1- السيد أبو ضيف المدني: كنوز الحكمة مختارات من كلام الحكماء والأنبياء، القاهرة، دار المعارف المصرية (غير مؤرخ) ص 12.
- 2- ملتقى أهل اللغة، أبيات في الحكمة من شعر المتنبي، ص2 www.ahlallughah.com ملتقطة عبر الإنترنت 2016/3/20م
- 3- أو الفضل جمال الدين بن مكرم منظور الإفريقي، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، ص 340.
- 4- السيد أبوضيف المدني، المرجع السابق، ص13
- 5- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 6- التعريفات المذكورة ما بين الرقم 1-11 مستفادة من: حسن حمدي، الحكم والأمثال في الأدبين العربي والنجيري، (بدون الناشر والتاريخ)، نقلا من لجنة أدباء الأقطار العربية: الحكم والأمثال، دار المعارف (بدون التاريخ)
- 7- المرجع نفسه، ص8
- 8- عبد اللطيف محمد العبد، أضواء على الفلسفة العامة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1986م، ص11
- 9- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 10- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 11- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 12- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 13- المرجع نفسه، ص12
- 14- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 15- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 16- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 17- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 18- المرجع نفسه، ص13
- 19- محمد بيسار، الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب، بيروت-لبنان، دار الكتاب، 1973م، ص 16.
- 20- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، لباب الأدب للدراسة التوجيهية في إفريقيا الغربية، مكتبة دار النور، 2012، ص49
- 21- المرجع نفسه والصفحة نفسها

- 22- السيد أبو ضيف المدني، المرجع السابق، ص97
- 23- آدم عبد الله الإلوري، فلسفة النبوة والأنبياء في ضوء الكتاب والسنة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1983م، ص173
- 24- محمد السيد نعيم، وعوض الله باد حجازي، الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية، (الطبعة الثانية) القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1959م، ص97
- 25- المرجع نفسه والصفحة نفسها
- 26- المرجع نفسه والصفحة نفسها
- 27- عبد اللطيف محمد، أضواء على الفلسفة، المرجع السابق، ص24
- 28- ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 4441.
- 29- علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، أبو ظبي، مكتبة الصفاء، ص ص 8-9 (التاريخ بدون)
- 30- المرجع نفسه والصفحة نفسها
- 31- عبد الرافع عبد الرحيم أسليجو وسليمان إبراهيم غروما، "القيم الأخلاقية في شعر الزهد لدشباب يوربا شعر مصطفى أولاومي ومصطفى عبد العزيز نموذجاً، مجلة الآفاق تصدر القسم العربي بجامعة ولاية بوتشي- غطو 2015م ص 96
- 32- المرجع نفسه، ص97
- 33- وزارة الخارجية النيجيرية، نيجيريا: الحقائق الأساسية، القاهرة، دار المعارف المصرية، القاهرة، سفارة جمهورية نيجيريا الفدرالية بالزمالك، 1980م، ص5
- 34- توفيق الطويل، الفلسفة في مسارها التاريخي، سلسلة كتابك رقم7، القاهرة، دار المعارف، 1977م، ص30-31
- 35- إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، (ج6)، القاهرة، دار ابن الجوزي، ص161-162
- 36- نعيم، وحجازي، الفلسفة الإسلامية... المرجع السابق، ص10
- 37- المرجع نفسه، ص11-12
- 38- المرجع نفسه، ص12-13
- 39- المرجع نفسه، ص14
- 40- المرجع نفسه، ص14-15
- 41- المرجع نفسه، ص15-16
- 42- المرجع نفسه، ص17-17-18

- 43- المرجع نفسه، ص107
- 44- المرجع نفسه، وص108
- 45- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 46- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 47- المرجع نفسه، ص15
- 48- حسن حمدي، الحكم والأمثال في الأدبين الغربي والنيجيري، ص28*
- 49- أبو الفرج الأسفهانى، الأغاني، ط2، تحقيق: سمير جابر، بيروت، (الناشر والتاريخ غير مذكورين)، ص15
- 50- حسن حمدي، الحكم والأمثال.... المرجع السابق، ص114
- 51- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 52- المرجع نفسه، ص118
- 53- المرجع نفسه، ص120
- 54- المرجع نفسه، ص135
- 55- المرجع نفسه، ص136
- 56- المرجع نفسه، ص129
- 57- المرجع نفسه، ص138
- 58- المرجع نفسه، ص138
- 59- المرجع نفسه، ص152
- 60- المرجع نفسه، ص155
- 61- المرجع نفسه، ص158
- 62- المرجع نفسه، ص159
- 63- المرجع نفسه، ص165
- 64- المعلومة منقولة عبر الإنترنت، www.thewhatnews.net يوم 14 من مارس 2015م
- 65- نعيم، حجازي، الفلسفة الإسلامية.... المرجع السابق، ص18
- 66- المرجع نفسه، ص18
- 67- المرجع نفسه، ص19
- 68- على سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1980م، ص47
- 69- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 70- المرجع نفسه، ص48

- 71- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 72- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 73- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 74- إبراهيم مدكور، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه**، ج2، القاهرة، دار المعارف، 1983م، ص8
- 75- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 76- المرجع نفسه، ص8-9
- 77- نعيم وحجاز، **الفلسفة الإسلامية...** المرجع السابق، ص19-20
- 78- الشيخ آدم عبد الله الإلوري، **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني**، (محل النشر والناشر غير مذكور) ، 1978م، ص88-90
- 79- المرجع نفسه، ص105-106
- 80- المعلومة منقولة عبر الإنترنت من الشبكة التربوية www.tarbiyah.net مستفادة يوم 10 من يونيو 2016. ومن جسد الثقافة، aljisad.net
- 81- ملتقى أهل اللغة، **أبيات في الحكمة من شعر المتنبي**، ص2 www.ahlalughah.com ملتقطة عبر الإنترنت 2016/3/20م
- 82- المعلومة منقولة عبر الإنترنت، www.thewhatnews.net يوم 14 من مارس 2015م
- 83- المعلومة منقولة عبر الإنترنت من <https://supriyaprathapanedu.net> يوم 20 من يونيو 2016م.
- 84- - المعلومة منقولة عبر الإنترنت عن <https://en.m.wikipedia.org> 4من مارس 2017م
- 85- المعلومة منقولة عبر الإنترنت الورشة: الحقيقة والأوجه الغائبة. alwarshah.com 5 من مارس 2017م
- 86- المرجع نفسه
- 86- المرجع نفسه

الباب الثاني

2: دخول الإسلام ونشأة أدب الحكمة والفلسفة في بلاد يوربا

2: 1 موقع يوربا الجغرافي وقبائلها:

تقع بلاد اليوربا في الجنوب الغربي من نيجيريا، يحدها شمالاً نهر النيجر كما يحدها غرباً جمهورية بينين (الداهومي سابقاً) والتي تسكن في جزئها الشرقي بعض القبائل اليورباوية وكذلك يحدها جنوباً خليج بينين وتمتد ما بين الخط السادس والتاسع إلى العاشر شمالاً وبين خط الطول الثاني والثلاثين شرقاً¹، وبما أن هذه البلاد تقع ما بين درجة السادس والعاشر شمالاً الخط الاستوائي فإن الحرارة فيها مستمرة طول العام. وتشتد بين فبراير وأبريل وتهبط درجاتها في شهري يوليو وأغسطس، ويتحول المناخ إلى الرطوبة وذلك لغزارة الأمطار وكثرة الغابات الكثيفة والأدواح الباسقة في جهاتهما الشرقية والجنوبية الوسطى². وحسب التقسيم الإداري السياسي في نيجيريا فإن اليورباويين يقطنون في الولايات في الجنوب الغربي وبعض الشمال الأوسط والتي هي: لاغوس، وأويو، وأوغن، وأوندو، وأيكيتي، وأوشن، وعدد غير قليل في ولايتي كوارا وكوغى ولا يقل عددهم عن ثلاثين مليون نسمة³. وقبائل يوربا هم السكان الأصليون في الولايات النيجيرية السابق ذكرها وعدد كبير من جمهورية بينين الشعبية، ونتيجة لتجارة الرقيق يوجد عدد لا يستهان به من اليورباويين في أقطار جنوب أفريقيا وفي جنوب بلاد الهند، وجنوب أمريكا كبرازيل وكوبا. ويقدر المتكلمون بلغة يوربا اليوم في أنحاء العالم بحوالى 34 مليون نسمة، ويتفرع لسانهم إلى ما يزيد على عشرة لهجات. منها لهجات أويو، وإيفي، وأوندو، وإجيشا، وإجيبو، وإبومنا، وكابا، وغيرها. ولهجة أويو والمجاورة لها هي الفصحى الغالبة على سائر القبائل فهي لغة الأدب والتدوين⁴.

2: 2 دخول الإسلام في بلاد يوربا وعوامل انتشاره فيها

هناك عوامل عدة ساعدت على انتشار الإسلام في بلاد يوربا تتمثل في العوامل الآتية:

الأول: عملية الدعوة؛ حيث تفيد مصادر عديدة أن الإسلام قد تطرق إلى بلاد يوربا أيام دخوله إلى أقاليم هوسا في القرن الرابع عشر من الميلاد على أيدي الدعاة الوناغرة الملويين والوافدين للوهلة الأولى. وعلى هذا الأساس اشتهر الإسلام في بلاد يوربا بالدين الملوى.

الثاني: متمثل في التزام المسلمين التجار-الذين كانوا ينتقلون من بلد إلى آخر معرضين بضائعهم وسلعهم- بأداء شعائر دينهم الإسلام في مرآى أعين ومسمع السكان، وبتعليم بعضهم البعض القرآن الكريم وكتب الثقافة العربية الإسلامية، فآثر هذا الدأب منهم في قلوب الناس وتأثروا بهم وبأنشطتهم الدينية والثقافية هذه⁵.

العامل الثالث: المساجد التى يقيمون فيها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والحفلات الدينية كحفلات عقد النكاح، وتسمية المولود الجديد والتأيين لأموات المسلمين، وتضاف إلى ذلك تلك المناسبات الإسلامية المتمثلة فى عيد الفطر وعيد الأضحى وصلاة الاستسقاء، وإقامة حفلات الهجرة النبوية وذكرى مولد النبي (ع) سنوياً⁶ ومما لا شك فيه أن هذه الحفلات لها تأثير كثير فى نفوس جمهور المسلمين بصفة خاصة وفي قلوب جمهور الناس بصفة عامة حتى دخل إلى الإسلام عدد لا يستهان به من الكفار جماعات ووحداً.

العامل الرابع: إنشاء الكتاتيب فى شرف منازل العلماء حيث يتلقى التلاميذ القرآن الكريم ومبادئ الإسلام والمواد الدينية والثقافية المقررة على التلاميذ حسب المنهج الموضوع لهذه المرحلة. ومن المعتاد أن التلاميذ بعد ما حذقوا القرآن الكريم تقام لهم حفلة التخريج بالوليمة ليدخل السرور والحبور فى قلب الطالب الحاذق وقلوب أهله، وليرغب الآخرين من المسلمين وغير المسلمين فى تعظيم القرآن الكريم وعلومه من جهة

وفى الإقبال على الإسلام دون غيره من الأديان من جهة أخرى.⁷

العامل الخامس: القوة الروحانية التى أمد الله بها بعض العلماء المسلمين فى علاج أمراض القلوب والأبدان وفى قضاء حوائج الناس بسرعة خارقة عجيبة، ولهؤلاء العلماء أصحاب هذه الكرامات ثلاث طرق فى الدعوة إلى الإسلام والعلوم العربية.

الطريقة الأولى: استخدام الطب النبوي الناجع فى علاج أمراض البدن على اختلاف أنواعها وهو ما يطلق عليه اليوم فى الاصطلاح الحديث بعلم الطب والصيدلة.

الطريقة الثانية: استخدام مختارات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الحكماء النابغين والعلماء الصالحين فى معالجة أمراض القلوب (طب القلوب) عند التصدى للكوابيس والدواهي التى ترسلها طيور السوء والساحرون إلى الناس للإخلال بأمنهم وتشويش حياتهم فيقوم العلماء بتقديم البديل الإسلامى الشافى لينقذوهم من التهلكة، وبذلك تطمئن قلوبهم وتطيب لهم الحياة.⁸

وخير من نضرب به مثالا- وإن كانوا جميعا حكماء مشتركين فى الطريقتين- الشيخ إبراهيم العطار (بابا ثراري) من علماء الطبقة الأولى فى الوجه الغربى بمدينة إلورن، وهو يوربوي قح أصله من أوغول أخذ بنصيب أوفر من جميع الفنون والعلوم العربية والإسلامية، وكان مما امتاز به الشيخ رحمه الله تعالى أن كان مجاب الدعوة يستعين بدعائه قواد الحروب فى فتوحاتهم، وكان الناس يقصدونه فى مختلف حوائجهم، وكان يعطيهم عقاير البحور لمختلف المقاصد فيقضى الله حاجة من أراد الله به الشفاء، وبه اكتسب سمعة طيبة واشتهر بلقب العطار توفي 1888م/1307هـ⁹

الطريقة الثالثة: استخدام مكارم الأخلاق فى معاملاتهم مع غيرهم سواء فى أوساط

المسلمين أو في بيئة الكفار كالزهد والعفاف والورع، لأنهم اعتبروا أنفسهم أطباء حكماء في معالجة كفار الناس ومنحرفي الأخلاق من المسلمين، ولا يفرقون بين أحد منهم في ميدان العلاج فأضحوا دعاة أكفاء يتكيفون مع البيئات التي يجدون فيها أنفسهم، وهم بذلك حكماء يتقنون فن الدعوة ويجيدون أسلوب التلطف لكسب المدعوين. هذه الطرق هي التي سلكها الدعاة الأوائل في ادخال الإسلام والعلوم العربية في بلاد يوربا حتى تهيأ للشيخ صالح بن جنتا (المعروف بالشيخ عالم) وسائر العلماء المتعاونين معه إقامة إمارة إلورن الإسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي.¹⁰

العامل السادس: دور الجهاد الذي اشترك فيه الشيخ عالم وأتباعه مع أَفْنَجَا للدفاع

عن مدينة إلورن ضد أُوَيُوَالِي. وقد كان لذلك الجهاد أثر بعيد المدى في نشر الإسلام وتثبيتته في بلاد يوربا لأنه مهد الطريق للذين أتوا من بعده من علماء أمراء إلورن الذين نشروا الإسلام وثقافته العربية في بلاد يوربا بالجهاد انطلاقاً من إلورن في عهد أميرها الأول عبد السلام حتى شملت أُوَيُوَالِي، إِيَكُوِي، وَأُوَفَا، وَأُوَسِي، وَأُوَكِي أُوَدِي وغيرها من أراضى إِيَوْمِيَا. وقد انتشر الإسلام وتطورت العلوم العربية في هذه المدن بواسطة هذا الجهاد. وبالتالي اعترف الملوك اليورباويون بإمارة إلورن الإسلامية كدولة مستقلة مرهوبة الجناح، حاملة لواء الإسلام بلغة رسمية حيّة هي العربية، وكذلك بدأوا يكونون الاحترام لأفراد المسلمين من أهل بلادهم والوافدين عليها.¹¹

2: 3-نشأة أدب الحكمة والفلسفة وتطوره في بلاد يوربا:

انتشر الأدب العربي في بلاد يوربا وتطور بانتشار الإسلام والعلوم العربية فيها. وذلك أن العلماء الذين أسسوا الكليات والمعاهد العلمية قرروا على الطلاب المواد الإسلامية والعربية باستعمال بعض الكتب المتوفرة في بلاد مملكة برنو وبلاد هوسا

سواء ما ألفه العرب منها وما ألفه العلماء المحليون من برناوين وفلانين وهوساويين، وأشهر هذه الكتب بعد القرآن الكريم، تفسير الجالين للسيوطي، ومجموعة أربعين حديثاً للنووي، ومقدمة العشماوية ومختصر الأخضري والمقدمة العزبية، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وكتب التوحيد ككتاب "إعلم أرشدك الله"، ومن كتب الأدب "البردة" للإمام البوصيري، و"مقصورة ابن دريد"، و"المقامات الحربية"، و"هل لي مسيرة"، و"الوسائل المتقبلة" للشيخين المهيب والفازاري و"العشريات". و"كتاب البلاغة" للإمام السيوطي، و"ألفية ابن مالك في النحو والصرف"، ويضاف إلى ذلك الكتب التي ألفها الشيخ المغيلي وعلماء دولة الشيخ عثمان بن فودي ككتب الشيخ عثمان بن فودي، وأخيه عبد الله وابنه السلطان محمد بلو.¹²

وقد أكتب المتعلمون اليورباويون كما أكتب غيرهم من طلبة العلم على هذه الكتب بدراسة وحفظ ما تيسر لهم منها حتى كان لهم ملكة أدبية ورصيد علمي تمكنهم من تأليف الرسائل وقرض الشعر وشغفهم بجمع الكتب في ميادين مختلفة. وفيما يلي نلقي بعض الأضواء على بعض العلماء الأدباء الذين عثر منهم على الانتاج الأدبي الذي قدموه ولا يزالون يقدمونه ويضيفونه إلى المكتبة العربية العالمية عبر العصور. وفي مقدمة هؤلاء الأدباء في التأليف وإنشاء الشعر علماء إلورن المشاهير، منهم الشيخ محمد الثاني بن الشيخ أبي بكر الشهير بلقبه (بُوبَي): أول من جاء إلى مدينة إلورن من أعيان العلماء في عصر الأمير شيت، والشيخ محمود بن الأمير شيت والشيخ محمد بن أحمد البيغوري الفلاني (ت1913م/1331هـ). والشيخ أحمد بن محمود بن الأمير شيت الشهير بـ يَنَمَا والشيخ محمد جمعة اللبيب (تاج الأدب) (ت1922م) والشيخ أحمد بن أبي بكر بيت إِكُوكُورُو)، وراء حارة أُلُوكُو (ت1936م)، والشيخ أبوبكر بن صاحب الكرسي من مدينة إبادن، ارتحل إلى إلورن طلباً للعلم، ومكث بها ما لا يقل عن تسع سنين، عاد إلى إبادن بعد أن قضى حيناً من الزمن في إسيين، والشيخ أحمد الرفاعي أوكي أرى

(ت1971م)، والشيخ أحمد بن محمد المصطفى الزكي (ت1967م)،
والشيخ محمد إبراهيم ميماسا (ت1982م)، والشيخ آدم عبد الله
الإلورى (ت1992م)، والشيخ أبوبكر صلاح الدين أبارغدوما
(ت2001م)، والشيخ محمد كمال الدين الأدبي (ت2005)، والشيخ
عبد الرحيم أمين الله الأدبي (ت2012م).¹³

ثم شرعت العقلية اليورباوية القحة ببلاد يوربا تجود بطلائع
جديدة، وعلقيات وقادة مبتكرة فى الدراسات العربية والإسلامية
شعراً ونثراً، ويكتبون ويبدعون فى جميع أغراض الأدب العربي
وخاصة أدب الحكمة والفلسفة، الذى فاز بقصب السبق من بنات
أفكارهم، ونلحظ هذا جلياً كلما اقتربنا إلى أواخر القرن المنصرم
ودخلنا فى العقد الأول من هذا القرن الحادى والعشرين حيث ظهر
النضوج، ووضح التميز، وسفرت المعالم وضاءة، وأفصح الأديب
اليورباوي الحكيم، والحبر اليورباوي الفيلسوف بما يجيش فى
صدره فى مبني بليغ ومعنى عريق لا تقل قيمته فى ذلك عن ما قدمه
مثيله فى الحكمة كالمُتنبى أبى الطيب، وفى الفلسفة كأحمد أبى العلاء
المعرى شعراً أو ما أنتجه عقول الفلاسفة المسلمين كالفارابى وابن
سيناء وابن رشد وغيرهم فى الصعيد العالمى نثراً. وسيتناول
الحديث الإنتاج الشعري والنثري لدى هؤلاء العلماء الأدباء
اليورباويين واحداً تلو آخر.

2: 4- عرض لنماذج شعر الحكمة والفلسفة فى بلاد يوربا

1- قصيدة "خذ بكلام العالمين"

وهي قصيدة نسبت إلى تابع مجهول من أتباع الشيخ صالح بن
جننا المشهور بالشيخ عالم فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى،
وتعتبر أولى قصيدة أنتجت فى بلاد يوربا، واختار الباحث منها:

خـذ بـكـلام العـالمين يا أخـي

الـعـامـة لـين بـسـنة لا مـن

رـيـا

المـخـلـصين الزاهدين الـورع

الـأمـريـن المنكرين العاصـيا

قاموا بدين الحق لا من هـزلة ** فى الدين فى أسرارهم
وعـلـانـيا
لم يلبسوا الحق بباطل أمرهم ** لم يجعلوا الدين
كـدـين يهوديا
هذه صفات من صفات الأوليا ** فى الدين من دين الحنيف
تفاديا
شـيـخ الشيوخ عالم من أوليا ** ومـجـدد
الـدـين يـحـق نـاديا
عثمان من نور الزمان بفضلـه ** هـذا الـزـمان
لا الزمان الماضيا
لا غـبـن الا مـن يجادل أوليا ** فى الفرض
أو فى السنة متجافيا
من يطلب الدين وعـلـما نافعـا ** فـلـيـلتزم
شـيـخـا أـمـيـنـا رـاويـا
مـتـعـبـدا مـتـذكـرا مـتـذلـا **
مـتـضرـعا متخاشعا متراضيا
كن شاكرا والزم قنـاعة قـناع ** عن كثرة أو
قلـة كن راضيا¹⁴

2- قصيدة الشيخ محمد بن محمد الثانى بن بوبى

تعتبر هذه القصيدة من القصائد الأولى التي قيلت في بلاد
يوربا وهي قصيدة قرضاها الشيخ في تهنة الأمير عليّ على
انتصاره على أهل أوا سنة 1890م ومدحه ووصف الانتصار الذي
حققه جيشه، والقصيدة كما هي واضحة تسجيل للوقائع التاريخية في
مسألة الاستراتيجية (الحربية) البحتة، وفيها دعوة مباشرة للإلتزام
بتمام البيعة بالسمع والطاعة للأمير المنتصر، وعلل ذلك بما توج الله
مساعي الأمير من نصر باهر، فهذه كلها فلسفة سياسية استراتيجية،
فكأن الشيخ سبق زمانه بهذا الشعور المرهف في مثل ذلك الزمن.
وفي ما يلي اقتطاف من قصيدته التي تبلغ واحدا وعشرين بيتا، يقول
الشيخ:

الحمد لله مهدي هذه النعم ** على جماعة
شيخ عالم علم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى ** آل وصحب وتابعهم ذوى
الحكم
لما تحزب أهل الكفر كلهم ** وأهل
بإادن أباد الله باسمهم
وأهل أوفال قد فاءوا بنقضهم ** عهد الأمانة فى
فعل وفى كلم
قال الأمير فإن الحول بنقضهم ** عهد الأمانة فى
فعل وفى كلم
قال الأمير فإن الحول ليس لنا ** إلا إليك إلهي
أنت ذو كرم
وفوض الأمر للرحمن حينئذ ** وقد أتاه
فتوح فى حصونهم
قد أنجز الله وعدًا كان واعدنا ** تفرقوا ثم
خلّوا جلّ مالهم
كم من عزيز لهم قد صار فى يده ** بإذن خالقنا ذى العزّ
والقدم
الله يمنعهم عن سوء مكرهم ** إلى
جماعتنا جهراً وفى الظلم
فإن ذا فرح للمؤمنين فقد ** وكان
حزننا لكفار ذوى ندم
يا قوم سمعاً وطوعاً للأمير لنا ** كي تثبتوا فى رضى
الرحمن والذمم
أن الأمير عليّاً وهو مقصدنا ** لأنّه
بيديه فتح مصرهم
فبأيعوه على دين وطاعته ** فيما بدا
صلحاً للدين فى همم

الحمد لله ممسانا ومصباحنا ** سرًا وجهراً
وبدءًا ثم في ختم¹⁵

3- قصيدة الشيخ ابن أبي بكر إكوكورؤ

قرض الشيخ القصيدة في مدح صديقه وأستاذه الحاج محمد
البرناوي حين تولى الوزارة في مدينة بدا سنة 1922م. نقتطف منها
ما يلي:

ومن مبلغ عني لشيخى رسالة ** وزير ابن
عبد الله بدّي ذى الحجا
محمّدنا من زار قبر محمد **
وحج لبیت الله مكة ذى الحمى
ووافى وقد ساد الأنعام بعلمه ** أقر
بذاك العلم كل ذوى النهى
ولكن هذا المراء ينكر طعمه ** سقيم وضوء
الشمس تنكره العمى

إلى أن قال:

ولا تعجبوا يا أهل بدا بمثل ذا ** وذلك
فضل الله يعطيه من يشا
وليس لما تبني يد الله هادم
** وليس لأمر الله إن جاء ممن
نهى

ولولا دفاع الله بعضنا لبعضنا ** لصار
ظلم الناس بالسيف قد سلا
لقومك فاعدل يا وزير ودلّهم ** إلى
ما يقيهم فى دنياهم من التوى
وكن صابراً إذا ما جفوك بجهلهم ** وسر
سيرة المجفو أحمد ذى الوفا
وكن مثل ساقى القوم يشرب بعدهم ** تصر حامداً فى الصبح
عاقبة السرى

ولا تفعل الدنيا الدنيا أمـرـهـا
** وتـقـبـلـهـا صـبـحـاً وتـدبـر في
المسـا

وما عـاقـل إلا بـصـير
العـواقب ** يـصـاحـبـه الدهـر إلى يـوم
الإبـتـلا¹⁶

4- قطعة الشيخ أبي بكر صاحب الكرسي

وكان صاحب القطعة من إبادن نزل إلورن متعلماً وزار
أقصى شمال البلاد ثم عاد إلى إبادن، وفي طريق عودته إلى إبادن
قضى حيناً من الزمن في إسـيـن وفيها قرض هذه الأبيات قبيل رحيله
وهي مليئة بفلسفة للحياة العلمية، حيث يقول:

لـلـعـلم حـقاً خـرجـنـا **
نـطـلـبـهـم حـيـث سـرـنـا
وـمـن يـمـرـده لـديـنـا **
فـلـيـأـتـنـا حـيـث كـنـا
وـالـزاد لا بـد مـنـه **
كـيـلـا يـجـوع لـديـنـا¹⁷

والشيخ في هذه القطعة حصر سبب خروجه من بلده في طلب
العلم فقط لا غير، لا للتجارة مثلاً أو حبا في السياحة الترفيهية، وأنه
يطلبه (أي العلم) أين حلّ ونزل. وفي هذا حكمة بالغة أن العلم عنده
أحق أن يخرج ويسافر من أجله. وفي البيت الثاني حكمة وفلسفة
"العلم يؤتى ولا يأتي إلى أحد". وفي البيت الثالث فلسفة أخرى وهي
ضرورة تزود طالب العلم قبل الخروج في طلبه بما تقوم عليه
معيشتة.

5- قصيدة المنافسة الفقهية بين الشيخ أحمد الرفاعي أو كـي أـري (1948م/1958م) وعلماء إبادن

قرض الشيخ القصيدة إثر جدل فقهي بينه وبينهم حول نصاب
الزكاة ومقدار الصداق، وقد قدمها فصلاً للخطاب حيث قال بعد ما
أثنى على الله بما هو أهله.

وأنواع أموال تزكى ثلاثه
** ولا أحد فى حجر حق منى ما هدا
فعين وأنعام وحرث وكـ له **
يزكى لحول ماعدا الحرث فـ اردا
وها هو أيا كان حبا وثمره **
وأنت تزكيها متى كنت حاصدا
ودينارنا الشرعي يُعرف قدره **
بسبعين حبا ثم الاثنى عشر زائدا
وذا بشعر بينهما قد توسطت ** ليدرى بأن
الوزن أعلى مقاصدا
دنائـ يرنا عشرون منه ما بهم ** ويخرج
منه النصف للرزق ما هدا

إلى أن قال:

ومن لم يكن فى نظر كتب مداومًا ** وما زال مع سوء
التجادل راقدا
ومن لا يطيع الحق بعد ظهوره ** يصير شقيًا
بالمعاصى وماردا
إذا نـدت عـين الحق لا تكتمنه ** وكن فى ثبات
الحق للدين صاعدا
ومن قام يبغي الحق والحق غالب ** ففى كوثر
الرضوان أولى صواردا¹⁸

وهذه القصيدة تمثل فلسفة الاقتصاد الاسلامي في الزكاة
والصداق وهي إحدى شرائح موضوعات الفلسفة التقليدية
كالإقتصاد والسياسة والاجتماع،

6- قصائد جواد للشيخ أحمد بن محمد المصطفى الزكي نختار
منها شعره الفلسفي بيان علم الكلام، مطلعها:
يقول راجى ربـه الوحيـد ** أحمد
ابن المصطفى السعيد

الحمد لله على التسعيد
لأمة النبي
بالتوحيد
مصلياً عليه والأصحاب
من بعد آله كذا الأنساب
وبعده يا معشر الإخوان
فاصحبوا دلائل الإيمان
علم الكلام أولاً أن يعرفوا
واجبة المسلم كالف
عشرون صفات علينا أوجب
لربنا تخلصت
أنواعها ثمانية الأقسام
بعلمها كن من ذوى الأفهام
نفسية
سلبية
نوعان ** وصفة المعاني من
الأركان¹⁹

إلى آخرها وهي تبلغ خمسة وثلاثين بيتاً.
7 قصيدة الشيخ آدم عبد الله الالوري (ت1992م) في مناجاته تحت
عنوان.

"هل أجبروك"

يا رب قد ضقت ذرعاً بالهموم وقد ** رجوت
فضلك أصلاً ثم لم أزل
أرجوك والحال لا يخفى عليك على ** ما كان لي من
حياة البؤس والعطل
لقد تعلمت علم الدين في لغة ** أنزلت
فيها كتاب الذكر والمثل
صرفت فيها حياتي من بدايتها ** إلى
أواسطها والنفس في شغل

لكن على غير جدوى فى الحياة وقد ** ظلت معيشتنا
ضنكًا على الفشل
كدت عيش بني الإسلام يا صمد ** كأنهم فى
ضلال الدين والخطل
وهاك قوم النصارى واليهود لقد ** نالوا
حظوظ حياة قسمة الأزل
أعطيتهم كل خير فى الهواء وفى **
بر وبحر وفى سهيل وفى جبل
فما لنا غير قرآن
وكمته ** ونقل كل حديث
الخاتم الرسل
هل أجبروك على توفير حظهم **
ومنعنا حظنا حتى من العمل
يا خالق الخلق يا رحمان قاطبة ** يا من يرى
ما خفى يا عالم الجمل
إنى قصدتك بالنجوى التى كتبت ** على الرجاء الذى
قد شيب بالوجل
إن كنت من قال ادعو استجب لكم ** فارحم عبيدك ذا النجوى
وذا الزلل
أصلح له الحال وارفع مستواه إلى ** أعلى
مكانات من أعليت فى رُحل
يسر له العيش والأرزاق مسرعة ** يا خالق الخلق
أدرك صاحب الأمل²⁰

القصيدة سؤال فلسفي حار من حائر يحاول الوقوف على حقيقة
هذه الحياة، ومعاييرها فى فشل العالم الرباني وضيق عيشه وفى
نجاح اليهودي والنصراني فى رغد العيش وتسلطهم على مرافق
الحياة "هل أجبروك" يا الله على هذه القسمة، وما الفلسفة إلا حب
الوقوف على حقيقة الأشياء وكنهها وعللها الأولى.

8- قصيدة الدكتور عثمان عبد السلام الثقافي في الحماسة والدعوة إلى

جهاد الكافرين والمفسدين في الأرض حيث يقول:

سؤالى إلى أذكى الشباب مقـدم ** وكـ
أذكى لـدي وأحـكم
أجيبوا شباب المسلمين – مسائلي ** وأنتم بأسرار
المسائـل أعلـم
لماذا تعلمنا وما فضل علمنا ** إذا لم
يـفـدنا كل ما نتـعلم
ومالي أرى فى بلدة الشيخ عالم ** كنائس لا
تـحصى ولا تـتهدم
أمام مصلى العيد أعلى كنيسة ** أواخرها
عن تـقديرها وأقـدم
كنائس تبني حيث تبني مـسـاجد ** يصبرنا
الدستور عنها فنفـحم
لماذا نبيع الأرض – والأرض أرضنا ** لكل
مـسـيـح يـضل ويـظـلم
يقال: كفور أو جـهـول يبيعها **
وكم مـسـلم حـر يبيع ويكـتم
وكم مـن غـنـي أو فقـير يبيعها
** إذا ما سأله: (لماذا؟) يجمـم
** ** ** **

لماذا تعلمنا وما فضل علمنا
** إذا لم يـفـدنا كل ما
نـتـعلم
إذا ساسنا غـير الحنـيفى جائرا **
بدستوره المـغـوى يـدير ويقـدم

يُغَيِّرُ أَوْضَاعَ الْبِلَادِ
تَعَسُّقًا ** وَنَسَكْتُ عَنْهُ
رَيْثُمَا يَتَحَكَّمُ
تَنَدَّدَ بِأَحْكَامِهِ بِعَد
عَصْرِهِ ** كَأَن لَّمْ يَكُنْ فِي عَهْدِهِ مَنْ
يَقُومُ²¹

ومثل ما قلنا في سبب تفلسف الشيخ آدم نقول في قصيدة
عثمان عبد السلام الثقافي هذه. بالإضافة إلى أن أدوات التفلسف هي
"لماذا؟ وأين؟ وكيف؟ وكم؟" وكلها أدوات منطقية فلسفية يطرأها
الحائر أو المستفسر ليقف على الأسباب الكامنة وراء المشكلة
المراد تناولها بالشرح. وهذا ما فعله صاحب القصيدة.

9- قصيدة الشيخ أحمد البوصيري السلامي الأدبي (1922م- 1997م)

ركز الشيخ في القصيدة على الشئون الدينية والسياسية وذلك
لما حدث في الساحة السياسية النيجيرية إبان الجمهورية الأولى وقد
ملأت القصيدة بحكمة واستراتيجية. وما يلي نص القصيدة:
أَلَا أَيُّهَا الْقُظَاةُ يَا مُسْلِمُونَ بِفِكْرِكُمْ ** لِإِنْهَاضِ
قَعْبِ الدِّينِ إِذْ ذَاكَ سَعَدَكُمْ
أَفَاقُوا أَفَاقُوا يَا نِيَامُ فَطَالَمَا **
رَضُوا بِنَوْمٍ عَنْهُمْ دَقِيقَةُ غَيْرِكُمْ
وَمِمَّا إِذَا الَّذِي تَرْجُو بِنَوْمٍ بِذَلِكَ **
فَصَرْتُمْ بِهِ الْأَيُّهُ تَامَ ذَلِكَ عَيْبَكُمْ
وَأَنْتُمْ مِنَ الصَّفِّ الْآخِرِ بِنَوْمِكُمْ **
فَأَصْبَحْتُمْ فِي الْأَرْضِ جِيفَةً بِطَشِكُمْ
وَأَنْتُمْ كَالْأَعْيَارِ تَحْمِلُ مَصْحَفًا **
وَلَيْسَ لَهَا نَفْعٌ بِهِ ذَاكَ وَصَفَكُمْ
وَأَنْتُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ أَبْكُمْ مَا يَرَى ** وَأَنْعَسَ
مَنْ فَهَدَّ وَهَهَا هُوَ دُونَكُمْ

أنانيّة موروثة من صدوركم **
 أضلّتكم عن كل خير يزينكم
 مقامكم في العالمين خسيّة **
 تقولون أنكم تم في مقام علوكم
 خضعتم لأهل الكفر من أجل عزكم ** وشرفتكم
 الأعداء ذلك شينكم
 اتبغون عزاً عندهم بعد علمكم ** بأن
 لرب العرش عزاً ينالكم
 رجعتم بغين عند ما كان غيركم ** من السوق
 عادوا بالمفازة ويحكم
 فذالكم أخلاق خزي يشينكم **
 أمام كرام الناس من خلطائكم
 وقوموا إلى إصلاح عيب يهينكم **
 بجهد وعلم راسخ بل بسيفكم
 ألا فاجندوا الأعداء في كل وجهة ** لإدراك ما
 فيه سرّ معادة جيالك
 وفيك كتاب الله يرشدكم إلى **
 طريق سوي للخلاق جميعكم²²
 تلکم هي قبسات من القصيدة التي تبلغ 39 بيتاً فهي من عيون
 شعر الحكمة والفلسفة الاستراتيجية التي عليها قوام الحياة.
10- قصيدة الدكتور داود أحمد التجاني
أديكيلىكن(ت2006)

ألا إنني ما الدنيا كمنزل راكب **
 أتانا عشياً ثم فبالصبح يذهب
 ألا أنه دار الـغـرور
 وإنهـا ** لمن لا لله عقد مقرر
 محبب
 ألا أنه دار الـعـناء
 وأنـهـا ** لمن لم يزل في النوم ملهى وملعب

أيها طـالب لذاتـها
وحطامها ** أفي هذه الدنيا الدينية ترغب
لقد نالها قوم قبيل مجيئنا **
فأين المزايا بل وأين المناصب
وأين رجال المال أين نساؤهم **
مضوا بهم صار المثالات تضرب
وأين الملوك الأولون وجيشهم ** ألم
تدر أن الملك يأتي ويذهب²³

11- قصيدة فلسفة الحياة للدكتور كمال الدين المبارك علي

لكل مصائب الدنيا
انتهاء ** كمال النعيمها
يوما انقضاء
فما الدنيا سوى جسر لمار **
يرفرفر للمنون
بـه لواء
فما للمرء فـيها من
خلود ** ويخلد ذكره الحسن
السواء
وأقـدار الإله عليه تجري **
بمقدور ومقضى يشاء
أمالك عـبرة فيما حكاها **
كتاب بين الحق جلاء
أمالك من حوادث كل يوم ** عظمات إذا
اعتبرت لها بقاء
ألم تعلم بأنك يا عبـيد **
خلقت تدرجا في ذا قضاء
ولو في طفرة وجهه ودقـوم **
فإنك لن تناول ما تشاء

بصير ثم تقوى الله دوماً ** عليه
تري السعادة والذكاء
وإقلاع عن الأمر القبيح **
وتسليم لأمر به تساء
تخير من فعا لك كل خير **
وصمتك عن مقول خنا بجاء
ألم تعلم بأن الظلم شين **
لفاعله ويعقبه
بـ كـ
وما الدنيا سوى دار اكتساب ** يـ قـ دم
للقيامة فالجزاء
وإنك كادح كدحاً مبيناً **
ينال به العتـاب أو الثناء
وإنك تـاجر دوماً بنفس
** ورعتها السعادة والشقاء
وأن الحظ في دوران دوماً **
تجمع حـقبة فـإذا هـبـاء
لـ قد كثرت ضلالـة من تمنى **
بأن الحظ كان له ثواء
فإن السحب لـو قطرت غـزاراً ** فسوف
يغـبها بعد انقضاء
كـذا للريـخ إن هـبت سكـون **
فغمـر الناس يـدعه ثـراء
ظـام اللـيل فلسـفة الحـياة **
بتـقوى الله كان له جـلاء
كمال الدين صاحب قرض وعظ ** لمعتـبر لـه
فـيـه كـفاء²⁴

12- قصيدة "رباه ثبت" للأستاذ عبد الواحد جمعة أريبي

يا من تعالى عن الأوصاف منفردًا ** يا من تبارك
حقًا ألفه أحدا
يا من أنادي وأخشى أن أنقصه ** حقا من الحمد ما
أعلاك معتمدًا
يا من أناجى لأهوال تلاحقني ** وأنت أعرف
مني قدرها صفا
يا من تنزه عدلا من أسبحته **
بفطرتي وبجهدي دائما أبدا
يا من يدل عليه الكون في علن ** كأنه
واعظ في وعظه رشدا
يا من يخاطب موتى مثل آيته ** فينا كأن الذي
قد مات ما فسا
يا من ينزل عطفًا لا يغادرنا ** يوما ومن
فجرت أحكامه الرغدا
يا من يقوم عرجانا ولو قنطوا ** ومن إذا
صدقوا يعلي لهم سندا
يا من هو الله في سر وفي علن ** ومن يغيث
فهل ننجو إذا رصدا
أصفق فأنت على الإشفاق مقتدر ** منا بعد ضعيف أذهب
الكمد²⁵

13 قصيدة حب البلاد للدكتور عيسى ألبوكر
حبي لقوم يزيدهم والألم ** لأنهم
رفضوا أن يشبهوا الأمم
أعيىهم فيهم حياة لا أحبذها ** ومن
يحبذ شعبا ضيع الذمما؟
أخبارهم في ربوع الأرض شائعة ** أين
الذي سمع الأخبار فابتسما؟
(نيجيريا) موطن الأمجاد قد نبعت ** منها عقول
تبث العلم والقيما

من يستعيد لها لله صحتــــــــــــــــها
** ومن يحاول أن يحيى لها المما؟
أريــــــــــــــــدها درة فــــــــــــــــي الغرب
نــــــــــــــــادرة ** يسير أبناؤها نحو العلى قدما
حبــــــــــــــــب البــــــــــــــــلاد يــــــــــــــــمنيني
برفعتها ** وإن تبــــــــــــــــين فيها ما
يهيج دما²⁶

14- قصيدة عبد الرفيـع شيت جمعة في إحياء الفلسفة ودفاع عن الفلاسفة

وفيما يلي مقتطفات من أبيات القصيدة التي تزيد على ثلاثين
بيتا

قم للفلاسفة العظــــــــــــــــام ورضــــــــــــــــهم **
بعــــــــــــــــد النبــــــــــــــــوة دورهم لم يهــــــــــــــــدم
لولا الفلاسفة العــــــــــــــــباقرة الألى **
بقي الأنــــــــــــــــام على التخبــــــــــــــــط في الهــــــــــــــــم
لولا هــــــــــــــــم هــــــــــــــــوت العــــــــــــــــوالم في الــــــــــــــــردى **
أو في جــــــــــــــــهــــــــــــــــة بــــــــــــــــربية
مــــــــــــــــدم
طرحوا الحلول لكل ما استعصى على ** خلق فســــــــــــــــاد
الخلق كل تبــــــــــــــــسم
فمفكــــــــــــــــرون مخططــــــــــــــــون مــــــــــــــــهندسو ** ن
معــــــــــــــــالجون وحكمــــــــــــــــهم لم يفــــــــــــــــحم
عــــــــــــــــجبا لمن يهــــــــــــــــجو التفلسف دأئــــــــــــــــما ** ورمى
بــــــــــــــــه نحو الجــــــــــــــــحيم كمــــــــــــــــحرم
عــــــــــــــــجبا لمن جعل التفلسف بدــــــــــــــــعة **
فكــــــــــــــــأنه في رأيــــــــــــــــه
لــــــــــــــــم يُرحــــــــــــــــم

أسلافنا عـرـفـوا الحـقـيـقـة عـند مـا
قـامـوا بـتـرجـمـة العـلـوم
لنـوم

درسوا التـمـنـطـق والـتـفـلـسـف إنـه * مـا
ضـر دـيـم نـهـم و سـبـيـل تـقـدم²⁷

2: 5- عرض لنماذج مننثر الحكمة والفلسفة في بلاد يوربا 1- علاقة الفلسفة بالإسلام،

نقتبس نصا عن هذا الموضوع من كتاب "آثار الفلسفة
والتصوف والعلم في مسيرة الدعوة الإسلامية" للشيخ آدم عبد الله
الإلوري حيث يقول:

ومهما يكن الأمر من الاختلاف في معنى الحكمة النبوية
والحكمة اليونانية، فلا فرق إلا أن الحكمة النبوية مصدرها
الوحي، والحكمة اليونانية مصدرها العقل المحض، وأن
الحكمة النبوية تخص الغيبيات والإلهيات، أما اليونانية فلا
تجدى نفعا في الغيبيات إلا في الطبيعيات.

ومهما يكن الأمر فالفلسفة إذا كانت محبة الحكمة قد وردت في
شأنها عدة آيات، فكيف نشأ الخلاف بين الإسلام
والفلسفة؟ هناك جوابان: الأول أنه ليس بين الإسلام والفلسفة
خلاف، ولكن الخلاف بين علماء الإسلام وعلماء الفلسفة،
والثاني أن الفقهاء والمحدثين أبغضوا الفلسفة لأنهم عرفوا
منها أولا ما كان يبحث عما وراء المادة وعن ذات الله وعن
أصل الوجود ونهايته فذلك ما لا مجال فيه للعقل ولا يأتي لغير
الأنبياء الذين يتلقوا الوحي من الله. والإسلام لما أمر بالتفكير في
خلق الله نهى عن التفكير في ذات الله كما هو في الحديث
(تفكروا في مخلوقاته ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا) {رواه
الطبراني}. تفكر الفلاسفة في ذات الله فأخطأوا لأن ذلك فوق
العقل البشرى فأبغضهم الفقهاء والمحدثون وسموهم زنادقة
وكفاراً، وحرّموا النظر في الفلسفة وسائر فروعها. أخطأ
الفقهاء والمحدثون في التحريم مطلقاً حيث قد فاتهم أن يدركوا
أن الفلسفة في حد ذاتها هي البحث مطلقاً فلا يحرم منها إلا ما
يتعلق بالإلهيات والغيبيات وأخطأ الفقهاء في تحريم الفلسفة

وتكفير الفلاسفة جملة، فكانوا كمن يحرم الخل بتحريم الخمر،
أو يمنع النوم خوفاً من الموت.²⁸

2- العالم بين منطق القوة ومنطق البرهان والعدالة للشيخ آدم عبد الله الإلوري

يجب على الدول العربية والإسلامية أن يدخلوا في عداد الدول الكبرى والدول الصناعية أن العالم اليوم لا يخضع لمنطق البلاغة والبيان والحجة والبرهان وإنما يخضع للقوة والسلاح قال الشاعر:
لا ترد الحقوق في مجلس الأمن ** ولـكـن فـمـكـتـب
التجـنـيد

أن ألفى قذيفة من بيان ** لا
تساوي قذيفة من حديد

العالم اليوم تبع لتعاليم "مكياڤلي" الإيطالي وهي قائمة على أساس "الحق للقوة والغاية تبرر الوسيلة" وأنه لا محل لقواعد الأخلاق في أمور الدولة" وقد نشر هذا الرأي 1513م ودانت به أوروبا وسار عليه بعض الدول بأفريقيا. صحيح أن الإسلام دين السلام لذلك اتخذ السلام شعاراً له في كل شيء وإنما يضطر أحياناً إلى حمل السلاح مجبوراً للدفاع عن نفسه.

ولقد ظلت الدعوة الإسلامية في أول ظهورها ثلاثة عشر عاماً وهي تطارد وتضطهد لأنها عزلاء لا تحمل السلاح، حتى أذن الله لها بحمل السلام بقوله: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله).

وبعد حمل السلاح اعترفت قبائل العرب جميعاً بكيان الدعوة وسلمت لها القيادة ولم تزل الدعوة تحتّمى بالدولة من أيام الخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين إلى الاتراك العثمانيين. وكانت الدول العالمية بأسرها تعترف بقوة الدولة الإسلامية عربية كانت أو عجمية. ولكن الونى والضعف بدأ يتسرب في الدعوة الإسلامية عندما فقد المسلمون القيادة والزعامة ولم يبق من يحمى الدعوة من الدول

خصوصا فى هذا القرن العشرين فصار المسلمون غطاء كغطاء السيل
فى الكثرة التى لا تنفع ولا تفيد.

تعوى الذئاب على من لا كلاب له ** وتتقى مريض المستأسد
الحامى²⁹

3- وداعا يا حبّ الملايين: للدكتور مشهود محمود محمد جمبا
ألقمشهود محمود محمد جمبا المقالة، فى 12 من يونيو
2002م فى مناسبة موت الشيخ عثمان بن شعيب أبوبكر أَيْلَيْيْنَلَا
حيث يقول:

لقد جاء خبر الفاجعة كسهم غير طائش، أصاب القلوب
إصابة تركت فيها جروحا لا تبرا فى وقت قريب، إنه خبر
وفاة العالم الكبير والكاتب النحرير الشيخ عثمان بن شعيب
أبوبكر أَيْلَيْيْنَلَا.

لقد سقط بموته نجم من نجوم العلم والمعرفة، وهوى علم من
أعلام اللغة والأدب، بل وانهار ركن من أركان الدعوة
الإسلامية، وانطوت صفحة أخرى بيضاء من صفات
التصوف فى نيجيريا. لقد رحلت يا شيخ عثمان إلى عالم
الشهداء، ولم تتجاوز الخامسة والأربعين من عمرك، ولنا
فى موتك دروس وعبرة، أهمها أن حياة المرء دقائق وثنان
على حد قول الشاعر:

دقات قبل المرء قائمة له ** إن الحياة دقائق

وثنان

فليست العبرة بطول عمر المرء، بل بالإنجازات التى حققها فى
حياته، وبالأثار التى خلفها بعد مماته، فكل ثانية وكل دقيقة
تحسب للمرء أو عليه، وفى ذلك ذكر وعبرة، فهل من مدكر؟
ومن الناس من يعمر فى الدنيا ولا تساوي آثاره شروى نقيير،
ومنهم من يموت شابا وآثاره تنوء بقافلة من الحمير، لقد خلفت
لنا يا عثمان من الآثار العلمية، والدينية، والخلقية ما ليس
ببيسير.

ومن الدروس أيضا أن كثرة عبادة المرء لا تجعله حتما-
طويل العمر، فلو كان العكس صحيحا لعاش المصطفى (ع)
إلى يومنا هذا، ولعاش الشيخ آدم عيد الله الإلورى إلى يومنا

هذا، وكان الحاج عثمان من أطول الناس عمرًا، ولكن الأعمار طولها وقصرها بيد الله، وقد استأثر سبحانه وتعالى بأسرارها وإدارتها، فهو عالم الغيب والشهادة، وهو خير بعباده وبأحوالهم، فلو اطلعنا على الغيب- كما قال الرسول الأمين- لرضينا بالواقع.

لقد قدر الله أن يقول شيوخك رثاءك، وكم تمنوا أن تقول أنت رثاءهم، وها نحن اليوم نقول رثاءك- يا من لا يسمع بموت عالم مسلم إلا ورثاه ودعا له- وقلوبنا حزينة وعيوننا تجري دموعا ولكن متى يقال رثاؤنا نحن، ومن يقوله؟ العلم عند الله، وهذا ذكر للعالمين فهل من مدكر؟

وداعا يا رمز الجهاد والنضال! وداعا يا كثير الحركات غزير البركات!! وداعا يا حب الملايين!!! إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا عثمان لمحزونون.³⁰

4- حقيقة الإنسان: الأستاذ الأديب آدم يحي عبد الرحمن الفلاني

في هذه المرحلة من دراستك الدينية يصعب عليك إدراك ماهية النفس سوى من ناحية واحدة، وهي ناحية الإحساس والشعور، نعم، إن النفس هي التي تجعلك تحس بالحركة وتحس بالوجود، وهو إحساس حيوى كامن في شعورك بالحياة، وشعورك بالتفكير، وشعورك بالإرادة والقدرة، وشعورك بنبض القلب والرئة، وشعورك بما حولك من المخلوقات أحياء وأشياء.

وهذه النفس تيار اهتزازى طبيعى متصل يجري فى عروقك كلها، وإذا توقفت موجاته عن السير والحركة، فسرعان ما ينقطع الإحساس والشعور، فتنقلب حياتك إلى الموت فجأة، ومن هنا تعلم أن التيار النفسي المتصل طاقة متبخرة، لا تحس بالعين ولا ترى، ولا تلمس باليد أو بآلة من آلات الحواس، لكن عدم إحساسها بالعين أو باليد لا يدل على عدم وجودها.

وهذه الطاقة المتبخرة التى سميها نفساً، هي تتجمد، وإذا تجمدت تراه إنسانا، كما رأيت نفسك وكما رأيت من حولك من الناس، وقد تجمدت، فتصير إبلاً أو بقراً أو غنماً، وقد تجمدت فتصير قمحاً أو نخلاً أو عنبا، وقد تجمدت فتصير حجراً أو ذهباً أو فضة، وقد تجمدت فنتحول إلى من حولك وما حولك من الأشياء كلها.³¹

5- مميزات أدب الحكمة والفلسفة

العمل الأدبي التقليدي (شعرًا كان أو نثرًا) يفتقر إلى الخيال والانفعال والعاطفة وجمال التصوير والعرض، وأن معياره الحسن والقبح، لا معيار الصدق والكذب وقديما قيل: "أعذب الشعر أكذبه". وأما أدب الحكمة والفلسفة (والعلم) فغني عن كثير من خصائص الفن الشعري، لأنه يخاطب العقول ويمدها بالمعرفة، ويمتاز بالواقعية (الفلسفية) والصدق ولا يقبل التخيل والعاطفة الكاذبة المغرضة. والعلاقات بين الأدب والحكمة والفلسفة كما أثبتتها النقاد الأدباء الفلاسفة³² منها، أن الشعر مثلا، ليس ألفاظًا وإيقاعًا وموسيقى فحسب وإنما هو أفكار وتعبير، ورسالة، وحقيقة (حيناً) ولكي تكون شاعراً لا بد أن تحس أنك تستطيع ببعض الألفاظ العادية نقل إلى الآخرين أعماق الأفكار وأدق الأحاسيس وأرق الانفعالات في رسالة بناءة لا هدامة، وبعقليتها الخصبة لا جافة جامدة، وبمنطقيتها المنتجة لا عقيمة في عبارات سهلة واضحة ولكنها صادقة، الحق في العبارة والتصريح وفي الإشارة والرموز والتلميح. هذا كله ما لمسناه في أدب الحكمة والفلسفة من إنتاجات العلماء اليوربويين شعرًا أو نثرًا، من خلال النماذج المعروضة علينا وغير المعروضة.

وهذا النوع من الأدب اليورباوي العربي يمتاز - كما سنرى - بخصائص تالية من حيث المضمون:

- 1- صبغة إسلامية.
 - 2- اتجاه اجتماعي.
 - 3- اتجاه فكري.
 - 4- اتجاه علمي.
 - 5- بعد إستراتيجي.
 - 6- اتجاه ثقافي.
 - 7- اتجاه قومي.
 - 8- اتجاه سياسي ودبلوماسي.
- في قوالب: قالب وصفي، قالب وعظ وإرشاد، وقالب توجيه.

أما من حيث الشكل:

- 1- ففصاحة الكلمة
- 2- قوة التركيب
- 3- خلو الكلام من التعقيد اللغوي والمعنوي
- 4- ترتيب الأفكار بالتسلسل المنطقي

2: 6- التعليق على الباب

قد حاول البحث في هذا الباب أن يلقي الأضواء على عرض الجغرافيا العامة لبلاد يوربا وقبائل يوربا وتميزهم عن غيرهم، من خلال الاختلافات في اللهجات. كما قام بالعرض المبسط لطرق دخول الإسلام في بلاد يوربا لأول وهلة عن الطريق السلمي على أيدي التجار والدعاة قبل حركات انتشاره بالجهاد (الحرب الدفاعية المقدسة). وقد أمعن النظر إلى نشأة شعر الحكمة والفلسفة في الأدب العربي وتطوره في بلاد يوربا، وألقى الأضواء على الجهود الجبارة التي بذلها العلماء اليورباويون في الجمع بين التعلم والتعليم والزحفات الجهادية في آن واحد، ورأينا الطرق الحكيمة نظريًا وعمليًا التي انتهجها العلماء في نشر الإسلام والعلوم العربية. ورأينا كيف أدلى العلماء اليوربا دلوهم في ميدان التأليف وقرض الشعر وكتابة النثر في جميع الأغراض التقليدية، وأن مستواهم لا يقل عن مستوى غيرهم من العرب الأقحاح بلاغة ونضوجًا. وأخيرًا قام الباحث بعرض نماذج مختلفة للأشعار والنصوص النثرية التي أنتجها العلماء في بلاد يوربا التي من خلالها ظهر الباع الطويل الذي امتاز به العلماء اليورباويون في أدب الحكمة والفلسفة باللغة العربية، وكيف فازوا فيه بنصيب الأسد وبلغوا في العطاء الفكري من هذا النوع من الأدب مبلغ المستوى العالمي أصالة وتأثيرًا وتأثيرًا.

هوامش الباب الثاني

- 1- حمزة عبد الرحيم، "الحرف العربي فى خدمة التراث الفكرى فى بلاد يوربا: نظرة فى الأدب الشعبى اليورباوى بالعربية"، مجلة اللسان تصدر عن جمعية مدرسى اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا (نتال)، إلورن، مطبعة ألبى، المجلد الثانى، العدد الخامس، 2012م، ص 74
- 2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 3- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 4- مشهود محمود جمبا، "قضايا حول الأدب اليورباوى الشفاهى" مجلة اللسان تصدر عن جمعية مدرسى اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا (نتال)، إلورن، مطبعة ألبى، المجلد الثانى، العدد الخامس، 2012م، ص 144
- 5- عثمان عبد السلام الثقافى، تاريخ الأدب العربى فى مدينة إلورن من العصر الإسلامى إلى عصر ما بعد الاستقلال، (ط2) القاهرة، دار الفكر المصرى، 2009م، ص 23.
- 6- المرجع نفسه، ص 23
- 7- المرجع نفسه، ص 24
- 8- المرجع نفس، ص 25
- 9- آدام عبد الله الألورى، الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديا الفلانى، (بدون مطبعة وتاريخ)، ص 141-143 أ
- 10- آدام عبد الله الألورى، لمحات البلور فى مشاهير علماء إلورن، القاهرة، مكتبة الآداب الجماميز، (تاريخ بدون) ص 33.
- 11- عثمان عبد السلام الثقافى، تاريخ الأدب العربى.... المرجع السابق، ص 24
- 11- آدم عبد الله الألورى: لمحات البلور، المرجع السابق، ص 27
- 12- المرجع نفسه، الإسلام فى نيجيريا، ص 52-55
- 13- عثمان عبد السلام محمد الثقافى: "الحماسة فى الشعر العربى فى ديار نيجيريا، *رسالة مقدمة إلى شعبة الدراسات العربية قسم الأديان كلية الآداب جامعة إلورن أغسطس 1997م برىع الثانى 1418هـ، ص 304-305
- 14- آدم عبد الله الإلورى: لمحات البلور، المرجع السابق، ص 27

- 15- المرجع نفسه، ص24
- 16- المرجع نفسه، ص25
- 17- عبد السلام محمد عثمان الثقافي: "الحماسة في الشعر العربي"، ص304-305
- 18- إبراهيم إسحاق أولايوولا: "الشعر التعليمي العربي في بلاد يوربا النيجيرية، دراسة نقدية"، رسالة تكميلية لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، يناير2005م. ص 163
- 19- المرجع نفسه، ص191
- 20- محمد ثوبان آدم عبد الله الألوري ديوان العلامة آدم عبد الله الألوري (جمعا وإخراجا) الطبعة الأولى 1431هـ/2010م، من منشورات مركز العلوم العربية والإسلامية أوتوبو أغيجي نيجيريا، ص 24
- 21- عثمان عبد السلام الثقافي، تنبيه الأمة الإسلامية في مدينة إلورن وسائر الحوزات النيجيرية، إلورن، 1998م، ص9-10
- 22- صالح محمد جمعة، "دراسة الشعر العربي عن السياسة لعلماء بلاد اليوربا- نيجيريا"، أطروحة الدكتوراه قدمت إلى قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، 2013م، ص194-196
- 23- إبراهيم إسحاق أولايوولان "الشعر التعليمي العربي" المرجع السابق، ص222
- 24- كمال الدين المبارك علي، باقة الأزهار ديوان الشعر العربي، (الطبعة الأولى) أوتشي، دار النور للثقافة العربية والإسلامية، 1431هـ/2010م، ص 52-53.
- 25- عبد الواحد جمعة أريبي: ديوان القلائد (الجزء الأول، الطبعة الأولى)، لاغوس، مطبعة الرحمان للعربية والإسلامية، 1429هـ/2008م، ص1،
- 26- عيسى ألبى أبوبكر، السباعيات، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، من منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية مدينة إيوو- ولاية أوشن- نيجيريا، ص 154.
- 27- عبد الرفيع شيت جمعة: إحياء الفلسفة ودفاع عن الفلاسفة، قصيدة في مكتبة الشاعر، 1993م.
- 28- آدم عبد الله الألوري، آثار الفلسفة والتصوف والعلم في مسيرة الدعوة الإسلامية، القاهرة، مطبعة المدنى المؤسسة السعودية، 1982م-1402هـ

- 29- آدام عبد الله الألورى، الإسلام وتحديات القرن الحادى والعشرين
الميلادى (الخامس عشر الهجري) هدية عيد الأربعين عاما لتأسيس
مركز التعليم العربى الإسلامى. (المطبعة والناشر ومكان النشر غير
مذكور). ص 13.
- 30- عثمان عبد السلام الثقافى، تاريخ الأدب العربى، المرجع السابق، ص
78.
- 31- المرجع نفسه، ص 92
- 32- زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة (سلسلة فلسفية)، القاهرة، مكتبة مصر.
(بدون تاريخ). ص 223.

الباب الثالث

3: دراسة تحليلية لنماذج من شعر التفكير الفلسفي لدى الأدباء

المستعربين

اليورباويين

3: 0-توطئة

إن الحكمة والفلسفة مرآة شفافة تنعكس عليها حياة كل الشعوب والأمم، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، وهي مجال الالتقاء والاختلاف وأداة التقارب والاتصال والوئام بين الأمم المتباينة، وأهم وسيلة أو ممر تنتقل عن طريقه الحكمة والفلسفة من شخص إلى آخر ومن جيل إلى جيل آخرو هو الأدب بنوعيه التقليدي؛ الشعر والنثر. وترى الحكمة والفلسفة مبحثين في النتاجات الشعرية والنثرية عند العرب وعند الأمم الأخرى مما في ذلك الأدب العربي عند اليورباويين. ومن هنا جاء الباحث الحالي إلى هذا الباب ليختار من النتاجات الشعرية لدى علماء العربية في بلاد يوربا ما ناقش قضايا تمت إلى الحكمة والفلسفة بصلة ليدرهما بدراسة أدبية فلسفية. وتم اختيار هلعشر قصائد في موضوعات مختلفة لشعراء مختلفي الزمان والمكان، تحت مظلة التفكير الفلسفي.

هذا، فكلمة "المستعربين" في هذا البحث تعني الأعاجم الذين تخصصوا في العلوم العربية وثقافتها، كما أن كلمة "المستشرقين" تعني الذين تخصصوا في علوم الشرق وثقافتها وليسوا من أبناء الشرق.

3: 1- الدعوة إلى الابتكار الفكري في قصيدة "ابذل جهودًا"

لإبراهيم

أولاوومي

1- سيرة حياة الشاعر

هو إبراهيم بن سعيد بن محمد أولأؤمى بن إبراهيم الأوودىوى الملقب بـ(ال خليفة الزاهد) ولد عام 1979م بلاغوس فى بيت كبير عريق فى العلم والفضل. اجتاز المرحلتين (الابتدائية والثانوية الإنجليزيتين) ما بين 1986-1997م. أتم قراءة القرآن سرّداً بمدرسة عربية تأسست بعون الله وإرادته على يد والده العزيز مسماءً بدار الإرشاد والإسعاد وهو ابن عشر من عمره. ثم حصل على الشهادتين: الإعدادية عام 1997م والتوجيهية بها عام 2000م، وواصل دراسته الدبلومية بكلية الدراسات العربية والشرعية الإسلامية كوارا حتى امتلأ جرابه وعلا كعبه وتخرج بها عام 2002م.

ثم التحق أخيراً بجامعة إلورن، وحصل بها على شهادة الليسانس عام 2006م، وأسرع فى إعطاء الوطن حقه ومستحقه فقام خير قيام بالخدمة الوطنية بمدينة إجييو أودى ولاية أوغن عام 2007م-2008م وهو فيها على مقربة من الانتهاء إذ وقعت الواقعة بوالده العظيم، ليس لوقعتها كاذبة، خافضة لرأس السلف، رافعة لجيد الخلف، فخلف أباه فى جميع ميادينه الدعوية، وعظاً وتدريساً وتأليفاً وتنظيماً.

كان متحلياً بالعلم والتواضع وكان مشتهراً بين أقرانه بالكتابة، اجترأ على قول شعر فأجاد وعلى تأليف كتاب فأفاد. وقد نشرت له قصائد فى المجالات المختلفة مثل (النهضة) و(الحكمة) و(الأفكار) و(الإنسانية). وهو الآن مدير دار الإرشاد والإسعاد، لاغوس مدرسة والده المغفور له.¹

2- المناسبة التى قيلت فيها القصيدة

يرى الشاعر أن كثيراً من العلماء والأدباء فى المجتمع معجبون بنوع التفكير السائد فى المجتمع لا يرغبون فى إبداء رأي جديد بل إن الأغلبية الساحقة لا يريدون التصريح بأرائهم أنفسهم وإن كانت صائبة وموفقة هادفة خوفاً من الوقوع فى الخطأ أو جرح القادحين أو خشية الخروج على العادات والمألوفات، فصاروا بهذا الامساك عن الابتكار بالتفكير المثمر يقوضون حركة السير

والاكتشاف العلمي. فبدلاً أن يتقدّم العالم بفكرهم الثاقب أمسى يمشى القهقري ويتأخر. فمن هنا قدم هذه القصيدة لتوجيه عنايتهم إلى أهمية إبداء الفكر الجديد ونشره.

3- نص القصيدة:

ابذل جهودًا كاتِبًا يا عامرًا
** يذكر بها إن غائب أو حاضر
إنّ التّعطّل منك يا أهل الحجا ** يعمي البصيرة
خسره المتتافر
قَدّم بلا حدّ جهادًا ناطقًا **
عمّا حويت من النّهي يا عامر
إنّ الحياة بلا جهودٍ حقّها
** خزي وتذليل
وذمّ عائِر
أتعب عقولك كي تفيد بها الوريّ ** فالعقل -صاح- لدى
الأفضال دائر
ما فى الحياة صغيره وكبيره **
يدعو إلى التفكير هذا باهر
صوّر بفكرك مظهِرًا تبدى به **
سرًّا خفيًّا فى الحياة
أقادر
الغرب بالفكر اسمعنى يا صاحبى ** يغزوننا
إخفاء ما هو ظاهر
ودع التّكسّل فى الحياة مجاهدًا **
بالبفكر إمّا شاعر أو
ناتِر
كم بالكتابة حرّك الأجواء من **
جهد جهيد، تلك سعي ذاكِر

كم بالك تـابـة نـبـهت
 أقلامه ** قومًا أنامهم
 حطام غادر
 ولكم رأيًا ساءًا
 بجهوده ** يحي عظامًا في
 الدنا ويقاهر
 كم صاخبى بالفكر عملاً هدى **
 نحو التقي والبر هذا ذاخر
 الفكر يكفى وادًا كل
 الغنى ** إن صاخبى أحبه هداية
 وتدابير
 والشعر نور في سماء عقول من **
 أضحى سرائره طباع
 شاعر
 قدس مـعـالـمـه إذا رمت
 السنـا ** بسلامة
 ومكارم يا ماهر
 الشعر إن خلت المحاسن والنقى **
 منه فقائله أخى- متشاعر²

4- مضمون القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بتشجيع العلماء والأدباء في مختلف
 مجتمعاتهم في العالم الاسلامي على إبداء الآراء والأفكار ونشرها
 باللسان والقلم لدفع عجلة الحضارة إلى الأمام، ولأن تعطيل العقل
 عن العمل وعدم الإضافة إلى التراث الموروث يعوق مسيرة الأمة
 ويجعلها عاجزة أمام التحديات المعاصرة، ثم ضرب بالغربيين مثلاً أنهم
 يغزوننا غزوًا فكريًا حيث جاءوا لا لاستعمار البلاد فحسب بل لمحو
 ثقافتنا وطمس حضارتنا وتقويض تراثنا وإقامة ثقافتهم وحضارتهم
 مقامها. ليصعب علينا تقرير مصيرنا وتحقيق هويتنا. ثم طالب الشاعر

غيره شاعرًا كان أو ناثرًا بنبذ التكسل وبالإهتمام بالجهاد والنضال
بالفكر النابض. ثم لمح إلى ثلاث نقاط لها أهميتها في عالم الفكر:
أولها: أن من الناس من هو ساع في مجهوداته الفكرية ليحيى
عظامًا رمّت، ولم

يكّد الناس لينتبهوا إلى جلالتهم وهم أحياء، كما أن من الناس
من يقاهر بفكره وينقض أو يقوم وينقد.
ثانيها: أن على الإنسان أن يكون عملاقًا في هديه الفكرى وليكن نحو
الفكر النقيّ
التقى والبرّ.

ثالثها: أن الفكر -ان صاحبه هداية وتدبر- يكفى موردًا وموصلًا
لمواطن الغنى
والثروة.

5- الخصائص الفنية:

أ- الملامح العروضية:

أنشأ الشاعر هذه القصيدة على منوال بحر الكامل الوافى حيث
استوعب أبيات القصيدة أوزان هذا البحر بأكمله وهي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن³

وقد قدى الشاعر البيت الأول حيث سوى بين عروضه
وضربه في الشكل والوزن. ثم نلاحظ أن الشاعر بذل جهودًا جبارة
في إقامة الأوزان ورعاية القوافى من مطلع قصيدته إلى آخرها.

ولكن للإنصاف والأمانة العلمية نلاحظ أن صاحبنا -كغيره
من الشعراء- لم ينج من ارتكاب بعض الضرورات الشعرية كما هو
ظاهر في كلمة (تدأبر) في البيت الرابع عشر التى استعملها الشاعر
في محلّ (تدبّر) لرعاية القافية على رغم ما بين الكلمتين من
الاختلاف من حيث الدلالة فكلمة (تدأبر) عبارة عن التخالف
والتضاد على حين أن (تدبّر) بمعنى التأمل. ولعلّ الشاعر نفسه
عرف هذه الحقيقة ولكن فعل ذلك ضرورة.

ب- ملاحظات لغوية:

نلاحظ أن الشاعر قد تأنق في اختيار بعض الكلمات التي استثمرها في قصيدته حتى لا نكاد نرى فيها غرابة ولا تنافر حروف ولا ما خرج عن ميزان صرفي بل وشح قصيدته بالمألوف المتداول من الكلمات والألفاظ مما لا يُلجئ القارئ أو السامع أو المتلقي إلى القاموس أو إلى التفكير العميق قبل إدراك معناه ومغزاه من الكلام، ولعل ما دعاه إلى ذلك رغبته الشديدة في افهام غيره مغزى رسالته كاملة بدون عناء، وخاصة وهو في صميم الرسالة والتوجيه والحكمة.

ج- ملاحظات بلاغية:

استعمل الشاعر صيغ الأمر في أقواله التالية: "ابذل جهوداً" "كاتباً يا عامراً" "قدّم بلا حدّ جهاداً ناطقاً" "اتعب عقولك" "صوّر بفكرك مظهرًا" "ودع التكلّس" "كن صاحبى بالفكر عملاقاً هدى" "قدّس معالمة".

فهذه الصيغ تفيد المعانى المختلفة فى السياقات المختلفة الأولى: إذا اطلع تلاميذ الشاعر فى مدرسته على هذه الصيغ فمفاد الصيغ الأمر الحقيقى.

الثانى: إذا تلقى رفقاء الشاعر وأقرانه فى المجتمع فهى تفيد الإلتماس لأن الكلام صادر من القرين إلى القرين مثله.

الثالث: إذا وقف الكبراء من الأدباء والعلماء على هذه الصيغ فإنها تفيد الدعاء

لصدور الكلام من الأدنى إلى الأعلى. والضابط لتحقيق هذا البيان إنّما هو السياق.

ويلحظ بعد ذلك صيغة النداء فى قوله: "يا عامراً" و"صاح" و"يا صاحبى" و"صاحبى" فى قوله "كن صاحبى" و"يا ماهر" و"أخى" فى البيت الأخير.

فالشاعر فى هذه النداءات يجعل المنادى تارة مقصوداً وتارة غير مقصود مثلاً قوله فى "يا عامراً" فى البيت الأول و"يا ماهر"

فى البيت الذى قبل الأخير من القصيدة، والحقّ الذى لا مرية فيه هو أن المنادى فى هذه القصيدة جميعها غير مقصودٍ ومن ثمّ يجب نصب كلمة "يا ماهر" لكونه منادى غير مقصود طبقاً لقاعدة الأعراب.

ومن الملحوظات البارزة، استعمال كلمة "كم" فى الأبيات العاشر والتاسع والحادى عشر. الموضوع أصلاً للإستفهام عن الكمية ولكنه استعملها لغرض غير الإستفهام اعتباراً بسياق الكلام، لأن السياق يفيدنا أن هذه الكلمة فى المقام الذى وقعت فيه تفيد الخبر لأنه ليس بإنشاء حقيقى.

يبدو لمن اطلع على هذه القصيدة برمتها بدقة وأناة أن صاحبها رتبها ترتيباً منطقياً حيث يشجع الأدباء والمتأدبين من الكتاب والخطباء والشعراء على تقديم أفكارهم الطيبة فى دفع عجلة الحضارة والمدنية إلى الأمام بصيغة الطلب ويؤيد ويدعم مطالبه بالجمال الخبرية لتوضيح كلامه وتعليله بأسلوب حكيم منمق. وكل هذا يدل على أن الشاعر يتمتع بالموهبة الشعرية وتفكر فلسفى هادف فى عطائه الشعري.

6- القيم الاجتماعية فى القصيدة

أهم القيمة الاجتماعية الواردة فى القصيدة هي:

التفكر ونشر الأفكار، نلاحظ هذا فى قوله

ما فى الحياة صغيره وكبيره ** يدعو إلى

التفكير هذا باهر

صوّر بفكرك مظهر ا تـبـدى بـه ** سرّاً خفياً فى

الحياة أقـدر

كم بـالكتابة حرّك الأجواء من ** جـهد

جهيد تلك سعي ذاكر

كم بـالكتابة نبّهت أقلامه **

قـوما أناملهم حطام غـادر

وهذا كله تمثل بالقرآن الكريم إذ يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

اللّه قِيَامًا وَفُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ (آل عمران:191).

3: 2- المجتمع الفاضل في قصيدة "الإسلام والتوعية الوطنية" للدكتور عثمان عبد السلام الثقافي

1- ترجمة حياة الشاعر

ولد الشاعر الدكتور عثمان عبد السلام الثقافي بأروغى حكومة آسا المحلية ولاية كوارا نيجيريا سنة 1956م تربى وترعرع فى حضانة والديه الذين قاما بتربيته تربية إسلامية طيبة فجزاهما الله خير جزاء. أخذ الشاعر مبادئ العلم فى مسقط رأسه، وكان فى فجر حياته يختلف إلى الكتاتيب؛ كعادة الأطفال فى مدينة إلورن، أكمل القرآن الكريم قراءة علمية عن الشيخ عبد الله بابا، وبعده التحق بمعهد إلورن الدينى الأزهرى بإلورن ودرس فيه وتخرج حاصلاً على الشهادة الإعدادية 1976م.⁴

التحق شاعرنا بجامعة صكتو واستمر بدراسته فى قسم اللغة العربية ثم تخرج حاصلاً على شهادة الليسانس بدرجة ممتازة عام 1987م، ثم واصل الدراسة فى قسم الأديان بهذه الجامعة العريقة، جامعة إلورن فتحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه فى اللغة العربية سنة 1991م وسنة 1998م على التوالي. وهو الآن بهذه الجامعة محاضر متفرغ، وترأس عدة مناصب أكاديمية منها رئيس القسم ومشرف على أبحاث الدراسات العليا إلى أن توجت حركاته الأكاديمية فى الآونة الأخيرة فترقى إلى رتبة الأستاذ المشارك بالجامعة.

إن الدكتور عثمان عبد السلام شاعر مفلح، وكاتب نحير، وخطيب مفوه له إنجازات قيمة فى الأدب العربى بقلمه السيال، من عقليته المتوقدة، منها كتاب شعر، سراج العابد فى الموعظ الجميلة ومدح شيخ الفضيلة، وتنبيه الأمة الإسلامية فى مدينة إلورن وسائر الحوزات النيجيرية، غير مؤرخ. وفى سجل انتاجاته كتب مطبوعة منها: الإسلام فى غرب أفريقيا طبع 1993م، وتاريخ الأدب العربى للصفوف المتوسطة طبع عام 1997م، والأضواء على دلالات

الزيادات فى الأوزان الصرفية 2002م، وتاريخ الأدب العربى فى مدينة إلورن، العصر الإسلامى إلى ما بعد الإستقلال. طبع بمصر عام 2009م.

وللدكتور عثمان عبد السلام الثقافى مقالات أكاديمية رائعة نشرت فى عدة مجلات الجامعات النيجيرية والأخرى العالمية: مثل مقالته عن البوصيرى وقصائده فى مجلة JARS يصدرها قسم الأديان جامعة إلورن 1999م، والشيخ أحمد إكوكورو ودراسة طائفة من شعره مجلة (مالم) يصدرها قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودى صكتو 2003م. وله مقالات أخرى منشورة فى مجلات فيالهندوفى دولة قطر العربية.⁵

2- مناسبة القصيدتين

إن ما يحدث فى مجتمع إلورن -بيئة الشاعر- من أنواع الإهمال للدين الإسلامى وتعاليمه النبيلة حيث يعيش بعض المسلمين كمن لا دين له، وتغافل معظم العلماء وغيرهم من سائر طبقات المجتمع عن معالم حضارية اتسم بهاديهم الإسلامى، فكأن هذا الدين فَرَطَ شيئاً مما يمت إلى الدين والدنيا بصلة. كل ذلك مما دفع الشاعر إلى إخراج كتيب جمع فيه أشعاراً نبه بها مجتمعه ما لاحظ فيه من أخلاق لا يناسب الدين الإسلامى والمجتمع الإنسانى الرفيع وسماه "تنبيه الأمة الإسلامية فى مدينة إلورن وسائر الحوزات النيجيرية"، فهي أشعار مليئة بالحكمة والفلسفة ومنها اختار الباحث قصيدتين الأولى أعرب فيها آراءه فيما ينبغى أن يكون مجتمعاً مثالياً، والثانية قصيدته التى تدور حول الاتجاهات الفكرية فى الطبائع الإنسانية وهى مجموعة من أفكار فلسفية فى محاولة منه لتقديم الأطر الأساس لمعالم حضارية إسلامية وتقسيم أفراد المجتمع باختلاف ميولاتهم الفكرية فإن هاتين القصيدتين مما اخترتاها من نتاج فكر الشاعر لمحاولة منه دؤوب لتقديم الإسلام بشموليته. وهى تمثل عصارة فكر علمته القريحة والتجربة وطول المران والتأثر بتعاليم دينه.

3- مناسبة القصيدة الأولى

إنّ من أهم الدوافع التي دفعت الشاعر إلى إبراز هذه القصيدة الجوّ الخبيث الذي وجد الشاعر نفسه وبلاده فيه وهو قسمان الأول قلب المستعمرين أوضاع البلاد رأسًا على عقب، وفي طليعته الغزو الفكري والثقافي والسياسي والأخلاقي بعد تسلطهم على البلاد ومواردها بسلاحهم الناري، والثاني الفساد الإداري والسياسي من أبناء الوطن الخاكمين بعد الاستقلال بالاستبداد بالرأي وابتزاز ثروات بظلم، وبالتالي خطر ببال صاحب القصيدة فكرة ضرورة القيام بالثورة والتغيير والإصلاح، وبتقديم الحلّ الأمثل المتمثل في التشريع الإسلامي من ناحية والإستنارة بنتاج صالح آراء كبار الفلاسفة في كل عصر ومصر وفي كل حذب وصوب.

4- نص القصيدة

حاشاي أن أدلي بفكر هُـداتى ** إلا لقـوم
عندهم عـقباتى
قوم جـياع عـاطش أمـصارهم ** أقـوى
الأناس حـاجة لـفراتى
تنبو بهـم أرضُ تبـاين أهـلها ** إلا
بـلادا تـنـبـت الـوحدـات
أبنـاءهم وبنـاتهم ورجـالهم **
ونسـاءهم متـوافقـوا الأصـوات
متنـاسب أفـكارهم متـرابـط **
أغـراضهم متـفـاهـم الـلهجـات
لا تقهر الأشـراف من هـم دونهم ** ظلـما ولبـس
ضعـافهم بعـصاة
من كل معـترف بحـقّ مـواطن **
ومحـافظ فيـها على الحـرمات
متشـمر لأمانـها وحيـاتـها **
بـسلاحـه تلقـا سـلاح طغـاة
عـجبا لـرأيـك إنـه متـصـوب ** لـولا
تـجـرد و صـفـه من ذات

إن الحكيم إذا تشوّش دونه ** أمر
 استدّ دل فدل كالمرآة
 أفلا تصور أرضنا بمهارة **
 كسّجّل تبدي لنا الصورات
 ما راعنى ظلم الملوّك لسوقّة ** فالذنب
 عادته تذوّق شاة
 سمعا لقولكم القوي قياسه ** لولا
 ارتقاؤكمو بلا مرقاة
 إن الأجانب أصبحوا لبلا دكم **
 مسرّع مريّن بقوة المتعالي
 جاؤوا لتبديل الأمور بأمرهم **
 فرضيتمو تغيّر كلّ حياة
 نسخوا تقاليد البلاد جميعها **
 بالمحدثات ونحن كالنعجات
 ودعوكمو عميا وبكما كافة **
 فقبّلتّم الدعوى بلا إثبات
 منحوكمو حريّة ببلا دكم **
 فأتاكم الفوضى بظلم ولاة
 أفتحسبون الناس أيسرّ مركب ** أم تحسبون
 المالك خير نبات
 فظننتمو عرش الإدارة لعبة **
 تتمتعون بها بدون رواة
 إن السياسة يارئاسة أرضنا **
 لرواية الأفراح والمأساة
 ما بالكم لا ترحمون بلادكم **
 بتفقه القرآن قبل فوات
 وتتبع الأصحاب بعد رسولنا ** وأئمة
 الإسلام بالحسنات

وتفلسف الأعلام فى ورققاتهم **
وتشاور وقيا سها بأناة
وإذا أشار المرشدون على الهدى ** صارت
مقالتهم مقال غواة
وضعوا القواعد للشئون جميعها ** كيما
تدلكم على الخيرات
وبنوا لكم مدنا بهن حضارة **
فصبغتموها صبغة الفلوات
فتشتتت أراؤكم وتفرقت
أهدافكم بتخالف النسببات
هذا يخالف ذلكم ببلادكم **
فمتى يكون لكم وفاء رعاء؟
ورأيتم الأقوام يسرع سيرهم **
وكانكم حارباء فى الحركات
يا قومنا أدعوكم أن تنعسوا ** فلنومكم
أجدى من اليقظات
أكذا تقول وأنت من أفواجنا ** قول
الغريب الجائز القنوات
ما اعتناقنى إلا تكبر ساسة **
جور ذوي المالكوت والثروات
فالناس عندهم الكلاب وقولهم ** مثل النباح فكيف
حال عظامي
قد أفسدوا بلداننا بتعسف **
وتحكم وتطأ
الشهوات
وتعصب لقبائيل وتنافس
** رؤسنا وتضع
الأوقات

وتعـارض أمرأؤنا فى
أمرنا ** وتعـدّ الأحـزاب فى
الـبلـدات

وتـوافق الأقـوال فى ورقـاتهم **
وتـخالف الأفعـال فى العـرصـات
فإلى متى سـكناتكم يـا قـومنا **
ووقوفكم عـن لـجة الخـطوات؟
فتـنـبـهوا وتـحـركوا وتـوافقـوا
** وتـعاونوا وترابطوا
بـالـذات

وتشاوروا فى أمرنا وتنـاطقوا **
فلنطقكم أشفى من الإنصـات
ويل لقوم يمدحون رئيسهم ** ما
لم يكن لهم أخا الغـزوات
يثنى على الملك الشـديد جهـاده ** لبـلاده
بـغـرائب الهـجـمات
يثنى عليه فى تـوجـد قـومـه
** وتمـلأ البـلدان
بـالـبـركـات

وتقدم السـكان فى أقـطارهم **
وتعاون الأفـراد فى الأزـمات
وأمانهم فيها على ثـرواتهم
** من سارق أو قاطع الطـرقـات
وأمانة التجار فى أسواقهم **
وتعدل الزملاء فى الشـرـكات
وتأدب الصـبيان فى أخلاقهم **
وتثقف الفـتيان والفـتيات
وكذا الزعيم يذمه أصـحابه **
ما جار فى أقـطاره الأشـتات

بـ تـ كـ بـ ر و تـ جـ بـ ر
 و تـ حـ كـ م * * و تـ كـ لـ ف
 و تـ شـ يـ طـ ن و تـ عـ عـ اـ ت
 يـ ر و ي الأ نـ سـ ا م فـ سـ ا د ه و ظـ لـ ا مـ ه * *
 و تـ و تـ ر الأ يـ سـ ا م
 بـ ا لـ لـ عـ نـ ا ت
 هـ ذـ ا ، و لـ يـ س لـ ه سـ و ي أ يـ ا مـ ه
 * * إ ذ سـ و ف يُ لـ قـ ي فـ ي جـ حـ ي م عـ تـ اة⁶

5- تحليل مضمون القصيدة

أ- المعنى الإجمالي

قدم الشاعر القصيدة في صورة حوارية حيث جرّد من نفسه شخصاً يحاوره بُغية جمع جماعة مشتركين معه في شعور بالآلام الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية فأهدى إليهم فكره الهادي إلى تشكيل كطلول ناجعة- مجتمع مثالي هادف منشود لإنقاذ وطنهم من الاستعمار وما ترتب عليه من مخلفات مخلفة. فاستبعد المستمع إمكان وجود مثل تلك الجماعة المثالية المستوفية لتلك المواصفات المطلوبة لتشكيل المجتمع الفاضل، بل ناشد المستمع صاحب الفكرة الحكيم أن يطرح فكرته بمهارة في أنموذج شامل يعكس جميع أوضاع المجتمع، ثم طلب منه أن يتغاضى عن تصرفات الحكام الغاشمين وأن عليه فقط تقديم فكرته البناءة في تحسين البلاد.

وهنا انبرى صاحب الفكرة بكل تحفظ وتجاوبا مع المستمع يعرض فكرته في خطوات مُسلسلة مبتدءًا بوصف آثار المستعمرين المخرّبة.

ب- الأفكار الرئيسية:

- 1- الفكرة الأولى: منها طابع المجتمع المثالي (المدينة الفاضلة) وهذا الطابع متمثل في قوله:

"أَبْنَاؤُهُمْ وَبَنَاتُهُمْ وَرَجَالُهُمْ ** وَنِسَاؤُهُمْ مَتَوَافِقُوا
الْأَصْوَاتُ"

إلى:

"متشمر لأمنانها وحياتها**
ببسلاحه تلقا سلاح طغاة"

2- الفكرة الثانية: الثورة ضد آثار الاستعمار الغاشم

"إن الأجنبيــــــــــــــب أصبحوا لبلادكم ** مستعمرين

بقوة المـتـعـاتى

إلى:

"فقبلتم الدعوى بلا إثبات"

3- الفكرة الثالثة: الثورة على الولاية المواطنين الخونة

"مَنَحُوا كُمُو حُرِيَّةً بِبِلَادِكُمْ ** فَاتَاكُم

الفوضى بظلم ولاة"

إلى:

"الرواية الإفراح والمأساة"

4- الفكرة الرابعة: مصادر التشريع المقترحة لبناء المجتمع
الفاضل

"ما بالکم لا ترحمون بلادکم ** بتفقہ

القرآن قبل فوات

إلى:

"وتشاور وقياسها بأناة"

5- الفكرة الخامسة: مسببات التخلف والتفرق في المجتمع ومظاهرها:

"وإذا أشار المرشدون على الهدى ** صارت

مقالہٴ تہم مقال غواۃ

إلى:

"وتخالف الأفعال في العرصات"

6- الفكرة السادسة: الدعوة إلى الثورة على الوضع بجميع أنواعه والنهوض إلى

العمل البناء

7- الفكرة السابعة: الثناء على الرئيس المنتج وبند التملق للرئيس الغاشم.

6- أسلوب الشاعر:

أ- الملامح العروضية:

قرض الشاعر هذه القصيدة على أوزان بحر الكامل المتمثلة في تفاعيل مقطوعة العروض والضرب كما يلي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن متفاعل

وقد صرّح الشاعر عروض التفعلة الأخيرة من الشطر الأول ليتمشى مع ضرب الشطر الثانى منه. فالبيت إذاً مُصرّعٌ للدلالة على نقص الزنة الأخيرة وعلى رويّها الذى نُسبت إليها القصيدة عادةً.⁷

ولاحظ الباحث أن الشاعر فى بناء أبيات قصيدته اهتم اهتماماً لا يستهان به برعاية القوانين العروضية وضوابط القوافي إلى حدّ ما، ومع ذلك اضطرّ إلى ارتكاب بعض الضرورات الشعرية فى استعمال كلمتين "البَدَوَات" و"الحَضَرَات" فى غير موضعهما حيث استعمل -"البدوات" بدلا من "الباديات" التي هي جمع (بادية) وذكر-"الحضرات" في مكان "الحاضرات" التي هي جمع (حاضرة). غير أن "البدوات" جمع البداء بمعنى ما يبداوا للإنسان من الآراء، وأما الحضرات فهي جمع الحضرة وهي لقب من ألقاب التشريف، ومثل هذا الاستعمال يحدث اللبسة والتعقيد المعنوي نُنبّه - بكل تواضع- الشاعر على ذلك ليتحاشاه فى صناعة الشعر.

ب- القاموس الشعري والتركيب النحوي:

تجلى لنا من خلال تتبع ألفاظ القصيدة الملامح الدلالية كظاهرة التّضاد أمثال "الملوك" و"السوقة"، و"الذئب" و"الشاة"، و"تقاليد البلاد" و"المحدثات"، والافراح و"المأساة"، و"تفقه القرآن" و"تفلسف الأعلام" و"تفاوق الأقوال" و"تخالف الأفعال" و"النوم" و"اليقظات". كما لاحظنا فيها ظاهرة المقابلة كقوله:

"ما راعنى ظلم الملوك _____ سوقة _____ * فالذئب
عادته _____ تذوق شاة"

وقوله:

"يثنى على الملك الشديد جهاده **
لببلاده

بـغـرائـب الـهـجـمـات"
"وكذا الزعيم يذمُّه أصحابُـه ** ما
جـار فـى أقطاره الأشـتـات"

فالشاعر كما يرى الباحث- استطاع باستخدامه هاتين
الظاهرتين أن يقرب طبقات المجتمع المتباينة إلى جمهور المتلقين.
ومما لاحظناه أن الشاعر أيضا قد تأق في انتقاء الألفاظ السهلة
الموزعة في الأماكن اللائقة بها في رسالته وركبها تركيباً محكماً
ورتبها بإتقان لإبراز دلالتها بسهولة ذلك أن الشاعر يتمتع بدرية
التجارب وطول الباع والانكباب على الكتب.

ج- عاطفة الشاعر وخياله:

إن هذه القصيدة رغم ما عند صاحبها من خلفيات من علوم
نقلية وعقلية قد صاغها بعاطفة صادقة ثائرة راجحة. ومصدق ذلك
أن الشاعر قد ولد في بيئة إسلامية بحتة، وعان روائب آثار
الإستعمار السيئة بضروب أنواعها في زوايا البلاد على أقدامها
ومؤثرة على المواطنين فحلت محلّ تقاليد البلاد الإسلامية وذلك كلّ
هو الذى أثار عاطفة الشاعر متأججة، فصبغت مخيلته بصبغة
نضالية اصلاحية فخياله مائل في مختلف عباراته وعلى سبيل مثال
نراه يشبه هيئة الملوك الظالمين لرعاياهم بالذئب المعتاد لاصطياد
الشيء طورا ويشبه الرعايا في نظر ولاية هذه البلاد بالكلاب
ونصائحهم لديهم بمنزلة النباح، وأحياناً نلمس خياله في حوار كانه
يوقظ النائم عند مفاجئة الأخطار، كقوله:

"أفلا تصور أرضنا بمهارة ** كسجنجل تبدي لنا الصورات"

وقوله:

"ودعوكمو عميا وبكما كافة ** فقبلتم الدعوى بلا إثبات"
وفوق ذلك كله ما نلمسه في شعره من أسلوب تحكّمي كما في

قوله:

"ورأيتُم الأَاقوام يسرع سِيرُهُم ** وكأنكم حرباء فى الحركات"
والشاهد:

"يا قومنا أدعوكموا أن تنعسوا ** فلنومكم أجدى من اليقظات"
ومثل هذا ما قاله تعالى فى القرآن (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

د- المصادر التى تأثر بها الشاعر:

يبدو واضحًا وضوح الشمس المشرقة فى رابعة النهار أن الشاعر قد تأثر فى هذا العمل بالقرآن الكريم وبالعلوم الشرعية والعقلية وبالتاريخ الإسلامى وذلك كقوله:

"ما بالكم لا ترحمون بلادكم ** بتفقه القرآن قبل فـوات"

"وتتبع الأصحاب بعد رسولنا ** وأئمة الإسلام بالحسنات"

كما تأثر بالمذاهب الفلسفية الغربية والشرقية على امتداد التاريخ، وذلك مائل فى قوله:

"وتفلسف الأعلام فى ورقاتهم ** وتشاور وقياسها بأناة"

وهنا نجد أن الشاعر أثار مبدأ الشورى وجدوى القياس فى التشريع.

كما تأثر بما يجرى فى عصره ببلاده من قضايا سياسية وأيديولوجية واجتماعية ودينية.

وذلك فى قوله من:

"ما تأقنى إلا تكبر ساسة ** جور ذوي الملكوت والثروات"

إلى قوله:

"وتوافق الأقوال فى ورقاتهم ** وتخالف الأفعال فى العرصات"

أما تأثره بما يجرى فى المجتمع الدولى من تتبُّعه للقضايا العالمية فى العلاقات الدولية فنجدها واضحًا:

"ورأيتُم الأَاقوام يسرع سِيرُهُم ** وكأنكم حرباء فى الحركات"

7- القيمة الاجتماعية الواردة فى القصيدة: وهى قيمة الشورى والإرشاد على الهدى وذلك كما فى قوله:

ما بالكم لا ترحمون بلادكم **

بتفقه القرآن قبل فـوات

وتتبع الأصحاب بعد رسولنا **
وأئمة الإسلام بالحسنات
وتفلسف الأعلام في ورقاتهم **
وتشاور وقياستها
بأناسة

وإذا أشار المرشدون على الهدى ** صارت
مقالتهم مقال غواة

6- التعقيب والإستنتاج:

بعد استقراء الباحث - قدر الإمكان- لعناصر هذا النتاج
الشعري وقف على نتائج آتية:

أ- المستنبطات الأسلوبية:

1- من حيث قواعد اللغة العربية، نرى أن الشاعر إنقادت له اللغة
العربية

باستخدام مفرداتها وتراكيبها في مواقعها المناسبة في الكلام
في ذوق أدبي رفيع. حيث يقول:

وإذا أشار المرشدون على الهدى ** صارت مقالتهم
مقال غواة

2- نرى أن الشاعر أقام التوازن بين المبنى والمعنى حتى في
تشبيهاته واستعاراته

وبالتالى لم يفسح للخلل سبيلا أن يصل إلى عمله إلا نزرًا
يسيرًا.

3- إن الشاعر راعى في هذا القريض قواعد العروض والقوافي
إلى حدّ ما كما أخذ في الخسبان سائر قواعد اللغة، وبذلك لم
نجد في شعره ضرورات غير مستساغة مما يخلّ بالمعنى أو
اللفظ، ومنه قوله مثلاً:

وتقدم السكان في أقطارهم ** وتعاون الأفراد في
الأزمات

إلى قوله: وتادب الصبيان في أخلاقهم ** وتتقف الفتيان والفتيات
ب- المستنبطات الفكرية:

- 1- إن هذه القصيدة كغيرها من الأدب الهادف بنوعيه الشعري والنثري تحمّل في طيّاتها ما يؤثر في المجتمع النيجيري وخاصة ما يدعوا إلى التغيير والاصلاح.
- 2- إن هذا الشعر النيجيري العربي -كغيره من الشعر النيجيري بالإنجليزية واليوربوية إلخ- يشارك في اصلاح العباد والبلاد وفي تقديم حلول شافية على جميع المستويات بغية جعل نيجيريا مجتمعًا مثاليًا فاضلاً متحرراً من تسلط القوى الأجنبية، ومن خيانة الولاة المواطنين الغاشمين.
- 3- رسم الخطوط العريضة المستنبطة من مصادر التشريع الإسلامي وتاريخه ومن صالح معطيات المذاهب الفلسفية المعقولة كالمدرسة الفلسفية السياسية مثل أفلاطون في جمهوريته، والفارابي في مدينته الفاضلة وابن خلدون في مقدمته.
- 3: 3- التيارات الفكرية في المجتمع من قصيدة "الإسلام والتوعية الوطنية"

للدكتور عثمان عبد السلام الثقافي

- 1- مناسبة القصيدة:
أنتج الشاعر هذه القصيدة نتيجة لطول تفكيره العميق، ونظره البعيد المدى في طبيعة الناس وسلوكهم ووجد أنهم في طبائعهم السلوكية، واتجاهاتهم الخلقية، وميولهم الفطرية، وخصائصهم الفكرية لاحظ الشاعر أنهم منقسمون على أنفسهم إلى أنواع ثلاثة النفعي، والسكيت(المنكفي على الذات)، والثوري.
- 2- ترجمة الشاعر: قد سبق بيانه في القصيدة الأولى
- 3- نض الأبيات المختارة من القصيدة
والناس مختلفوا السلوك فمنهم ** نقادة
يـدعـو إلى الثـورات
يدعو جماعته يحمس قلبهم **
بحقائق ودلائل السطوات

ويبين الأسرار حيث تسـتـرت ** ويحـلل
الأشكال والعقـدات
ويفهـم الأفراد حيث تـأخـروا ** بحقائـق
الأحـداث والنوبـات
ويصقل الأفهام حيث تصـدّأت ** لتقـطن
الحاسـات للنقـطات
وينبـه الأرواح حيث تماوتت ** لتأهب
للعيـش بعد ممـات
ويهيج الأجساد حيث تفتـرت ** لنهوضها
فوراً من الفـترات
وكذا ترى السكـيت فى سكنـاته ** كناسة يطفى صـلى
الهيـجات
يرضى بظلم الظالمين مفوضاً ** أمـرا إلى
قـدر بـكل ثبـات
وترى الأنـانى الكـثير مجـاله ** يدعـو
لنـجدة نفسه النسمـات
يسعى مغيرا فى البلاد ومنجـداً ** ومـشرفاً
ومـغرباً للذات
وإذا تصرف فى الفتى نفس الهوى ** جعلت حقائق عنده
شبهـات
فيظن أن الحق جملة قولـه ** فى كل
أمر غامض الوجهات
وبأن سير الغير دون مسيرـه ** من حيث
يقذفهم بكل حصاة
متوسعا فى نقطة بدلائل **
تقضى به فوراً إلى العثرات
وكأنـه فى غيـه وضلالـه **
جان بلا حجج أمام قضاة

فإذا سلكتم في النهار صراطكم ** وضللتموه فكيف في
الظلمات

والمرأ يغلب ما استعنان بغيره ** ويذل
منفرداً بدون أداة

كالعود يكسر ما تفرد وحده ** وإذا تجامع
يمنع الكسرات⁸

4- تحليل مضمون القصيدة

شرح الشاعر في تشخيص كل الناس، فوجدهم بعد سبر غورهم في سلوكهم أنهم أنواع، فمنهم نقادة ينقد الأوضاع الفاسدة ويدعو إلى الخروج على هذه الأوضاع وعليه أنشأ جماعته الحركية، وكانت غاية منهجه تربية أتباعه وإدخال الحماسة المتوقدة بدقائق الأفكار ودلائل البراهين في نفوسهم بل يبين أسرار تخلف بلاده ويحلل المشكلات والعقدات المطروحة عليه، كأن يفهم ويعلم الأفراد وجوه تأخرهم بضرب مثلاً من الأحداث والتقلبات الزمانية المماثلة في الداخل والخارج ويزيل ريغ قلوب أتباعه ليفطنوا بإعمال حواسهم إلى النقاط. ثم واصل الشاعر في حذق ومهارة في وصف ذلك الحركي النقاد فقال: النقادة الإجتماعي الثائر يعالج أمراض الأرواح ويحييها لتتأهب للعيش بعد موتها وتصبح بناءة للحياة بعد أن كانت عالة عليها، بل يقدم البرامج الترشيدية المهيجة للأجساد من تربية جسمانية عسكرية مثلاً بعد أن فترت الهمم.

ثم انتقل إلى الصنف الثاني في المجتمع وهو صنف (السكيت) الذي لا يهمه ما آل إليه أمر بلاده ومجتمعه من ركود وتأخر وانحطاط. فهو دائماً في سكون لا في حركة بل يطفئ بجموده، الفكرى الأفكار المحرقة لظلمات الحروب فهو راض بظلم الظالمين الخونة، وجاهل لمفهوم القضاء والقدر، مفوض أمره للقدر المكتوم المظلوم.

وثمة الصنف الثالث أناني هو، فهو يدعو الناس لنصرة نفسه فقط فهو "نفعي" وعليه يشرق ويغرب ويروح ويغدو.

ثم راح الشاعر الحكيم الفيلسوف بصف ذلك الطاغية في كل مجتمع بأسلوب الحكيم أن نفسي الهوى يجعل صاحبه يقلب الأمر راساً على عقب، فيزور الحقائق فيرى أن الحق بجانبه هو فقط لا بجانب غيره. ويتأول ويتوسع في مالا يحتاج إلى توسع. ترى، إذا ضلّ الإنسان ربيع النهار فكيف لا يضل في حالك الظلمات، والإنسان يغلب في الحرب ما استعان بغيره، ويذل مغلوباً إذا حارب بدون حراب.

5- التحليل الفني للقصيدة

أ- الملامح العروضية

اختار الشاعر الحكيم لهذه القصيدة البحر الكامل وهو نفعلة واحدة تتكرر ثلاث مرات في كل شطر، يعبر عنها بـ (متفاعلن متفاعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن متفاعلن) كما نلمح فيها أن العروض صريحة والضرب أيضاً صحيح في معظمها وقليل منها مقطوع (متفاعل⁹)

والناس مختلفوا السلوك فمنهم ** نقادة يدعو إلى الثورات والبحر كما يبدو من التفعيلات الصالحة للتغنى وسرعة الحفظ والفهم، كالبحر المتقارب والرجز والرمل. وتتسم القصيدة بسلامة التركيف، وبراعة الصوغ فلا يوجد فيها عيب قاح فهي من خيار القصائد زنةً ومعنى.

اللامح البلاغية

نجد أن من خصائص الروح الفلسفية وهي رسالة العقل والفكر والصدق أن لا تطغى عليها البديعيات والتشبيهات المفرطة في الخيال مما تفسد على الفلسفة والفكر عملها، وتجعلها مجرد عمل فن لفن، ولهذا ابتعد الشاعر عن الانغماس في التعبيرات البيانية والمعانية أو البديعية المفتعلة، هذا ما لمسناه في هذه القصيدة فزادها رونقاً وبهجة واختصاصاً في رسالتها الفكرية والترشيدية. وهذا من فروق دقيقة بين العملي الأدبي بالمعنى الكلاسيكي والعمل الفكري الفلسفي.

6- الأفكار الفلسفية الواردة في القصيدة والتعليق عليها

إن أفكار هذه القصيدة تدور رُحى فلسفتها فى وصف أفكار ثلاثة رجال مفكرين فى المجتمع مختلفى السلوك والاتجاهات، ولكل واحد منهم- وإن لم يشعر- فلسفته تجاه غيره المتمثلة فى انطباعاته وميولاته ومعاملاته مع غيره بناء أو هدماء، سلبا أو إيجابا داخل بلاده أو خارجها. وعلى مدار فلسفة وفكر كل واحد منهم يقاس تقدم البلاد أو تأخرها. فميادين الفلسفة فى تاريخها المديد تنحصر فى الخالق، والإنسان، والنفس، والكون، والمعاد، أو فى التعبير الآخر (متيافيزيقا، وطبيعة، وأخلاق، وسياسة).

والواقع أنه كما أن للفلسفة أثرها على سلوك الأفراد، فإن لها أثرها أيضا على سلوك الجماعات. وآية ذلك ما يحدد نشأة الجماعات، وطبيعتها، من مجرى تطورها. أما مستقبل أهدافها فإنما هو ما يشيع بين أفرادها من أيديولوجيات فعالة.¹⁰

فالشاعر يقسم الناس إلى رجل حركي ثائر، فهو ثائر يؤمن بضرورة العمل الجماعي وأهمية تربية أفراد جماعته وصقلهم وترشيدهم ترشيذاً يدركون به مواطن ضعف وأسباب هزات بلاده فهماً، عميقاً، وأخلاقاً، ونظاماً.

فيقودهم بعدها لإعادة بناء البلاد وتغييرها إلى الأحسن، هذا الفكر هو فكر (المذهب الجماعي المنظم) وهو المذهب الذى يشترك فيه الفرد (القائد) والمجتمع (المصقول المقود) إلى التغيير الأحسن هذا هو مذهب الأنبياء والمرسلين، بل مذهب سقراط وأفلاطون وتلميذه أرسطو مذهب فكر والتربية والتضحية للمبادئ.¹¹

ثم تطرق الشاعر إلى فكر مذهب آخر، سماه (السكيت) وهو اتجاء الراضين بأوضاع المجتمع الفاسد الخائف على أنفسهم المرجئين الأمر إلى الله تعالى فقط، يستفيدون من الحاكمين الطغاة فيسكتون عن أجرامهم وتخريبهم للبلاد. وهذا الاتجاه الفكرى قد لا يرضى بالضرورة، بما يجرى فى المجتمع من مشى القهقرى- ولكنه خائف على نفسه من الوقوع فى الخطر. فهو زاهد منكفء على الذات، مغرق فى صومعة عبادته حتى تهدم عليه كعبة صومعته، فتنتهق حرماته.

والاتجاه الثالث الذى عالجه الشاعر المجرب الحكيم، هو مذهب النفعي مذهب المنفعة (الأناني). وهذا الاتجاه الأخير (لا يقل خطراً من سابقه) بل هو أخطر منه، إذ هو يوظف كل طاقاته الفكرية والبشرية والإقتصادية والسياسية فى خدمة نفسه فقط وفيما يعود إليه هو بالنفع لا ما يعود إلى مجتمعه أو قطره أو المجتمع الدولي بالمنفعة فهو نشط مخرب، ماهر مكار، متوسع فى نقطة ضعيفة وحجج واهية ليصورها حقيقة يمتطيها لبلوغ مآربه.

الحكمة:

اختتم شاعرنا الحكيم هذه الاتجاهات الفكرية الثلاثة بحكم بليغة فى إشاراتتغني عن عبارة، وتلميح لا يؤديه تصريح. راداً على الاتجاهين الأخيرين الهدامين فى المجتمع الإنساني، اختتمها بالأبيات الثلاثة الأخيرة:

فإذا سلكتكم فى النهار صراطكم ** وضللتموه فكيف فى الظلمات
والمرأ يغلب ما استعان بغيره ** ويذل
مـنـفـرداً بـدونا دنا

كالعود يكسر ما تفرّد وحده ** وإذا تجـامع
يمنع الكسرات

وهذا مصداق قول شاعر آخر:

تأبى العصا إذا اجتمعن تكسراً ** وإذا افترقن
تكسرت أفرادا

7- التعقيب على القصيدة:

درس البحث هذه القصيدة تحت عنوان (الاتجاهات الفكرية فى بعض قصيدة التوعية الوطنية للدكتور عثمان عبد السلام الثقافي) دراسة فنية تبرز عبقرية الشاعر فى وصف الاتجاهات والميولات الفكرية (الفلسفية والحكمية) واستخراج مميزات وقيم هذا النوع من الشعر فى الأدب العربى المعاصر.

وقد سلط البحث الضوء على هوية الشاعر ومميزاته الإنسانية وعبقريته الشعرية وسعيه الحثيث فى استخدام اللغة العربية خدمة

للفكر الإنساني الإسلامي وتشخيص وتمحيص الصالح من الطالح والخبيث من الطيب.

ومن خلال دراسة هذه لأشعار اتضحت الجوانب الفنية الآتية:

- هذه القصيدة على درجة عالية من التركيبات اللغوية والإنسجامات العضوية،

- والقواعد العروضية والبلاغية السليمة.
- الصور الخيالية فيها طفيفة ومعتدلة، ذلك أنها قصيدة الفكر والحكمة

- والفلسفة والتوجيه.
- نلمح فيها التوافق في الحق والصدق الفلسفي، يبرز فيها أيضا الحسن التعبيري

- غير الكذب الخيالي الأدبي المفرط.
- استطاع الشاعر أن يقسم الناس على ما هم عليه من القديم إلى الحديث

- المعاصر من عهود سقراط وأفلاطون وأرسطو تلميذه، التي تبلورت في المدارس الفلسفية السياسية والأخلاقية من واقعية ونفعية ومثالية وغيرها.

- جسدت القصيدة القائد الأبى النفس، الحركى المنظم للجماعة بتربية

- أعضاءها على تضحية، دأب الأنبياء والمسلمين عليهم الصلاة والسلام في نفسه تواقا إلى التغيير والاستماتة في سبيل الفكر الجيد.

- أبرز البحث حالتى السكيت الإمعي المرجئ الخائف، والنفعي. إنه مجرد توارد

- الأفكار بالملاحظات الدقيقة المتسمة التي قنح بها أفاذ امفكرين التواقين للإصلاح كل الإصلاح في كل مجتمع بشرى.

- تدقيق الحلول بطريقة غير مباشرة وهذه الحلول مجتمعة في الأبيات الثلاثة

الأخيرة.

- القيمة الاجتماعية الواردة في القصيدة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك كما في قوله مثلاً:
يدعو جماعته يحمس قلبهم ** بحقائق ودلائل السطوات
إلى أن قال:

وينبه الأرواح حيث تماوتت ** لتأهب للعيش بعد ممات
ويهيج الأجساد حيث تفترت ** لنهوضها فوراً من الفترات
وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

الإقتراح: التحفظ والاحتراز في الفكر الذي ينشره كل فكيّر فإن كل فكرة رسالة تؤثر ويتأثر بها غيره إن عاجلاً أو آجلاً سلباً أو إيجاباً.

3: 4- "فلسفة الحياة" شعر الدكتور كمال الدين المباركلي

1- ترجمة حياة الشاعر

ولد الدكتور كمال الدين المبارك علي بمدينة أفا بولاية كوارا نيجيريا سنة 6/مايو/1952م الموافق 1373هـ، إلتحق بمركز التعليم العربى الاسلامى أغىغى نيجيريا خلال سنة 1967-1974م وتخرج بالشهادتين الاعدادية والتوجيهية (الثانوية) ثم ارتحل إلى المملكة العربية السعودية. ودرس بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال سنة 1978-1983م وتخرج فيها بشهادة الليسانس. ورجع إلى الرياض ليحصل على شهادة الدبلوم العالي فى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك سعود 1988-1989م. وأخيراً من الله على الدكتور الشاعر للشهادة الماجستير من جامعة إلورن، إلورن 1990-1995. وشهادة الدكتوراه فى اللغة العربية 1999-2006 من نفس الجامعة على التوالي.¹²

كان الدكتور كمال الدين مدرساً بمركز التعليم العربى الاسلامى أغىغى خلال سنة 1974-1978، كما انضم إلى السلك الحكومى تحت وزارة التربية والتعليم بولاية كوارا فعمل بالتدريس فى مدرسة جمعية نوائر الدين (الثانوية) أفا من سنة 1984-1994 إلى أن أصبح نائب العميد الإدارى بالمدرسة 1993-1994. وكان

الدكتور شاعرنا —حينًا من الزمن- داعية مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية مكتب كادوانا نيجيريا (1992-2000م) كما شغل منصب النائب الثاني للجنة رعاية شئون الحجاج بولاية كوارا 1995-1998م.

يعد الدكتور كمال الدين حاليًا محاضرًا مفوضًا للمواد العربية بجامعة الحكمة إلورن، ولاية كوارا نيجيريا، وهو الإمام ورئيس لجنة الدعوة والمسجد بهذه الجامعة، بالإضافة إلى منصب المفسر العام لمدينة أوبا مسقط رأسه. شارك في المؤتمرات والملتقيات والندوات الدعوية والتجمعات الطلابية في مختلف ولايات نيجيريا، كملتقيات هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والمنتدى الإسلامي ومؤتمر الأدب الإسلامي والمؤتمر الإسلامي ومعسكرات الندوة العالمية لشباب الإسلام في نيجيريا ولاغوس، وإبادن، وإلورن، وكدونا، وكنوا، وغيرها، والمؤتمر الدولي حول اللغة والأدب في أفريقيا المنعقد في جامعة القاهرة 16-17 ديسمبر 2006م.¹³

2- المناسبة التي قيلت فيها القصيدة:

يعتبر الشاعر عبقرية من شعراء نيجيريا الذين يفيدون العالم بأفكار فلسفية تمهد الطريق لانقاذ المجتمع أفرادًا وجماعات مما يواجههم من عراقيل الدنيا ومشكلاتها. ولما رأى الأغلبية، الساحقة من مختلف الطبقات الاجتماعية لا يكادون يفقهون فلسفة الحياة كما ينبغي، أنشأ هذه القصيدة وقدمها لردعهم عن المعتقدات والافكار المزيفة وإرشادهم إلى سنة الله الكونية التي لا تزال تتغير من مدي وجزر، وسعادة وشقاء واجتماع وفرقة، وفرح وحزن، ورفعة وضعة.

3- نص القصيدة:

لكل	مصائب	الدنيا	انتها
كما	لنعيمها	يوما	
انقضاء			

فما الدنيا سوى جسر لمار
يرفرف للمنون به
لـ

فما للمرء فيها من خلود
ويخلد ذكره الحسن السواء
وأقـدار الإله عليه تجري
بمقـدور

ومقـضـي يشاء
أما لك عـبرة فيما حكاها
كـتاب بيـن
الحق جـلاء

أما لك من حوادث كل يوم عـظات إذا
اعـتـبرت لها بقاء
ألم تعلم بأنك يا
عبيد خلقت تدرجا
فى ذا قـضاء

ولو فى طفرة وجهه قـوم
فإنك لن تناول ما
تـشاء

بـصـبر ثم تقوى الله دوما
عليه ترى السعادة
والذكاء

وإقـلاع عن الأمر القبيـح
وتسليم لأمر به
تـساء

تخيّر من فعالك كل خـير
وصمتك عن مقول خـانـجاء
ألم تعلم بأن الظلم شين
لفـاعله

ويـعـقـبـه
بـكـاء
وما الدنيا سوى دار اكتساب يـقـدم
للقيـامـة
فـالـجـزاء
وإنك كـادح كـدحا مـبـينا
يـنـال بـه العـتاب أو
الـثـناء
وإنك تـاجـر دوما بـنـفس
وـريـعـتـها السـعادة
والشـقاء
وأن الـحـظ في دوران دوما
تـجـمـع حـقـبة فـإذا
هـبـاء
لقد كثرت ضلالة من تمـنى
بأن الـحـظ كان لـه
ثـواء
فإن السحب لو قطرت غـزارا فسوف
يـغـثـها بـعد انقـضـاء
كذا للريح إن هـبت سـكـون
فغمر الناس يـخـدعه ثـراء
ظلام الـيـل فـلـسـفة الحـياة
بـتـقـوى الله كان لـه
جـلاء
كمال الدين صاحب قرض وعظ
لـمـعـتـبر لـه فـيـه
كـفـاء¹⁴

-4- مضمون القصيدة:

افتتح الشاعر هذه القصيدة بإماطة اللثام من الفكرة الرئيسة التي تدور حولها رسالته في شعره. ألا وهي أن ما يصيب الإنسان وغيره من مصائب الدنيا ونعمها لا بد له من زوال، لأن الدنيا جسر يمر عليه المخلوق حتى يلاقى موته وفق ما قدره الله له. وتأسيساً على ذلك ينبغي للعاقل أن يعتبر بكل ما قصّه الله علينا من قصص من مضى من الأمم. بذل ملوك تلك الأمم وسوقتهم أقصى جهدهم في جمع الدنيا وزخارفها ومع ذلك زال ملكهم وتقلص ظلهم كأن لم يغنوا بالأمس. فمن لم يعظه تلك الحوادث كان العمى أولى به من الهدى.

ثم انتقل الشاعر إلى صلب الموضوع حيث وجه كلامه إلى المخاطب بأن الإنسان لا يرى السعادة والفكر السليم إلا بصبر وتقوى الله واقلع عن المنكرات والإنقياد لأمر الله، وأن يتخير الصالحات من الأعمال وأن يتجنب الفاحشة من القول.

ثم أثار قضية الظلم الذي شاع في المجتمع البشري مصرحاً بأنه ظاهرة إجتماعية تشين مرتكبها شيئاً يعقبه الندامة والبكاء، وعلى العاقل أن يعرف أن الدنيا ما هي إلا دار يكتسب فيها الإنسان مطالبه ويجمع فيها معاشه على اختلاف أنواعها وأن من أحسن الاكتساب ينال الثناء والسعادة، وإلا فإنه ينال العتاب والشقاوة في الدنيا والآخرة. وعقب كلامه بأن ما حصل عليه الإنسان من الحظوظ قُلاً أم كُثراً يكون مصيره إلى فناء، فقد ضلّ ضلالاً بعيداً من تمنى استقرار حظّه من الدنيا.

وذيل شاعرنا الفيلسوف بعد جولات عدّة في فلسفة الحياة، بدلالات شتى حيث ذكّرنا بأن المطر مهما غزرت قطراته لا بد لها من انقطاع، وأن الريح مهما اشتدّ هبوبه فمآله السكون، فإذن لا ينخدع بثرء الدنيا إلا الأحق الذي لا خبرة له بالحياة، لأن الحياة كظلمة الليل ولا تنكشف تلك الظلمة إلا لأهل التقوى.

4- التحليل الفني

أ. ملامح العروض والقوافي:

اختار الشاعر البحر الوافر المقطوف العروض والضرب لهذه القصيدة الجارى على التفاعيل التالية:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعول¹⁵
ورويّه الهمزة، فالقصيدة إذن همزيّة، وقفّى البيت الأوّل على مذهب الشعراء القدامى. ومما لاحظناه من إجادة الشاعر أنّه بذل جهداً كبيراً فى إقامة أوزان هذا البحر وقوافيه فى قريضه هذا، حتى لا يكاد يرى القارئ فيه ضروراتٍ أو اضطراباتٍ، سكليّةً أو مضمونيّةً وهذا مما يدلّ على نباغة الشاعر فى صناعة الشعر العربى.

ب- الملاحظات البلاغية:

بمجرد النظر فى هذه القصيدة يرى القارئ أن الشاعر تخيّر لشعره الكلمات الواضحة لا غرابة فيها ولا يلمس فيها تنافر الحروف مع حسن جريانها على القياس الصرفى المعهود. ومما يسترعى اعجاب القارئ أن تركيب أبياتها سليم من العيوب فلا تتنافر كلماته. فإنه لا يتسم بناءً بركاكة السبك ولا يردّ فيه ضعف التأليف بل ألقى الشاعر جميع أبيات قصيدته بعبارات ناصعة لا يخلّ بها تعقيد لفظى أو معنوى وكل ذلك مما يدل على مهارة الشاعر فى قرص الشعر العربى للإبانة عن غرضه الأساسى.

6- الاتجاهات الفكرية الواردة فى القصيدة:

- أ- هى اتجاه إسلامي موحد.
- ب- غير اتجاه إلحادي كافر، الذى لا يؤمن بالمعاد ولا بالبعث والنشور والحساب.
- ج- والقاء الضوء على الوحدة العضوية الموضوعية فى القصيدة من أول القصيدة إلى آخرها.

والحكمة الواردة فى الأبيات الثلاثة قبل البيت الأخير فى القصيدة تعيد بنا إلى فلسفة هرقلطس الفيلسوف اليونانى الشهير قبل سقراط، فى "أن كل شيء فى تغير مستمر وإن لم يشعر به الإنسان"¹⁶. فالشاعر يقول أن السحب حتى ولو أمطرت وابلا،

فسوف يكون عاقبتها انتهاء، وأن الريح وإن طال وقت هبوبها فإن عاقبته ستكون سكونا، مصداق قول شاعر آخر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ** فإن لكل عاصفة سكون¹⁷
وأنتهى كلامه وهو يضرب أمثلة كثيرة لتغير الأشياء في أن
ظلام الليل سيكون عاقبته جلاء، كما أننا نكتشف في هذا البيت معنى
آخر، وهو يشبه هموم الإنسان إذا تراكمت كظلام الليل، وأنه بتقوى
الله من الإنسان تنكشف هذه الهموم إن عاجلاً أو آجلاً.

7- القيمة الاجتماعية في القصيدة: في قيمة الجراء من جنس العمل وهذه جليلة في قوله:

وما الدنيا سوى دار اكتساب ** يــــقــــم
للقيامة فالجزاء

وَأَنكَ كَادِحٌ دَحَا مَبِينَا ** يَنَالُ
بِهِ الْعُقَابُ أَوْ الثَّنَاءُ

إلى أن قال:

ظلام الليل فلسفة الحياة ** بتقوى الله كان له جلاء
وهذا تأثر بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ
سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ﴾ (النجم: 39-41).

3: 5- "الاختلاف الفكري بين الناس وأسبابه" للدكتور كمال الدين المبارك على

1- نبذة عن حياة الشاعر: قد سبق في الدراسة السابقة

2- مناسبة القصيدة

هذه هي القصيدة الثانية لشاعرنا وهي تحتوي على مشكلة من مشاكل الحياة الاجتماعية، ألا وهي "الاختلاف أو الخلاف أو الشقاق بتفاوت دقيق بين الكلمات كما سنرى بعد قليل، ففهم هذه المشكلة هو المفتاح لفهم فن الحوار والتفاهم بين الناس، ومن لا يتوغل إلى أعماق أسباب الخلاف أو الاختلاف والافتراق لا يجيد فن الدعوة إلى الوحدة الإنسانية وما يترتب عليها من المصالح المشتركة. فهذه مما يسمونها بالأدب الواقعي (أو الفلسفة الواقعية) في بعض العبارات.

3- نص القصيدة

فى تـا الحىاة حقائـق تتشعب للناس
 فىها فكرهم ومذاهب
 هذا يراها مجازة وصحيحة
 بين ذا يحقق أنه سيـجانب
 وإذا تقرّر عند ذا مبيـضها يبدو
 لديك سوادها فمتاعب
 إن اختلاف الخلق فى ألوانهم وكذا
 اللغات لآية ومصائب
 لا تنكروا قدر الإله لخالقه
 لخلافهم من حكمة وماسب
 إن التشابه فى الأمور مسبب
 لتتازع وغموضها
 لمثالب
 هكذا تبين فكرهم فى منظر إن جاوزوا
 بيت القصيد يحاجب
 للقصد دور فى الخلاف لذى ترى كلا إلى
 الهدف المراد يطالب
 وتراهم يتتازعون لما
 ترى فى نفس كل شهوة
 ورغائب
 وتراهم متفرقين
 توجهها كل له فيما
 أجاد مذاهب
 هذا الفقيه يقىس ذا متفقهـا ذاك الطبيب
 بطبه سيجاسب
 إن المنجم لا يقىس بنحوهم أهل
 الفنون بفننه سيراقب
 وكذا اتباع السابقين على هو
 ممن غير برهان سليم ملاعب

هذا يساهم فى الخلاف تنازعا
 الفكر الطليق يحاجب
 ويثير فى الأفكار نار تعصب
 يعمى التبصر للعداء مصاحب
 إن المـدارك للـخلائق نوعـات
 هذا الـذكي وذا الـبلـيد يـلاعـب
 هـذا يـتـيـه تـخيـلا
 متـوهـما هـذا إـلى الـحق
 القـويم يـدائـب
 حب الرئـاسة والظـهور مصـيبة
 تـفـضى إـلى مـتـنازـع ويـحـاجـب
 إن التـفاوت فى العـلوم لـدى الـورى
 لمـساهـم فى ذا
 الـخـلاف مـجـانـب
 هـذا يـجـود لـما لـديـه
 مـفـاخرـا مـتـناصـرا
 ولـغـيره مـتـعـاتـب
 هـذا الـذى جـعل المـعـيشـة حـيـة
 مـا لـم يـكن فى بـاطـل يـتـشـاغـب
 تـلك المـظـاهـر فى الـخـلاف لـسـنة
 قـد سـنـها
 بـارى قـدير مـراقـب¹⁸

4- مضمون القصيدة:

افتتح الشاعر هذه القصيدة بأن الحياة الدنيا تعجّ بأشياء مختلفة وظواهر متباينة، يختلف الناس مذهباً وفكراً فى فهمها وتناولها. وضرب مثلاً أن ما يراه بعضهم جائزاً عندهم يراه غيرهم من الناس حراماً وأن ما كان عند بعضهم بياضاً يمكن أن يراه غيرهم سواداً، كما أن الناس مختلفون فى الألوان واللغات واستنتج من ذلك أنه لا ينبغى لأحد أن ينكر على الناس اختلافهم فى الفكر والحكمة والمكاسب لأن ذلك تقدير من الله طبقاً لقوله "ولا يزالون مختلفون ولذلك خلقهم".

وشرع يُبيّن ويضرب أمثلة لأسباب هذا الاختلاف بقوله: إن التشابه في الأمور والتباين في الفكر والمنظر. وأن منها أيضا اختلاف المقاصد والأهداف التي يسعى إليها الأفراد والجماعات في المجتمع.

وأن من أسباب التفرق في المذاهب الشهوة والرغبة وأن عليها يتنازعون ومنها أنهم يتفرقون في وجهات أنظارهم بل إن الناس يشكلون مذاهب فيما أجادوه من المِهْن والحِرَف، فمثلا الفقيه يتخذ الفقه مقياسًا ومعياريًا عليه الأحكام، والطبيب يحاسب غيره بالمقياس الطبى وكذلك المنجم لا يقيس إلا بمقياسه لا بمقاييس غيره على حين. أن أهل الفنون يراقبون بمعاييرهم، ومضى يثبت أن اتباع آراء السابقين بدون برهان قاطع يقيّد الفكر الطليق ويثير نار تعصّب في الأفكار ويُعمى التبصر، ويُصاحب العداء. ومن الناس ذكّ ومنهم بليد، هذا متخيّل متوهم وذاك يدائب إلى الحق. بل إن حبّ الرئاسة مصيبة يسبب النزاع ويحاجب عين الحقيقة. ومن أسباب الخلاف كما يرى الشاعر التفاوت في العلوم فبعضهم يجود بما أوتى ويفاخر، ويناصره غيره. كل هذه مجتمعة هي التي جعلت الحياة مكانًا صالحًا للحياة مالم يكن في باطل.

5- التحليل الفني

أ- ظواهر العروض والقوافي

ندرك أن الشاعر بنى هذه القصيدة على البحر الكامل وهو المتكون من ست تفاعيل، ثلاث منها في الشطر الأول (صدر البيت) والثلاث الأخيرة في الشطر الأخير (عجز البيت) كما يلي:

مفاعلن متفاعلن متفاعلن * * متفاعلن متفاعلن متفاعلن.¹⁹

نلاحظ أن الشاعر اختار هذا البحر بأكمله ليتسع له المجال لأداء رسالته كاملاً. ثم نلاحظ أن الشاعر بذل جهداً لا يستهان به في إقامة أوزان شعره ورعاية قوافيه في كل بيت من أبيات هذه القصيدة حتى قدم إلى القارئ أو السامع فلسفة الاختلاف الفكرى بين الناس وأسبابه حسب وجهة نظره في تحليل مظاهر هذه الحياة الدنيا.

إلا أنه لأمانة العلم والإنصاف نرى أن الشاعر قد ارتكب بعض الضرورات الشعرية²⁰ في بعض أبيات شعره، وعلى سبيل المثال، فالتفعلة الأولى في الشطر الثاني من البيت الثاني مُضْطَرِبَةٌ حيث تحوّلت "متفاعلن" إلى "فاعِلْعلُنْ" وبذلك اضطرب الشطر الثاني من البيت والملاحظة الثانية في هذا الشطر أن الشاعر أشار بضمير المذكر المفرد إلى الحقائق المتشعبة" حيث ينبغي أن يشير إليها بضمير "ها" التي تدل على جمع التكسير، كما أشار إليها بها في الشطر الأول من البيت الثاني، فلو قال "إذ ذاك يفهم أنها ستجانب" لاستقامت أوزان البيت عروضيًا ونحويًا.

ومن الضرورات الشعرية التي وقع فيها الشاعر اضطراب التفعلة الأخيرة في الشطر الثاني من البيت الثالث عشر حيث تضارب الوزن متفاعِلُنْ "إلى فاعِلْعلُنْ" فبذلك اضطرب الشطر، ومثل ما يقال في هذه التفعلة يقال في التفعلة الأخيرة في الشطر الثاني من البيت الأخير في هذه القصيدة.

ب- الظواهر المعجمية:

ندرك بامعان النظر في المفردات اللغوية التي اختارها الشاعر في تكوين أبيات شعره أنها تتسم بالمحاسن اللغوية التي استخدمها الشاعر لتقريب معاني شعره في هذه القصيدة، منها الترادف مثل "الإختلاف" "التفرق" "التباين" "التنازع" "التفاوت" ومن هذه المحاسن أيضا التضاد "الاختلاف" و"التشابه" والفكر المقيد (التبعية) والفكر الطليق (الثورة) "الذكي" و"البليد". والإسهام الآخر الذي أسهمه الشاعر في الحقل الدلالي إيراد ضروب المهّن وأصحابها كـ"التفقه والفقيه" و"الطبّ والطبيب" و"المنجم" و"المقاييس" التي يستخدمها أصحاب هذه المهّن والحرف.

ج- الظواهر البلاغية من حيث الفصاحة:

يبدو لنا أن الشاعر قد تخيّر ألفاظًا تتداولها الشعراء والكتاب في أعمالهم الأدبية. ولعلّ ما دفع الشاعر إلى ذلك رغبته الشديدة في تبسيط عباراته وتوضيح كلامه ليستفيد جمهور المتأدبين من رسالته كما يستفيد منها كبار الأدباء والعلماء لا في هذا القطر بوجه خاص

فحسب بل في سائر أقطار العالم بوجه عام. ولا يؤنس في هذا النتاج الشعري تعقيد لفظي ولا معنوي في مباني هذه القصيدة.

وبتتبع أبيات القصيدة من بدايتها إلى نهايتها نرى أن الصيغ الخبرية هي التي طغت على القصيدة، ذلك بأن الشاعر طرح قضية الاختلاف الفكري على بساط البحث والنقاش، ومن شغل نفسه بمثل هذه المسألة فهو مضطر إلى استخدام طرق التحليل وإقامة الحجج لاقتناع السامعين أو القراء. ومن هنا نرى في القطعة الأولى من القصيدة سمةً بلاغيةً وهي براعة الاستهلال حيث ذكر الشاعر بعض كلمات تتعلق باختلاف الأفكار والآراء في تصوّر الظواهر الكونية. والقطعة الأخيرة هي التي كشف بها اللثام عن الأمور التي يختلف فيها الناس وأقام دليلاً على قدر طاقته على دواعي الاختلاف وأسبابه في المجتمع البشري على مذهب المتكلمين، الذي مثّل له الخطيب القزويني بأبيات من معلقة النابغة الذبياني حيث يقول:

لئن كنت قد بلغت عني وشاية * لمبلغك الواشي أغش
وأكـذب

ولكنني كنت أمراء لي جانب * من الأرض فيه مستراد
ومذهب

ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم * أحگم وأقرب
أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطفتهم * فلم ترهم في مدحه لك أذنبو²¹
ولأهمية مشكلة الاختلاف في الحوار الحضاري على مستويات الفردي والقومي والشعوبي والأممي، نرى أن نوسّع بعض الشيء في دراسة هذه المشكلة الفلسفية، ويقول الباحث:

6- تحليل فكرة الاختلاف ومترادفاتها لغوياً ومنطقياً

أ- الاختلاف والخلاف وعلم الخلاف

الاختلاف والمخالفة أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله. والحلاف أعم من "الضد" لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقضى إلى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال

تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ (مريم: 37)، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118)، ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ (الذاريات: 8)، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (يونس: 93).²²

وعلى هذا يمكن القول بأن "الخلاف والاختلاف" يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف. وأما ما يعرف لدى أهل الاختصاص بـ "علم الخلاف" فهو علم يمكن من حفظ الأشياء التي استنبط إمام من الأئمة، وهدم ما خالفها دون الاستناد إلى دليل مخصوص، إذ لو استند إلى الدليل، واستدل به لأصبح مجتهدا وأصوليا، والمفروض في الخلاف ألا يكون باحثا عن أحوال أدلة الفقه، بل حسبه أن يكون متمسكا بقول إمامه لوجود مقتضيات الحكم - إجمالا - عند إمامه كما يظن هو، وهذا يكفي عنده لإثبات الحكم، كما يكون قول إمامه حجة لديه لنفي الحكم المخالف لما توصل إليه إمامه كذلك.²³

ب- الجدل و "علم الجدل"

إذا اشتد اعتداد أحد المخالفين أو كليهما بما هو عليه من قول أو رأي أو موقف، وحاول الدفاع عنه، وإقناع الآخرين به، أو حملهم عليه سميت تلك المحاولة بالجدل.

بالجدل في اللغة "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة" مأخوذ من "جدلت الحبل" إذا قتلتته وأحكمت قتله، فإن كل واحد من المتجادلين يحاول أن يقتل صاحبه ويجدله بقوة وإحكام على رأيه الذي يراه. وأما "علم الجدل" فهو: علم يقوم على مقابلة الأدلة لإظهار أرجح الأقوال الفقهية. وعرفه بعض العلماء بأنه "علم يقتدر به على حفظ أي وضع يراد ولو باطلا وهدم أي وضع يراد ولو حقا". ويظهر في هذا التعريف أثر المعنى اللغوي للجدل، لأنه - على هذا - علم لا يتعلق بأدلة معينة، بل هو قدرة أو ملكة يؤتاها الشخص ولو لم يحط بشيء من الكتاب والسنة ونحوهما.²⁴

ج- الشقاق

فإذا اشتدت خصومة المتجادلين، وآثر كل منهما الغلبة بدل
الحرص على ظهور الحق ووضوح الصواب، وتعذر أن يقوم بينهما
تفاهم أو اتفاق سميت تلك الحالة بـ"الشقاق" و"الشقاق" أصله: أن
يكون كل واحد في شق من الأرض أي نصف أو جانب منها، فكأن
أرضا واحدة لا تتسع لهما معا، وفي التنزيل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾
(النساء: 35) أي خلافا حادا يعقبه نزاع يجعل كل واحد منهما في
شق غير شق صاحبه، ومثله قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾
(البقرة: 137).²⁵

د- المقبول والمردود من الاختلاف

خلق الله الناس بعقول ومدارك متباينة، إلى جانب اختلاف
الأسنة والألوان والتصورات والأفكار، وكل تلك الأمور تقضي إلى
تعدد الآراء والأحكام، وتختلف باختلاف قائلها، وإذا كان اختلاف
مداركنا وعقولنا وما تثمره تلك المدارك والعقول آية من آيات الله
تعالى كذلك، ودليل من أدلة قدرته البالغة، وإن إعمار الكون
وازدهار الوجود، وقيام الحياة لا يتحقق أي منها لو أن البشر خلقوا
سواسية في كل شيء، وكل ميسر لما خلق له ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: 118-119). إن الاختلاف
الذي وقع في سلف هذه الأمة - ولا يزال واقعا - جزء من هذه
الظاهرة الطبيعية، فإن لم يتجاوز الاختلاف حدوده بل التزمت آدابه
كان ظاهرة إيجابية كثيرة الفوائد.²⁶

هـ- بعض فوائد الاختلاف المقبول

وكما أسلفنا فإنه إذا التزمت حدود الاختلاف، وتأدب الناس
بآدابه كان له بعض الإيجابيات منها:

أ- أنه يتيح - إذا صدقت النوايا - التعرف على جميع الاحتمالات
التي يمكن

أن يكون الدليل رمي إليها بوجه مو وجوه الأدلة.

ب- وفي الاختلاف - بالوصف الذي ذكرناه - رياضة لأذهان،
وتلاقح للآراء،

وفتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التي
تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها.

ج- تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدي إلى المناسب
للوضع الذي هو فيه بما يتناسب ويسر هذا الدين الذي يتعامل
مع الناس من واقع حياتهم.

تلك الفوائد وغيرها يمكن أن تتحقق إذا بقي الاختلاف ضمن
الحدود والآداب التي يجب الحرص عليها ومراعاتها. ولكنه إذا
جاوز حدوده، ولم تراع آدابه فتحول إلى جدال وشقاق كان ظاهرة
سلبية سيئة العواقب نحدث شرخا في الأمة - وفيها ما يكفيها -
فيتحول الاختلاف من ظاهرة بناء إلى معاول للهدم.²⁷

2- أسباب الاختلاف في عهد النبوة حتى عهد الفقهاء

إذا سلمنا أن الاختلاف في القضايا الفكرية - التي منها القضايا
الفقهية - أمر طبيعي، لما فطر عليه الناس من تباين في عقولهم
وأفهامهم ومداركهم، وجب أن نقر بأن الاختلاف في عهد النبوة
والخلافة الراشدة بين عديد من الصحابة كان أمرا واقعا تشهد له
جملة من الأحداث، وليس في نفيه ما يخدم هذا الدين، كما أننا لا
نرى في بيانه مساسا بمثالية هذه الدعوة، وصدق نية أولئك الرجال
الذين كانوا يختلفون، بل يمكن أن نقول: إن في ذكر هذه الاختلافات
بياننا لواقعية هذا الدين، فهو يتعامل مع الناس على أنهم بشر،
تتنازعهم عوامل مختلفة مما فطر الله تعالى خلقه عليه، ولكن الذي
تطمئن إليه النفس المؤمنة أن ذلك الاختلاف لم ينشأ عن ضعف في
العقيدة، أو شك في صدق ما يدعو إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل كان تحري الحق والرغبة في إصابة قصد الشارع من
الأحكام بغية جمع المختلفين.²⁸

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر تلك الأحكام لم
يكن عمر الخلاف يمتد لأطول من الطريق المؤدية إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وقد رأينا من خلال الأحداث التي مرت أن

أسباب الاختلاف في مجموعها، لم تكن تخرج عن تباين في فهم النص لأسباب لغوية أو اجتهدية، وذلك في تفسير ما بين أيديهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم تكن هذه الأسباب لتخفي وراءها أية نوايا تحاول إنماء بذرة الخلاف التي كان المنافقون يحرصون على تعهدها. لذلك سرعان ما كانت هذه الاختلافات تضمحل بقاء الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الاحتكام إلى نص أدركه بعضهم وغاب عن الآخرين، لأن غاية ذي الفطرة السليمة نشدان الحق حيثما وجد. من الطبيعي أن تنتقل بعض الأسباب الموضوعية للاختلاف من عصر لآخر حيث يصعب وضع حواجز تحصر خلفها أسباب الاختلاف في كل عصر، ولكن هناك أموراً كانت تستجد على الساحة الإسلامية، نتبحت عنها أسباب وعوامل تذكى روح الاختلاف.²⁹

فمنذ مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه تعرضت الأمصار الإسلامية لهزات عنيفة أفرزت بعض الأحداث التي أدخلت إلى دائرة الاختلاف أموراً كانت خارجها، ربما أدت إلى انطواء أهل كل بلد أو مصر على ما وصلهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوف الوضع والدس، كما أشرنا من قبل. وظهرت مدرستا الكوفة والبصرة كهيئة خصبة لتفاعل الأفكار السياسية وتعددت الفرق المختلفة، كالخوارج والشيعة والمرجئة، وظهرت الممتزلة والجهمية وغيرهم من أهل الأهواء والبدع. وتعددت المناهج العقلية والفكرية بتعدد تلك الفرق، وأصبح لكل فرقة منطلقات وقواعد تنطلق منها في تعاملها مع نصوص الشارع، وفي تفسيرها للمصادر الشرعية، وفي مواقفها من القضايا المختلفة التي استجدت، وبدأت الحاجة تظهر إلى وضع الضوابط والقيود، وتحديد ما يجوز الاختلاف فيه وما يجوز.³⁰

ولعل من فضل الله تعالى أن جعل الجانب الفقهي في دائرة ما يجوز فيها الاختلاف، وذلك لأن "الفقه" عبارة عن معرفة الفقيه حكم الواقعة من دليل من الأدلة التفصيلية الجزئية التي نصبها الشارع للدلالة على أحكامه من آيات الكتاب، وأحاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وقد يصيب الفقيه حكم الشارع، أو يوافقه، وقد لا يوافق ذلك، ولكنه في الحالتين غير مطالب بأكثر من أن يبذل أقصى طاقته العقلية والذهبية للوصول إلى حكم، فإن لم يكن ما وصل إليه حكم الشارع فهو أقرب ما يكون إليه في حقيقته وغاياته وآثاره، ولذلك كان الاختلاف أمراً مشروعاً وذلك لتوفر أمرين فيه: الأول: أن لكل من المختلفين دليلاً يصح الاحتجاج به، فما لم يكن له دليل يحتج

به سقط، ولم يعتبر أصلاً.

الثاني: ألا يؤدي الأخذ بالمذهب المخالف إلى محال أو باطل، فإن كان ذلك بطل

منذ البداية، ولم يسع لأحد القول به بحال، وبهذين الأمرين

يغاير

"الاختلاف" "الخلاف".

فالاختلاف ما توافر فيه الشرطان المذكوران، وهو مظهر من مظاهر النظر العقلي والاجتهاد، وأسبابه منهجية موضوعية في الغالب.

أما الخلاف فهو الذي يفقد الشرطين أو أحدهما، وهو مظهر من مظاهر التشنج والهوى والعناد، وليس له من سبب يمت إلى الموضوعية.³¹

7- القيمة الاجتماعية الواردة في القصيدة: هيالاختلاف في الفكر والآراء

وهي أهم ما اشتملت عليه قصيدته ولها أهميتها في فهم الآخرين بمكان وهذه مطابقة لما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: 22)

3: 6- فكرة الوسطية في قصيدة "رويدك أيها الإنسان مهلاً" للدكتور عيسى ألبى

1- التعريف بالشاعر

هو الدكتور عيسى ألبى أبوبكر من مواليد 1953م ولد بمدينة كماسى- غانا لأبوين إوريين وكان أبوه أبوبكر أويويًا أصلاً وإوريًا نسباً. تلقى مبادئ العلم فى مدينة إورن عند أستاذه الشيخ حسن عبد الله حتى أكمل قراءة القرآن الكريم، ثم أخذ العلوم الإسلامية عن الشيخ محمد عيسى الغبرى ولأزمه فى حلّه وترحاله واستفاد منه كثيراً حتى سنة 1963. ثم ارتحل فى طلب العلم إلى لاغوس حيث التحق بمركز التعليم العربى الإسلامى بأغينى بصفة طالب مجدّ لا يعرف الكسل ولا الملالة 1969 إلى أن حصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية عام 1971م³².

ثم أخذ يتطلع إلى الدراسات العالية فالتحق بجامعة باييروا كنو لنيل شهادة الدبلوم فى اللغة العربية والدراسات الإسلامية والهوسا ثم التحق بجامعة إورن شعبة اللغة العربية حيث حصل على درجة الليسانس فى اللغة العربية بدرجة جيّد جداً 1987م وخدم الوطن فى الجامعة نفسها سنة 1983م. وفى سنة 1984 عيّن محاضراً بجامعة سوكونو، وبها أتيحت له فرصة مواصلة الدراسات العليا بجامعة بييرو كنو، حيث تخرج بدرجة الماجستير فى اللغة العربية 1987، ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية بإذن الجامعة للحصول على شهادة الدبلوم العالى فى تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، من جامعة الملك سعود بالرياض 1990، ثم واصل دراساته حتى حصل على درجة الدكتوراه فى اللغة العربية بجامعة إورن. بدأ صاحب الترجمة مزاولة التدريس برهة تخرجه بأغينى بالشهادة التوجيهية. فدرّس بمدرسة نور الإسلام بإجيو خلال سنة 1971-1973، ثم رجع إلى إورن لتدريس بدار العلوم سنة 1973-1976. بعد نيّله درجة الليسانس بدأ المحاضرة بجامعة إورن خدمةً لوطنه سنة 1983، ولم يزل يتقلب فى عمليات التدريس بالجامعات داخل نيجيريا وخارجها إلى هذا الوقت.

أسهم الدكتور عيسى ألبى أبوبكر إسهامات لا يستهان بها فى البحوث العلمية والدراسات الأدبية باللغتين العربية والانجليزية على المستويين الوطنى والدولى حتى نشرت له ما فوق الثلاثين من

المقالات العلمية والكتب فى حقل اللغة العربية والأدب. منها على سبيل المثال: الرياض، والسباعيات، وهما ديوانان من إبداعه الشعري، وأبحاث أخرى كثيرة منها أعمال العلامة الإلوري قراءة وتلخيص، ودراسات فى شعر الجهاد لدى عبد الله بن فودى النيجيري وغير ذلك.

ويعتبر الدكتور عيسى ألبى شاعرًا موهوبًا يطرق أبواب الشعر بسهولة للإبانة عما يجيش فى قلبه من الأغراض الشعرية والقضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية والشعور بالآلام الوطنية والانسانية، فهو فى اتساع مجاله ونصوع تعبيره، ووضوح منهجه وسلاسة أسلوبه كأحمد شوقى أمير الشعراء. ولعلّ السرّ فى ذلك كله راجع إلى العوامل الثلاثة التى ذكرها الدكتور مشهود محمود جمبا حيث يقول "هناك عوامل كثيرة ولدت شاعرية عيسى. ولضيق المقام نتعرض لاثنتين منها، هما العامل البيئى والعامل الشخصى أما العامل البيئى فقد تجسد فى ثلاث بيئات كان لها أثر قويّ فى الشاعر على نحو ما يلى: بيئة مدرسته بالمركز فى أغيجى وبيئة جامعة عثمان بن فودى بصكتو، وبيئة وطنه إلورن"³³. والدكتور عيسى ألبى تناول فى دواوينه المختلفة الموضوعات القيمة والأغراض النبيلة والأفكار الفلسفية العديدة التى إذا تدبرها الأديب الأريب واللبيب المنصف يعبه فحلاً كبيراً من فحول الشعراء الأجلاء جاد به الزمان على العالم فى العصر الحديث.

3- مناسبة القصيدة

الإسلام الذى هو دين الشاعر ودين المجتمع الذى قرض لهم القصيدة دين الوسط الذى فرض على جميع المسلمين أن يكونوا فى الأمور وسطيين، يقول الحق سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا....﴾ (البقرة: 143). وما يحدث اليوم فى المجتمع الإسلامى من أنواع الغلو والبعد عن التوسط الذى يدعو إليه الإسلامى لمصدر قلق للجميع ممن شاعرنا الذى شعره قيد الدراسة والذى دفعه هذه المشكلة إلى أن ينفث هذه الفكرة فى الشعر تحت عنوان: "رويدك

أيها الإنسان مهلاً" لينقل رسالته إلى المتلقين باختلاف مشاربهم وخاصة الشباب داعياً إياهم إلى التوسط والبعد عن الغلو بجميع أنواعه لا تفريط ولا إفراط. وقد جذب الباحث إلى اختيار القصيدة للدراسة ما وجد فيه من مناقشة ظاهرة الوسطية والغلو ليدرسها دراسة فلسفية مستفيضة.

4- نص القصيدة

رويدك أيها الانسان مهلاً **
تحب المال حتى صرت كهلاً
فلا جلّ أتك ولا
قد ليل ** وقد
ضيّعت عمرك فيه جُلاً
تببأك في الصباح طيور وكر **
لست طلبه قد استعذبت ذلاً
وما أدراك أن الكدّ يأتى به **
وقد تلت فسك فيه
قد تـ
تكف عن الفضيلة لا تبالى ** وقد
عوّدت كـ قـك صباح بخلا
وتترك فـرض دينك لا تعاطى **
جميلاً ثم دوماً أنـت
تبلى
توسّط في أمورك تلق حمداً ** غلو
المرء يـ سأل منه عقلاً
هـذاك ينالـه نـ قص وقـلـص **
ضلالـك دائـماً يـزداد
تـقـلا
تـدارى كل عـاص وهـو جارى **
وتشـهر للـذى يـهـواك
نـصـلا

لماذا لا تـعـيـن عـلى الزمـان **
كـريـماً جـاء يـرجـو مـنك
حـلاً

مـيـاه الحـبّ قـد غـارت وجـفت ** وكان
مـذاقـها مـن قـبـل أحـلى
ظـننتك حـيـنـما تـأتى البـلـايا
** مـتـين الجـنب لـكن كـنت
وَحـلاً

وداعاً أيها الانـسان
إنـى ** لـذو نـفس تحب هـدى وفضلاً³⁴

5- مضمون القصيدة

بدأ الشاعر قصيدته بتحذير مواطنه النيجيرى وغيره من الناس من طلب المال بأي طريقة عشوائية إنطلاقاً من حبه المفرط له من صغره إلى كبره، ثم انكر عليه نشاطه المبتذل من هذا القبيل من ذهاب وإياب صباحاً ومساءً وإجهاد نفسه فى سبيل ذلك حتى كاد لا يبالى بالدين ولا بمكارم الأخلاق حتى هرم نفسه وبلى وهو لا يدري. ومع ذلك فلا جلّ أتاها ولا قليل.

ثم أخذ يرشده ويوجهه الوجهة الحسنة بأن يسلك المسلك الوسط فى طلب الدنيا. حيث لا ينبغى له أن يمشى مشى القهقرى، فيسبقه اللاحقون، ولا يتجاوز الحدّ فى حركاته كي لا يصبح المُنْبَتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. وإذا كنت مقتصدًا -كما يطلب منك- تَحْصِلْ على مقصودك وتُحْمَد عقبى سَيْرِكَ وسعيك.

ثم ذمّ الغلوّ والإسراف بأنه يسلب العقل من صاحبه، ويجعله فى منزلة غير عاقل بل يُشعره بخفه عقله وثقل ضلاله وغيه فى الميزان حتّى أضحى وهو يرافق عدوه، ويهجر صديقه، فمضيت فى حياتك فى غير اتزان -لا تساعد المحتاج على حل ما واجهه من مشكلات الحياة وانت قادر على قضائها؟ صاح، ان الحياة مع عذوبتها وحُسن مذاقتها على وشك الانتهاء، فانتبه! ثم أردف قائلاً - وهو ينتقد ذلك العشوائى- ظننتك يا صاح عندما تواجه المشكلات

العضالَ شجاعاً حليماً وإذا أنت ضعيف القلب، ثم ودّعه- وهو على هذا الغلو المفرط وصرّح له بأنّ مذهبه هو يخالف مذهب هذا الغالى ألا وهو مذهب الوسطية الذى يجعل صاحبه ذا نفس أبيّة وإف رشد وبصيرة متوقدة عادلة فى جميع أمورهِ.

7- التحليل الفني

أ- الملامح العروضية:

اختار الشاعر البحر الوافر لهذه الفكرة الحساسة، وهو من البحر الرابع من البحور الشعرية، وتفاعله مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن، إلا أن عروضه لا تأتى صحيحة إلا مقطوعة،³⁵ وعروضه الأولى مقطوفة. والقطف هو تحويل مفاعلتن إلى مفاعلٍ وضربُها مثلها. وقد تخير الشاعر هذا المنوال لتأدية رسالته الفكرية، وراعى الشاعر أوزان هذا البحر بدقه حتى لا يكاد الناظر يلح فيه ما يؤدى إلى اضطراب أو خلل فى كلّ بيت من أبيات هذه القصيدة، غير أنّه اضطرّ إلى ترخيم كلمة "صاح" بعد حذف حرف نداءها لإقامة الوزن اضطراراً مستساغاً فى صناعة الشعر.³⁶

ومن الضّرورات الجائزة التى ارتكبتها الشاعر هو قبض العروض فى الشطر الأول من البيت العاشر حيث تحول فعولن- إلى فعولٍ مع أنه مقطوف مفاعلتن، ومع ذلك لا نؤاخذ الشاعر على ذلك لتوفر أمثال هذه الضرورة فى شعر العرب القديم والحديث.

وأما بالنسبة إلى القافية فالشاعر قد بذل جهداً جهيداً فى رعايتها فى هذه القصيدة. ومما يدلّ على هذه الرعاية أن اسم القافية التى اختارها الشاعر هو المتواتر، وهو الذى يقع متحرك واحدٌ بين ساكنيّ القافية، الذى رأيناه فى قوله مَهلاً وكهلاً وقد اهتم صاحب القصيدة برعاية هذه الظاهرة فى كل ضربٍ من ضروب الأبيات الواردة فى هذه القصيدة حتى استقامت قوافيها برمتها أحسن الإستقامة.

وأضف إلى ذلك أن الشاعر كما استهلّ قصيدته، بالقافية المطلقة لم يتحول بها من بدايتها إلى نهايتها إلى المقيّدات من

القوافي³⁷ مما يدل على أنه بلغ في صناعة الشعر مبلغ كبار الشعراء السابقين والمعاصرين له.

ب- التحليل البلاغي:

ومن حيث القيمة البلاغية في القصيدة يدرك بإمعان النظر في هذه القصيدة أن الشاعر انتقى لشعره ألفاظاً فصيحة لا تضل كل منها عن المعجم العربي المشهور، وكل كلمة من الكلمات المختارة سلّمت مما يطرأ على الألفاظ من العيوب المعجمية والصرفية لأنها وقعت من العبارات موقعها المناسب، ومما يزيد القصيدة حسناً وجمالاً أن صاحبها بناها من عنصرين أساسيين ألا وهما الخبر والإنشاء، فقوله رُوَيْدَكَ، وَمَهْلًا انشائيٌّ ذلك أن تَيْنَكَ نَابَتًا مَنَابٍ فَعْلِيَّهَمَا اللَّذَيْنِ يعبر بهما عن أمر الإنسان بشيء وكذلك قوله "أيّها الإنسان" إنشاءً لأن أصله يا أيّها الإنسان، وقوله "وما أدراك أن الكدّ يأتي" إنشاءً، وقوله "توسط في" وقوله "وداعاً أيّها الإنسان" كلها انشائية. اختارها الشاعر ليظهر نفسه أمام المخاطب خطيباً موجّهاً ومرشداً، فقد أصاب ووفّق في اختيار هذا النوع من الأسلوب فهو أسلوب الخطباء الماهرين عند تقديم فكرة حكيمة.

وأما من الناحية الخبرية فإن كلاً من قوله "تحبّ المال حتى صرّت كَهْلًا" وقوله في البيت الثاني "فلا جلّ أتاك ولا قليل" إلى آخر جمل خبرية ظاهراً غير أنها في الحقيقة إنشائية، لأنها لم ترد في كل المواقع لإفاده الخبرية وإنما كوّنها الشاعر لتوبيخ الإنسان المخاطب ونقض حركاته الشريرة وتوجيهه إلى ما يعود عليه بالفائدة إذا عمل بها.

7- تحليل فكرة الوسطية في القصيدة

بمجرد النظر الدقيق في تكوين هذه القصيدة يبدو للناقد أن صاحبها راعى قوانين المناطق في ترتيب شعره لأنه افتتحها بما يدل على غرضه الأساس بما يوحي إلى مقصده وهو التوجيه والإرشاد إلى أهمية الوسطية والبعد عن الغلو في قوله "رويدك أيّها الإنسان مهلاً" ثم أتبع ذلك بالتوبيخ، ويلمس السامع أو القارئ ما بين صيغتي النصيح والتوبيخ من حسن المقابلة وقد استمر الشاعر في

مواصلة نقده لينصرف الإنسان وحركته في طلب الحياة الدنيا بعبارات مختلفة متكررة بألفاظ متنوعة تؤدي كل منها إلى غرض واحد وهو ردع الإنسان عن طلب مآهات الحياة الدنيا بطريقة لا مبرر لها شرعاً وعقلاً.

ثم انتقل إلى صلب الموضوع ولَبَّه وهو أن على الإنسان أن يسلك مسلك الوسطية في طلب الحياة. لأن الإنسان إذا جاوز الحدَّ المعقول في مطالبه فَقَدَ عقله ويضللّ مع الضالين ثم تَمَادَى في قصيدته برَدْع الإنسان وزجره من أن يلحق نفسه بمصاف البخلاء الذين يبخلون ويأمرّون الناس بالبخل، ويريدون أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا. واختتم كلامه بإشعار السامع أن منهج حياته يتسم دائماً بمنهج الوسطية في هدى وفصل لا إفراط ولا تفريط.

١- فلسفة الغلو والوسطية

إن أكبر ما ورد في القصيدة من فكرٍ هو فلسفة لها من الأهمية بمكان في تاريخ الفكر البشري برمته هي فلسفةٌ أحدثت ولا تزال تحدث الضجّة والفجّة على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب، بين المرء ونفسه، وبينه وبين خالقه في تصوره وعبادته، ومن حيث المعاملات مع المخلوقات من فعل ورد فعل؛ إنها فلسفة الغلو ويقابلها الوسطية. قال شاعرنا:

توسط في أمورك تلق حمداً ** غلو المرء يسلب منه عقلاً
أصل الغلو في اللغة يطلق على مجاوزة الشيء حده الذي وضع له، سواء كان هذا الحد شرعياً أو عرفياً. قال الراغب: (الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة غلو، وفي السهم غلو، وأفعالها جميعاً غلا يغلو.³⁸ قال تعالى: ﴿... لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: 171) والغلي والغليان يقال في القدر إذا طفحت، ومنه استعير قوله: ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ. كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ. كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ﴾ (الدخان: 44-46)، وبه شبه غليان الغضب والحرب وتغالي النبات يصح أن يكون من الغلي، وأن يكون من الغل. غلواء: تجاوز الحد في الجماع، وبه شبه غلواء الشباب³⁹. وجاء في اللسان: (...وغلّا في الدين والأمر يغلو غلوا: جاوز حده،

وفى التنزيل ﴿... لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: 171). وفى الحديث: "إياكم والغلو فى الدين"⁴⁰، أى التشدد فيه ومجاوزة الحد. ومنه الحديث: "وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه"⁴¹ إنما قال ذلك لأن من آدابه وأخلاقه التى أمر بها القصد فى الأمور، "وخير الأمور أوسطها".

وعلى ذلك فالمادة تدور فى اللغة حول مجاوزة الحد أى كان نوعه. فإذا نظرنا إلى معنى الغلو فى الشرع فسنجد موافقاً للمعنى اللغوي⁴² إذ يطلق الغلو فى الشرع على مجاوزة حدود الشريعة عملاً أو اعتقاداً. وقد وردت مادة الغلو والنهي عنه مرتين فى القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾ (الأنبياء: 171)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: 77). كما ورد لفظ الغلو والنهي عنه فى السنة موافقاً معناه لما فى القرآن وفى الحديث الذى أخرجه ابن ماجه بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه قال: "قال لى رسول الله (ص) غداة العقبة وهو على ناقته: "القط لى حصى" فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف. فجعل ينفذهن فى كفه ويقول: "أمثال هؤلاء فارموا" ثم قال: يا أيها الناس! إياكم والغلو فى الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين"⁴³. قال ابن تيمية فى شرح هذا الحديث: (وقوله: "إياكم والغلو فى الدين" عام فى جميع أنواع الغلو فى الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد، بأن يزداد فى حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك)⁴⁴.

فهذه النصوص بينت أن الغلو يراد به شرعاً مجاوزة الحد بالزيادة على المشروع قدرًا ووصفًا، اعتقادًا وعملاً. وقد وردت فى الشرع ألفاظ تقارب الغلو فى معناه. مثل التشدد والتشديد، والتعمق والتنطع والتكلف، وكلها مرادفة للغلو وتجتمع معه فى كونها مجاوزة الحد بالزيادة على المشروع، كما يلاحظ فى الغلو أنه تجاوز

من مشروع إلى غير مشروع فمثلاً تعظيم الرسول (ص) والإشادة بذكره، هذا أمر مشروع طالما كان ذلك في حدود بشريته. فإذا تجاوزنا بتعظيمه حدود بشريته صار هذا غلو.⁴⁵

ب- أنواع الغلو

تتعدد أشكال الغلو وصوره، فمنه ما يكون في الاعتقاد ومنه ما يكون في العمل:
الغلو في الاعتقاد:

ويتمثل في مجاوزة حدود الاعتقاد الصحيح إلى غيره من ضروب الانحراف، والمتأمل في آراء الفرق الكلامية التي فارقت أهل السنة والجماعة بنوع اعتقاد يجدها قد غلت في ناحية من نواحي الاعتقاد حتى خرجت عن الصراط المستقيم. ففي صفات الله تعالى نجده النفاة والمؤولة غلوا في تنزيه الله حتى عطلوه عن صفات الكمال ووصفوه بصفات المعدوم، وفي المقابل نرى المجسمة والمشبهة غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التجسيم والتشبيه، والحق وسط بين الفريقين تنزيه بلا تعطيل، وإثبات بلا تجسيم ولا تمثيل.⁴⁶ وعلى هذا النهج سارت طوائف المتكلمين، فطائفة تثبت شيئاً وتغالي فيه وأخرى تثبت نقيضه وتغلو فيه.

- ومن الغلو في الاعتقاد غلو النصاري في عيسى عليه السلام حتى أخرجوه من حيز البشرية إلى مرتبة الألوهية.

- ومنه غلو الشيعة في علي رضي الله عنه، فطائفة ادعت أنه إله، وطوائف على أنه معصوم.⁴⁷

- ومنه غلو بعض المتصوفة في الرسول (ص) حيث ادعوا أنه مخلوق من نور وأن الكون خلق من نوره، وأنه يتصرف في الأكوان. إلى غير ذلك من العقائد الباطلة.

ومن الغلو في الصالحين ومشايخ الصوفية، بادعاء العصمة لهم، واتباعهم في كل ما يقولونه بلا دليل، والاستغاثة بهم وندائهم فيما لا يقدر عليه إلا الله، إلى غير ذلك من العقائد الشركية مع أن الله تعالى لم يثبت العصمة حتى للرسول الله (ص) إلا في التبليغ.

الغلو في العمل:

ويقصد به ما كان واقعا فى دائرة الأحكام الشرعية الخمسة وهي الوجوب، والندب، والكراهة، والتحريم، والإباحة. فمن جعل المندوب بمنزلة الواجب، أو المكروه بمنزلة الحرام، أو جعل المباح مكروها أو محرما فقد غلا فى الدين وجانب الصراط المستقيم، فمن أوجب على نفسه قيام الليل كله -مثلا- فقد غلا لأنه جعل المندوب بمنزلة الواجب، ولأنه جاوز حدود السنة فى هذا الجانب. ومثل هذا من حرم ما أحل الله من النكاح وأكل الطيبات زهدا وتعبدًا. ويدخل فى هذا الباب كل من زاد على المشروع قدرا أو وصفا، وذلك كالزيادة على الثلاث فى الوضوء مثلا.⁴⁸

يقول ابن تيمية: (والتشديد تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب ولا مستحب بمنزلة الواجب والمستحب فى العبادات، وتارة باتخاذ ما ليس بمحرم ولا مكروه بمنزلة المحرم والمكروه فى الطيبات)⁴⁹. قال النبي (ص): "إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا ويسروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"⁵⁰. وفى صحيح مسلم عنه (ص) أنه قال: (هلك المتطعون "قالها ثلاثا")⁵¹ وهم المتعمقون المتشددون).

ج- أسباب الغلو

يمثل الغلو ظاهرة انحراف خطيرة فى تاريخ الأديان السماوية، إذ يعد من أكبر أسباب الانحراف بالدين عن الصراط المستقيم. ويبدأ هذا الانحراف يسيرًا ثم يتعاضم على مر الأيام حتى يصبح كأنه الأصل.⁵² وهذا الغلو لا ينشأ فجأة من فراغ، ولكنه مرتبط بعدة عوامل وأسباب تؤدي إليه، وتظهره. وهذه الأسباب كثيرة ومتنوعة لكننا نريد أن نقف على أهم الأسباب التى أدت إلى وجود الغلو لدى طوائف من المسلمين. وأول هذه الأسباب:

أولا- الجهل بالدين ويتمثل هذا فى جوانب متعددة منها:

- القصور فى فهم مقاصد الشريعة من التيسير ورفع الحرج عن المكلفين. ويتجلى هذا فى صنيع المتشددين على أنفسهم فى العبادات.⁵³

- ومنها الجهل بحدود الشريعة التى يجب على المكلف أن يقف عندها ولا يتعداها ويتمثل هذا فى كل أنواع الغلو المجاوزة لحدود الشريعة وذلك كتحريم المباح أو إيجاب ما ليس بواجب ويدخل فيه الخروج ببعض الأنبياء أو الصالحين عن حد البشرية بوصفهم بصفات الألوهية.⁵⁴

- ومنها القصور فى فهم نصوص الشريعة، ويتجلى هذا الأمر فى النظرة الجزئية القاصرة لنصوص الشريعة.⁵⁵

فمثلاً. وردت النصوص الشرعية فى الوعد والوعيد. فنصوص الوعد تبعث فى قلوب الخائفين والمذنبين الرجاء والأمل فى التوبة والوعد بالمغفرة والرحمة لكل من أقبل على الله تائباً من ذنبه. وفى المقابل نرى نصوص الوعيد تتوعد الكفار والمشركين وأهل الكبائر المصرين على ذنوبهم بأليم العذاب وشديد العقاب إذا لم يتوبوا ويؤمنوا. فإن تابوا وآمنوا وعملوا الصالحات تاب الله عليهم. فهذه هي النظرة المتكاملة فى باب الوعد والوعيد ولكن قصور الفهم يأتى من النظرة الجزئية إلى أحد الجانبين وإهمال الجانب الآخر والإعراض عنه، ومحاولة التأويل المتعسف للنصوص الشرعية.

كما وقع ذلك من الخوارج والمرجئة. فالخوارج غلبوا نصوص الوعيد وأهملوا نصوص الوعد، فحكموا بكفر مرتكب الكبيرة وتخليده فى النار. وأما المرجئة فغلبوا نصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد للعصاة فزعموا أنه لا تضر مع الإيمان معصية وعطلوا بذلك جزءاً كبيراً من نصوص الشرع. ومثلهم غلاة المتصوفة فى الرسول (ع) حين غلوا فيه حيث نظروا إلى جانب التعظيم للرسول (ص) وأهملوا جانب التوحيد وسد الذريعة إلى الشرك، والسبب الذى أوقعهم فى ذلك هو النظرة الجزئية القاصرة لنصوص الشرع، دون جمع النصوص بعضها إلى بعض حتى تكتمل النظرة ويصح الحكم عليها. لكن الجهل بمقاصد الشريعة مع غلبة الهوى وعدم البصيرة هو الذى أوقع المبتدعة فيما وقعوا فيه.⁵⁶

ثانياً- اتباع الهوى:

يطلق الهوى على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء. وهو غالباً ما يطلق على الزيف والضلال. واتباع الهوى هو الانحراف عن الحق إلى الباطل لزيف في القلب وفساد في العقل. وهو طريق كل حائد عن الصراط المستقيم من الضالين، كما أن اتباع الحق والهدى سبيل المؤمنين. وقد ورد في القرآن ذم الهوى واتباعه والتحذير منه في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (الروم: 29)، وقوله تعالى: ﴿...وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (الأنعام: 119)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: 77).

واتباع الهوى من أكبر أسباب الغلو في الدين. ويتمثل هذا في تحسين الظن بالعقل وجعله حاكماً على الشرع كما وقع هذا بين طوائف المتكلمين والصوفية، حيث ابتدعت كل طائفة أصولاً وقواعد حكمت بها على النصوص، فما وافقهم قبلوه، وما خالفهم ردوه بنوع تأويل أو تحريف أو قدح في روايته أو نفيه إن كان خبر أحاد. إلى غير ذلك من الشبه الباطلة.⁵⁷ فلما لم يضعوا الشرع في مكانه، وغلوا في تقديس عقولهم وقعوا في المهالك.

ثالثاً- الاعتماد على الأحاديث الواهية والموضوعة:

إن حدوث الوضع في الحديث والكذب على رسول الله (ص) لم يكن شيئاً عفويًا بل كان تياراً منظماً أحدثته الزنادقة كيذا للإسلام بإدخال رواسب أفكارهم ومعتقداتهم التي حطمتها الإسلام، فأخرجوها في قالب الأحاديث حتى تروج على العامة. على أنه لم يكن وضع الحديث على رسول الله مقصوراً على أعداء الدين وأصحاب الأهواء من المسلمين فحسب، إنها كان بعض الصالحين من المسلمين يضعون كذلك أحاديث على الرسول يجعلون ذلك حجة لله بزعمهم ويحسبون أنهم يحسنون إلى الإسلام وفكرهونبيه صنعا⁵⁸

القيمة الاجتماعية في القصيدة:

التوسط وعدم الغلو

في كل ما يأتي به المرء أو يذر، ذلك أن عواقب التوسط
محمدة وعواقب الغلو مندمة، وهذه الفلسفة مما نادى بها الدكتور
عيسى ألبى في لاميته السابقة بقوله:
توسط في أمورك تلق حمداً ** غلو المرء بسلب منه عقلا
طبقاً لقول الرسول محمد (ع) "خير الأمور أوسطها".
والقيمة الثانية التي نلمحها في القصيدة هي قيمة التنديد بخذلان
المرء أخاه عند احتياجه إلى معونته وهذه الظاهرة شائعة في
المجتمع اليوم بغضاً وحسداً وإعاقة لإخوانهم عن بلوغ مراميهم
حيث يقول:
لماذا لا تُعين على الزمان ** كريماً جاء يرجو منك حلاً

هوامش الباب الثالث

- 1- لقمان مزمل، في إبراهيم سعيد أولومي، صدف العواطف، لاغوس، مطبعة الفوز، 2009، صفحة التقريظ.
- 2- المرجع نفسه، ص 91-92
- 3- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب... المرجع السابق، ص 52-53
- 4- عبد السلام ميتوت ذو القرنين غمبري، "دراسة فنية لشعر المواعظ للدكتور عثمان عبد السلام الثقافي" بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة إلورن، 2009م، ص: 17.
- 5- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 6- عثمان عبد السلام الثقافي، تنبيه الأمة في مدينة إلورن وسائر الحوزات النيجيرية، (الطبعة الأولى)، إلورن، Easy printing press، 1997م، ص: 10-11.
- 7- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب... المرجع السابق، ص 52
- 8- عثمان عبد السلام الثقافي تنبيه الأمة.... ص 9-11
- 9- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب... المرجع السابق، ص 52
- 10- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، 1981م، ص 87
- 11- زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، القاهرة، مكتبة مصر الفجالة، (دون تاريخ)، ص: 172.
- 12- مخطوطة حصل عليها الباحث من مكتبة الشاعر في جامعة الحكمة
- 13- المرجع نفسه
- 14- كمال الدين على مبارك، باقة الأزهار ديوان الشعر العربي، أوتشي، دار النور، 2010م، ص 52-53
- 15- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب... المرجع السابق، ص 46-47
- 16- يوسف كرم، الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار المعارف، (معلومات النشر غير منشورة)
- 17- أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت، دار صادر، 1997م، ص 315
- 18- كمال الدين على مبارك، باقة الأزهار.... المرجع السابق، ص 89-90
- 19- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب... المرجع السابق، ص 24
- 20- المرجع نفسه، ص 24

- 21- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن،
تلخيص المفاتيح في المعاني والبيان والبدیع، بيروت، المكتبة
العصرية، 2011م، ص38-39
- 22- طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام <سلسلة قضايا الفكر
الإسلامي، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي(الطبعة
السادسة)، 1416هـ 1990م، ص21
- 23- المرجع نفسه، ص22
- 24- المرجع نفسه، ص23
- 25- المرجع نفسه، ص24
- 26- المرجع نفسه، ص242
- 27- المرجع نفسه، ص25
- 28- المرجع نفسه، ص110
- 29- المرجع نفسه، ص102
- 30- المرجع نفسه، ص103
- 31- المرجع نفسه، ص104
- 32- حنبلي عبد السلام باباتندی، "دراسة فنية للظواهر الأخلاقية في شعر
الدكتور عيسى ألبی أبی بکر"، بحث قدمه وفاءً جزئياً لمنتطلبات
درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة إلورن، إلورن،
2009م.
- 33- المرجع السابق.
- 34- عيسى ألبی أبوبکر، ديوان الرياض، إلورن، مطبعة ألبی، 2005م
ص107-108
- 35- السيد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، بيروت، دار
الكتب العلمية، 1916، ص46-47
- 36- المرجع نفسه، ص24
- 37- المرجع نفسه، ص121
- 38- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، دار المعارف،
1979م، مادة غ ل ي
- 39- المرجع نفسه، مادة علا
- 40- أخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك، بابا قدر حص الرمي 1008/2

- 41- أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب. باب فى تنزيل الناس منازلهم، 174/5، والحديث حسن. انظر صحيح الترغيب والترهيب للألبانى، ط 2، المكتب الإسلامى، بيروت، 1460هـ. 66/1.
- 42- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، (تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون)، القاهرة، دار المعارف، 1979م، مادة غلا. وانظر معجم مقاييس اللغة 388-387/4.
- 43- عبد الرؤوف محمد عثمان: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، الطبعة الثانية-الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء 1414هـ ص 141
- 44- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، (تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل). ط 1 الرياض، مطابع العبيكان، 1404هـ، 288/1-289.
- 45- عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول...، المرجع السابق. ص 142.
- 46- المرجع نفسه، ص 144
- 47- أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، (تحقيق: هلموت ريتز) ط 3، بيروت، دار إحياء التراث العربى، (غير مؤرخ) ص 85، 5
- 48- المرجع نفسه،
- 49- ابن تيمية، المرجع السابق، 283/1
- 50- أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، 16/1
- 51- صحيح مسلم، كتاب العلم باب هلك المتنطعون، 2055/4.
- 52- مدارج السالكين، 497-496/2.
- 53- عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول...، ص 147
- 54- المرجع نفسه والصفحة نفسها
- 55- المرجع نفسه، ص 148
- 56- المرجع نفسه والصفحة نفسها
- 57- المرجع نفسه، ص 150
- 58- المرجع السابق، والصفحة نفسها

الباب الرابع:

0:4 دراسة تحليلية لنماذج من شعر الفلسفة الإسلامية الأصيلة

4: 1- الفلسفة الإسلامية الأصيلة وقيمها

1- مجمل تصور الفلسفة الإسلامية:

جاء التصور الإسلامي شاملاً، وكاملاً، وملائماً للفطرة البشرية السوية، وملبياً برلحاجاتها الحقيقية في كل زمان ومكان وعلى كل مستويات النمو ومراحله، جاء لينشئ واقعاً جديداً للبشرية ويطور هذا الواقع على حركة دائبة متضمناً وسائله الخاصة لمواجهة الأحوال المتغيرة والأوضاع المتجددة والحياة البشرية النامية.

ويشتمل الدين على مفهومين متلازمين أولهما: التصور الإعتقادي للوجود والكون والإنسان والحياة وغاياتها وطبيعة العلاقات والارتباط بين هذه العناصر. وثانيهما: النظام الاجتماعي الذي ينبثق من التصور الإعتقادي.

وتطورت الفلسفة الإسلامية على منهاجين؛ الأول هو الفلسفة الإسلامية بالمعيار اليوناني الذي تبناه -مع تصرف يسير- كل من الكندي أول فيلسوف عربي قُحّ، والفارابي، وابن سينا في المشرق، وابن باجه، وابن طفيل، وابن رشد الحفيد في المغرب العربي، وهذا النوع من الفلسفة موظف لمقاومة الملاحدة بنفس سلاحهم من ناحية، ولإثبات وجوه التوفيق بين الحكمة والحقيقة التي جاء بها الشرع الحنيف واستخرجوا الشواهد من الكتاب والسنة لتأييد آراءهم وانطباعاتهم، مع تأثرهم بما عند القوم من جديد وإعجابهم به من ناحية أخرى. هذا هو المهج المعروف بمنهج التلفيق (Syncretism). أما المنهج الثاني فهو عبارة عن الطريقة الفلسفية النابعة من تصور إسلامي أساس في الله والكون والنفس والمعاد، كمنهج المتكلمين، وأصول الفقه، والتصوف الإسلامي، وهو المنهج الذي عدّه هذا الفريق من العلماء بمنهج الفلسفة الإسلامية الأصيلة.

أما أشهر الفلاسفة المسلمين قديما وحديثا فمنهم: "الكندي"، "الفارابي"، "ابن سينا"، "أبو حامد الغزالي"، ابن باجه، "ابن طفيل"، ابن رشد الحفيد"، "ابن خلدون"، أحمد المتنبى، أحمد أبو العلاء المعري، الأستاذ "عبد الرازق مصطفى" "عبد الحليم محمود"، "مدكور"، "إبراهيم زكريا"، "النشار"، "محمود زقزوق"، "عثمان بن فودي"، وآخرون كثيرون.

2- بعض المبادئ الأساسية للمنهجية الإسلامية¹

أ- التوحيد: وحدة الخالق، ووحدة الخلق، ووحدة الإنسانية، ووحدة المعرفة وهذا يتطلب الشمول والتكامل.

ب- المساواة: كل البشر عند الله سواء وأعمالهم هي التي تميزهم، والمساواة هي

تكافؤ بين الفرد وبين الأفراد والأمم والقوميات.

ج- التكامل بين العقيدة وأعمال العقل: العقيدة في الإسلام، خلافا لكثير من

الديانات الأخرى القائمة على التسليم الكامل، لا تنفك عن العقل، سواء في وظيفتها أو في ما تسهم به. فلا هي فوق العقل، ولا العقل فوقها كذلك. ولذا ليس في الإسلام أن نضع الإدراك العقلي والإدراك الإيماني طرفي نقيض.

إن الفصل بين "الوحي" و "العقل" أمر غير مقبول بالمرة، بل إنه لأمر مناف لروح الإسلام كله، ومعارض لما في القرآن من دعوة أساسية للعقل أن يزن كل الأمور بميزان العقل، دون مبالغة، وأن يفضل الأمور الأكثر معقولية، والمنهج المتسم "بالوسطية". إن دعوة الإسلام عقلية انتقالية.... والوسطية الإسلامية الجامعة ليست انعداما للموقف الواضح، بل هي الموقف الأصعب الذي لا ينحاز الانحياز السهل إلى أحد القطبين.

د- التفكير والاجتهاد: قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) (العنكبوت: 20) فباستثناء الغيب فتح الإسلام أمام العقل آفاق الاجتهاد ولم يحدد ذلك بزمان أو مكان.

هـ- الكون مؤسس على الحق والقانون: وعلى حكمة سامية له نظامه ونواميسه المقررة، ويجدر بالإنسان دراسة محتوياته ونظامه وأسراره للوقوف على عظمة خالقه قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الدخان 38-39) هذا، وإن الأعراف الخلقية متحولة تتعايش مع القوانين الطبيعية الأساسية

و- الحرية: حرص الإسلام على توفير صور الحرية للإنسان وبين له طريق الخير

وطريق الشر ثم هو مخير في اتباع أحدهما ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: 256). ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99)

ز- مكافحة الخرافات: ويتحقق ذلك من خلال الفهم الصحيح للدين الإسلامي ومن خلال التربية الإسلامية الصحيحة، واتباع دعوة الإسلام إلى أحكام العقل في كل ما يحيط به.

ح- تكريم الإنسان:
الإنسان في الإسلام روح ومادة ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾

(الحجر: 29)

- . قابل للتعلم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: 31)
- . مكرم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)
- . مسئول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: 164) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: 38)

ط- ركز الإسلام على قيم كثيرة منها:

- العلم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 11)
- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: 31)
- ﴿إِنِ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: 1)
- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9)
- ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: 114)

العدل: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)
 التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13)
 العمل: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: 30)
 ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى. ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ (النجم: 39-41)
 ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: 1-3)
 المؤمنون أخوة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)
 وهناك الكثير من القيم الأخرى، كالشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمشاركة الاجتماعية والصبر والمحبة والتعاون وغيرها مما لا يتسع المجال للخوض في تفاصيله.

4: 2- عرض لنماذج من أشعار الفلسفة الإسلامية

4: 2: 1- الشيخ أحمد بن محمد الزكي

الشيخ أحمد بن محمد المصطفى الزكي من مواليد عام 1316هـ انتقل أبوه إلى رحمة الله والشيخ صغير فدخل في كفالة جده المصطفى المزارع الشهير في مدينة زكي، نشأ وترعرع المترجم له تحت كنفه محباً ارتياد الكتاتيب وحلقات الدراسات العربية والإسلامية. لاحظ الجد في حفيده أحمد هذا الحب المخلص للعلم مما بشره بمستقبل باهر فسرعان ما أذن له بالمواصلة عند الشيخ موسى في البلد نفسه.²

دار الفلك دوراته فبدأت المواقف الحياتية الصعبة والمشاكل الدنيوية الحرجة تسددها سهمها نحو الشيخ فأثرت فيه تأثيراً بل أدت به إلى السفر إلى مدينة إسبانيا عند الشيخ محمد طلباً للعلم والأدب فوجد فيه ضالته ونهل من معين علومه العذبة فنبع نبوغاً جذاباً وخاصة في العلوم العربية وقرض الشعر العربي في مختلف الموضوعات بأسلوب يسوده رقة العواطف وطلاوة الأفكار منصبّة جلّها في أدب الحكمة والفلسفة الإسلامية.

وقد تولى تلميذه النجيب الشيخ أبوبكر صلاح الدين أبارغدوما الإلوريني جمع أعماله الأدبية بعد وفاته في كتاب سماه: (نفائس القلوب في منائر المحبوب) للشيخ أحمد المصطفى الزكي رحمهما الله تعالى.

فاضت روح الشيخ إلى بارئها يوم السبت بعد صلاة العيد الأضحى سنة 1387هـ الموافق 1967 وعمره واحد وسبعون سنة³ شعره:

كان الشيخ أحمد المصطفى الزكي من أكبر شعراء بلاد يوربا في عصره كما يعد أبا لما يسمى بالشعر المنشور إن ينبع دائماً من طبعه، ويتفجر من إحساسه بالمسؤولية في أداء رسالة في عالم الفكر حكيمة، فهور أحرص الناس في حياته إلى تقديم فكر جديد وسديد يشبع به رغبته في عالم الإصلاح أكثر من حرصه على تجويد المبنى أو تنقيحه.⁴

وكرس الشيخ مجهوداته الشعرية فيما يمت إلى الدينيات بصلة كإرشاد ووعظ ونصيحة كما أن له أيضاً إسهامات شعرية في المدح والثناء.⁵

ومن نماذج شعره في شعر الحكمة الدينية
الله الرب هـنا وهـنا نـاك ** وهـو
الحـاكم في ذا وذاك
نـهانـا وحـرم جـمـوعا **
عـن الـظلم إياه به إياك
ومن ظلم العباد بأي شـيء ** سيـجزيـه
به ربّه كذاك
فـظلم ظلمة القبر دجوجا ** فـعدـل نورـه من نور
تاك
وإن لم تـخش عاقبة عليك ** فـاظـلم أيّ شـيء جرى
إليك⁶

ومن نماذج شعره في المدح ، مدحه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول:

وبعده يــــا مــــعــــشــــر الأخوان **
فــــا صــــحوا دلائــــل الإيــــمان
عــــلم الــــكلام أولا أن يــــعرفا **
واجــــبة للــــمسلم كــــفا
عــــشرون صــــفات عــــاينا أوجــــبت ** تــــعلمها
لــــربــــنا تــــغــــابــــت
أنــــواعها ثــــمانــــي الأقســــام **
بــــعلمها كــــن مــــن ذو الإفهام
نــــفسية ســــابية نــــوعان **
وصــــفة الــــمعان مــــن الأركان
وتــــبعــــتها صــــفة الــــمعنوية **
صــــفة الــــكمال الركن النوعية
وكــــشروط الــــفاعل للــــفاعل ** صــــفة
الــــربوبية ذى للــــكامل
صــــفة الــــألوهية للــــجبار
** عــــشرون صــــفة له القهار⁸

باب النفسية والسلبية

الــــوجود تــــسم النفسية ** تتبعها
الــــخمس هي السلبية
وهي الــــقدم وكــــها البقاء **
لــــيس لــــه الــــحدوث والفناء
مخــــالف الــــحوادث تعالي **
قــــيامه بــــنفسه تــــعالي

باب صفة المعاني

والــــسبع هي صفة المعاني ** الــــقــــدرة
إرادة الــــمباني
العلم والحيــــاة ثم الــــسمع ** والبصر والكلام ثم
الجمع⁹

باب صفة المعنوية

وصفة المعنوية سـبع **عها
بـها تـكون لكم رفع
قل هـي كـونه تعالى قادرا **مريدا
ثم عالما بلا مرا
سميعا بصيرا مـتكـلما **
بـها فكن سائلا أو معلما

باب صفة الكمال

كن صفة الكمال متعلما ** وفي الرجال الكمل متكرما
فالسمع والبصر والكلام ** ست هـي قرت بها التمام
سميعا وبصير مـتكـلما ** كن صفة بصفة
متفهما

باب شروط الفاعل

ولـشـروط الفاعل ثمانى ** قـها كالشيخ العالم
الرباني
قـدرته الإرادة العلم الحيا ** وقـادرا مريدا
عالما حيا

باب صفة الربوبية

وصفة الربوبية تسع **
فصـغ بها إن كان لك سمع
ها هـي تى القدرة والإرادة ** والعلم والحياة ذي
الزيادة¹⁰
وقـادرا مريدا عالما كذا ** حـيا
وكالوحدانية ذا كذا

باب صفة الألوهية

وصفة الألوهية مـنـها ** إحدى
وعشرة تكون فيها
وهي الوجود والقدم والبقاء ** والحـوادث
مخالف نـقا

قـيـامـه بـنـفـسـه الـتـمـام **
 والـسـمـع والبـصـر والـكـلام
 سـمـيـعاً بـصـيـراً مـتـكـلماً **
 عـشـرون صـفـة بـها مـتـمـما
 أـتـمـمـها فـى عـامـك الـوـطـيد **
 يـقـول راجـى ربّه الـوـحـيد
 وـمـن ثـمـانـي بـعـد عـشـرين رـجـب ** مـن لـيـلـة الأـحـد وافـتـت أدب
 ثـم الـصـلاة والـسـلام أبـدا ** عـلى النـبـي
 المـسـمـى مـحـمـدا¹¹

مضمون القصيدة:

برجاء الخير من الله الرب الوحيد افتتح الشيخ قصيدته ثم ذكر اسمه أحمد المصطفى يتمنى السعادة لنفسه يقوله: "السعيد" وأثنى على الله تعالى على نعمه الت أنعم بها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهى نعمة الإسعاد وخاصة هدايتهم إلى دين التوحيد. وبعد أن صلى على النبی وصحبه وآله وأنسابه وجه كلامه بقصيدته هذه إلى إخوانه المتلقين بما سماه "دلائل الايمان" فى فلسفة "علم الكلام" ثم شرع فى بيان أهمية هذا العلم وأنه هو أول ما يجب أن يتعلمه الأخ المسلم من علوم الدين وقدم إلى الاخوان الصفات الواجبة على الله فى عشرين صفة كما هو معلوم فى علم الكلام، وأصول الدين، كما قسم هذه الصفات بدورها إلى ثمانية أقسام: القسم الأول يحتوى على نفسية سلبية والثانى صفات المعانى، والثالث: الصفات المعنوية والرابع: صفات الكمال. ثم واصل إلى بيان الصفات النفسية والسلبية موضحاً أن صفة الوجود من الصفات النفسية وأن كلاً من صفات القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية كلها سلبية.

وأفرد باباً لبيان صفات المعانى، ووضح أنها سبع وهى القدرة، وإرادة العلم والحياة والسمع والبصر والكلام. وبعد ذلك ذكر الصفات المعنوية السبع وهى كونه تعالى قادراً ومريداً وعالمًا وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً ولم يزل الشيخ من محتويات قصيدته

يذكر صفات الكمال بأن الله تعالى متصف بصفات السمع والبصر والكلام، وأن كونه تعالى سميعًا وبصيرًا ومتكلمًا يعتبر من صفات الكمال لأنه لو لم يتصف بها لا تصف غيرها وذلك مستحيل عليه عز وجل.

وطفق الشيخ يذكر من الشروط التي يجب أن تتوفر في كل فاعل وصانع منها القدرة والارادة والحياة والعلم وكون الفاعل قادرًا ومعلمًا وحياً وهذه الصفات كلها -كما ذكر الشيخ- تتواجد في حق الله تعالى. وذكر مكرراً هذه الصفات أنها صفات الربوبية في حق الله، وأخيراً قدم صفات: الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقدرة والإرادة والعلم والحياة والوحدانية كلها -عند الشيخ- صفات الألوهية. وأخيراً صرح أنه ختم القصيدة في ليلة الأحد الثامن والعشرون من شهر رجب.

القواعد العروضية

هذه القصيدة منسوجة على بحر الرجز المكوّن من (مستفعلن) مكررة ست مرات في كل شطر ثلاث تفعلات ويسمى حينئذ تاماً: مستفعلن مستفعلن مستفعلن ** مستفعلن مستفعلن مستفعلن¹² وقد وفق الناظم في مراعاة القواعد العروضية في معظم الأبيات إلا في بعضها والتي تعاني من الخلل في الوزن كما في قوله:

وكشروط الفاعل للفاعل ** صفة الربوبية ذى الكمال
حيث صار مستفعل بدلاً من مستفعلن
وملاحظة أخرى تؤخذ على الناظم وقوعه في خطأ نحوي في إعراب العدد في قوله مثلاً:
أنواعها ثمانى الأقسام ** يعلمها كن من ذوى الإفهام
وقد ذكر العدد مع كون المعداد مذكراً مع وجوب تأنيث العدد إذا كان المعداد مذكراً، والصحيح أن يقول (ثمانية).
الملاحظات البلاغية:

اتسمت هذه المنظومة بأساليب بلاغية رائعة مما تُحسب من جودة الشيخ في قرض الشعر بدءاً من حسن الابتداء والافتتاح وله

شأن أى شأن فى السيطرة على نفوس المتلقين لمتابعة الكلام بدون السامة إلى آخره، فمثلاً يقول الناظم:

يقول راجي ربه الوحيد ** أحمد ابن المصطفى السعيد
الحمد لله على التسعيد ** لأمة

النبى بالتوحيد

مصليا عليه والأصحاب ** من بعد آله كـذا
الأنساب.

كما نجد أن أجزاء القصيدة المتناسقة وألفاظها الجزابة المتلاحمة كست القصيدة رونقاً وجمالاً وجُمَلها سهلة غير منفرة.

كما نلمح في الشعر حشدًا من الألفاظ المتشابهة في مواضعها المناسبة حيث استعمل الفاعل اختصت بعلم التوحيد والكلام، أضف إلى ذلك ما كسى بها شعره من أنواع الطباق والتضاد والتناسب والجناس مثل "البقاء الفناء" "السميع البصير" "نفسية سلبية".

مناقشة الفكرة الواردة في بالقصيدة

يجب على المسلم أن يعتقد اجمالاً أن الله متصف بكل كمال يليق بذاته المقدسة منزّه عن كل نقص لا يليق بذاته العلية، هذا ما يجب أن يعتقده المسلم فلا يترك للسانه يصف الله تعالى بكل ما يؤديه إليه تفكيره أنه كمال لله أو ينفي عنه تعالى ما يظن أنه نقص – بالنسبة إلى الله تعالى- دون رجوع إلى نصوص الشرع. فالحق أن صفات الله سبحانه توقيفيه، أى يتوقف إطلاقها عليه إلى إذن الشارع دون سواه فيجب الوقوف على ما وردت به النصوص القطعية من قرآن وسنة صحيحة، فكَذلك أسماؤه تعالى توقيفيه، يجب الوقوف عند الأسماء التى أذن الشرع بإطلاقها عليه دون توسع فى الصفات أو الأسماء أو قياس صفات أو أسماء على الصفات والأسماء التى وردت بها النصوص.¹³

وصفات الله التفصيلية التي وردت بها النصوص هي عشرون صفة عند جمهور المتكلمين الذين يعدون الصفات المعنوية صفات مستقلة أو ثلاث عشرة صفة عند الأشعرى ومن لا يعد الصفات المعنوية صفات مستقلة.¹⁴

وهذه الصفات تنقسم إلى أربعة أقسام:

- 1- نفسية: وهى صفة واحدة هى الوجود
- 2- وسلبية: وهذا القسم يشمل خمس صفات هى: القدم البقاء والقيام بالنفس.
- 3- صفات معانى
- 4- صفات معنوية

وهذا عشرون ذكرها الناظم موافقاً بها رأي جمهور المتكلمين، وزاد البعض —ومنهم الشيخ— قسمين آخرين هما:
القسم الأول: صفات الأفعال سماها الشيخ "باب شروط الفاعل" وهى عبارة عن صدور الآثار عن قدرة الله تعالى وإرادته كالخلق والرزق والأحياء والأمانة والإحسان إلخ.

القسم الثانى: الصفات الجامعة وهى عند الناظم صفة الكمال، وصفة الربوبية وصفة الألوهية (أى التى تدل على معانى جامعة) وهى صفة تدل على معنى يتدرج فيه سائر الأقسام السابقة.

ولكن تيسيراً على المكلف يستحسن الاكتفاء بالمحصى المعدودة من الصفات العشرين، حيث أن صفات الأفعال والصفات الجامعة لا تدخل تحت حصر ولا يمكن إحصاؤها¹⁵

كما هو الشأن فى الأسماء الحسنى فإن لله تعالى: أسماء كثيرة غير التسعة والتسعين وردت بها أخبار صحيحة، ومع ذلك اكتفى بمعرفة التسعة والتسعين وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة. وهذا الخبر يجعل إحصاء التسعة والتسعين سبباً فى دخول الجنة وهو فى الوقت نفسه لا يدل على حصر أسماء الله فى التسعة والتسعين¹⁶

وهناك مسائل يثيرها علماء الكلام وهى وأن تعلقت بصفات الله تعالى من وجهة النظر الفلسفية الكلامية، لكنها ليست ذات خطر فيما يتعلق بالعقيدة، فالمطلوب من المسلم أن يعتقد أن الله تعالى متصف بهذه الصفات المذكورة وأن اتصاف الله بها يستتبع ما يستلزمه من كمالات فى ذات الله تعالى وما ينتجه بالضرورة من آثار فى مخلوقاته الله تعالى وهى العالم بأسره.¹⁷

فهذه القصيدة هي من خصائص منهجية الفلسفة الإسلامية إذ هي تعالج علم العقيدة في منظور إسلامي محض، كما هي تمثل مستوى راقيا من الأداء الأدبي الفنى الذى يتمتع به عالم يوربوى مسلم فى هذه المنطقة اليوربوية، فقد وفق الناظم فيما يرى الباحث كل توفيق فى معالجة قضية عقائدية فلسفية على مستوى عالمي تتمشى مع ما عليه علماء العقيدة والفلسفة وعلماء الأدب والنقد فى الدوائر الأكاديمية العربية.

4: 2: 2- قصيدة "في علم التوحيد" للشيخ عبد اللطيف أووولبي

1- ترجمة حياة الشاعر:

هو عبد اللطيف أووولبي، وأووولبي اسم بيته أي بيت أووولبي أوشوبو ولاية أوشن، ولد عبد اللطيف عام 1944م بمدينة إبادن ولاية أويو، وهو شاعر في مدينة أوشوبو، وقد تبوأ عبد اللطيف في مدينة أوشوبو مكانة شريفة في أهله وقومه، يشيد بذكرهم، ويتغنى بمحامدهم وقد لحظ أبوه فيه مخايل الذكاء فألحقه بإحدى المدارس الابتدائية الحومية وبذلك اتصل مباشرة بالتعليم الإنجليزي، وكان يرسله في المساء إلى المدارس العربية والثقافة الإسلامية ليجمع بذلك الثقافتين العربية والإنجليزية. نال الشهادة الابتدائية الإنجليزية سنة 1961م، ولما توفى أبوه ترك المدرسة الثانوية الحكومية للالتحاق بالمدرسة الإعدادية والثانوية عند الشيخ عثمان لناسي، والشيخ عبد الرشيد أولورى، إبادن ولاية أويو، وذلك من سنة 1962 إلى 1974م، وظل عند الشيخ عبد الرشيد ينهل من ينابيع العلوم العربية والثقافة الإسلامية، وطمحت نفسه إلى الاستزادة من العلوم العربية فمكث عند أستاذه ليساعده في التدريس، ومن خلال ذلك كان يتعلم علم العروض والقوافي والبلاغة، ويأخذ بنبذة وجيزة من أقوال الفلاسفة فتضلع بذلك من العلوم والمعارف، وهكذا نشأ الشيخ عبد اللطيف في بيئة يكتنفها الشعر من أطرافها فكان أستاذه الشيخ عثمان لناسي شاعرا والشيخ عبد الرشيد شاعرا وبدأت على صاحب الترجمة مخايل النبوغ والذكاء والشاعرية في فترة مبكرة

من حياته وكان لقوة فكره النصيب الأوفر في حياته، ولما بلغ مبلغا معتبرا من العلم تصدر للتدريس، وكان له مجالس العلم والقراءة.¹⁸ وكان عبد اللطيف أووولبي مثقفا ثقافة واسعة بكل ما عرف لعصره من المعارف والآراء وقد اتجه بشعره إلى أن استوعب أساليب هذه المعارف والآراء إلى أن نال إعجابا من العلماء والمتقنين في عصره. وقد تناول شعره عدة الأغراض منها المديح والثناء وما إلى ذلك، وخاصة علم التوحيد (علم الكلام). ومن مؤلفاته ما يلي:

- نور الإسلام، 1969م
- مصباح السلام، 1989م
- فواكه الطلاب، 1991م
- فخر الطلاب، 1997م
- منظومة عبد اللطيف، "غير منشور".¹⁹

2- مناسبة القصيدة

هذه القصيدة من أعمال الشاعر وهي تمثل إحدى وأهم جوانب الفلسفة الإسلامية ألا وهي "علم التوحيد" (علم الكلام) على ضوء القرآن الكريم، وقد قرض القصيدة لإثبات وحدانية الله وتفردية في تصريف أمور خلقه في الدنيا والمعاد ورد بها على الملاحدة من علماء الطبيعة والمنجمين وغيره ممن يرجعون الأسباب والمسببات إلى الطبيعة لا إلى الواحد الخالق القهار.

3- نص القصيدة:

أوحـد ربي بلساني
تكمـلا ** وأثبتـه نظاما له
وتـجـمـلا
وأشـهد أن الله حيّ
وأنـشـده ** قدير وباري
العالمين مـجـمـلا
هو الأول الأعـلى فلا شيء قبله ** ولا بعـده
شيء يـكـون مـثـلا

له الملك في الدارين قدرا ومنصبا ** هو المالك الكل
 مـ كـ اـ نـ اـ وـ مـ نـ نـ زـ لا
 هو العالم الغيب سواه لكاذب ** فما قوله
 إلا افـ تـ رـ اـئـ مـ ضـ لـ لا
 يرى لا يرى وهو المهيمن قادر **
 فأين النجوم والمنجم
 قلت لا
 ألا إن ربي عنده علم ساعة
 ** ينزل مـ نـ هـ الغيث وما
 تـ نـ زـ لا
 كذا السر في الأرحام لله واضح ** من الجنس
 والعمر مع الرزق مكمل
 ويعلم ماذا يعمل العبد في الغد ** وما قد مضى
 بالأمس سعيًا ومقولا
 ويدري ممات المرء من بعد عيشه **
 عـ لـ يـ مـ ورب العالمين
 تجللا
 إذا ما أراد الله شيئا يقول كـ نـ ** له
 فيكون طوعا وكرها مذللا
 بتوفيقه نـ الـ مـ رـ يـ د
 مـ رـ اـ دـ هـ ** و جـ هـ د المريد
 عنه كان مبطلا
 شـ بـ يـ كـ لـ خـ يـ رـ في يد فضل ربنا **
 فشبي لمن شاء الخيلور تفضلا
 جزاء بـ لا شـ كـ لكل
 عـ بـ يـ دـ هـ ** فذلك من جنس الذي كان
 عملا
 حـ وى كـ لـ مجد يبتغي بعد شكره ** وقال
 اشكروا لي يا فريقا مثقلا

توكل على الرحمن يا صاحب الحجي** يزيـد
 خـيـور مـن عليه توكلـلا
 وما زال بين الأنبياء
 شـفـيعنا** أمين إلى كل
 البرية مرسـلا
 لذـلك في الأذان يذكر اسمه** وفي
 الصلوات الخمس كان مؤصـلا
 لـلـقد كان قبل الأنبياء جميعهم** وما
 مـنـهو إلا بـه قـد
 توسـلا
 صـلاة وتـسليم عـليه وأهله**
 وأصـحابه والـتـابعـين
 تجمـلا²⁰

4- تحليل مضمون القصيدة

استهل صاحب القصيدة كلامه بكلمة الشهادة حيث صرح بأن لا إله إلا الله وحده بلسانه وأثبت ذلك نظماً وأنه حي قدير خالق العالمين جميعاً كما صرح بأن الله هو الأول لا شيء قبله ولا شيء بعده وأنه هو ملك الدنيا والآخرة وملك كل مكان.

ثم شرع في بيان لب الموضوع في البيت الخامس من قصيدته بأن الله تعالى هو فقط عالم الغيب وأن من ادعى علم الغيب بعده فهو كاذب ومفتر مضلّ لغيره. وأنه تعالى يرى كل شيء ولا يراه غيره وهو المسيطر القادر على كل شيء. ثم استفهم استفهاماً بلاغياً توبيخياً بقوله "فأين النجوم والمنجم"؟ ثم أجاب عن ذلك الإستفهام بنفسه قائلاً "قلت لا" أي لا قيمة للتنجيم والمنجمين لأن تقاريرهم وبياناتهم عن الغيب أكاذيب لا يؤثق بها ولا يعتمد عليها.

والأبيات الأربعة من البيت السابع إلى البيت العاشر عبارة عن تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:34).

ثم طرح بعض المسائل من الغيبيات مما انفرد الله بعلمها فمن يدرى متى تقوم الساعة؟ أو من يدرى متى ينزل المطر وفي أيام معينة ينزه في كل سنة؟ ومن يدرى ما في الأرحام من الجنس والعمر والرزق؟ ومن يدرى ماذا يكسب العبد غداً من العمل والاكتساب؟ ومن يدرى علماً يقينياً جميع ما قد مضى؟ ومن يدرى المستقبل من الأمور؟ ثم بين أن الله إذا أراد شيئاً يكون كما قدره. ثم أقرّ بأنه بتوفيق من الله ينال المرید مراده لا باجتهاده فقط. كما أثبت أنه إذا لم توافق إرادة الإنسان ما أراده الله له لا ينال مقصوده قلّ أو جلّ كما أبدى أن الله يجزى كل عبد بنوع عمله من خير وشرّ. وأن المجد بيد الله وإذا تفضل بشيء من مجده على العبد فعليه أن يشكر الله عليه. ثم طالب من كل عاقل أن يتوكل على الله في مسعاه وأن الله يضاعف أجور من توكل عليه فقط.

ثم انتقل الناظم بعد مسائل الإلهيات إلى النبوات وأعلن وجوب الإيمان بالأنبياء وخص منهم بالذكر شفيع هذه الأمة سيدنا محمّداً مثبتاً بأنه رسول أمين إلى العالمين جميعاً.

وأن الله لإجلاله محمد وتكريمه أذن أن يُضمَّ اسم محمّد (ص) إلى اسمه في النطق بالشهادتين وفي الأذان في الصلوات الخمس المفروضة. وأخيراً أثار بكل حماس- قضية أسبقية الرسول محمد على سائر الأنبياء في الوجود، وأنه لا أحد من الأنبياء إلا وقد توسل به إلى الله؟.

ثم ختم القصيدة بالصلاة والتسليم على النبي وآله وصحبه والتابعين أجمعين.

5- التحليل الفني للقصيدة:

أ- الملامح العروضية

نجد بعد مراجعة هذه القصيدة أن ناظمها أنشأها على منوال البحر الطويل المقبوض العروض والضرب وتفاعله كما يلي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن.²¹
إذا استثنينا البيتين السابع والخامس عشر الذين ارتكب فيهما بعض الضرورات الشعرية. ففي البيت السابع مثلاً حذف واو من

التفعلة الثانية فعولن فصار "فعلن" وهذا الحذف لا يعتاد وجوده من الضرورات المستساغة وأما الضرورة التي ارتكبتها في البيت الخامس عشر فهو تشديد ميم "عَمَل" في التفعلة الأخيرة وبذلك تغير معنى الفعل الذى هو فعل شيء إلى معنى آخر بعيد عن مراده حسب السياق وهو تعيين إنسان حاكمًا على بلد. وأما الأبيات الباقية من القصيدة، فقد راعى الشاعر قوانين العروض والقوافى على قدر طاقته حتى خرجت القصيدة فى صورة قشبية.

ب- قاموس اللغة عند الناظم

نرى بتأمل أبيات هذه القصيدة واحدا بعد آخر أن الناظم بقوة عقله ومخيلته فى اختيار ألفاظ فصيحة مألوفة للتعبير عن عاطفته لابراز موضوع نقاشه إلى جمهور القراء فلا يؤنس فى كلامه حوشية من الألفاظ ولا العجمة من الكلمات مما يسبب إلتباسًا، على السامعين.

ج- ملامح بلاغية فى القصيدة

كذلك نلاحظ أن الشاعر قد أجاد فى عرض قصيدته ببراعة الاستهلال وحسن تناول العناصر فى صلب موضوعه إلى اختتامها بسيمة اسلامية متمثلة فى الصلاة والسلام على النبي وآله وتابعيه. ومن الملامح البلاغية الطاغية على القصيدة الاقتباس حيث اقتبس الشاعر جلّ ألفاظ قصيدته وعبارتها من القرآن الكريم مثل: "أشهد أن الله حيّ" و"أنه قدير" "رب العالمين" "هو الأول والآخر" "له الملك" "عالم الغيب" "عليم" "كن فيكون" ومن الاقتباس الذى تصرف فيه الناظم قوله من البيت السابع إلى البيت العاشر من القصيدة اقتباس الآية الأخيرة من سورة لقمان 37 وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ وكذلك البيت الحادى عشر من القصيدة اقتباس من قوله تعالى فى المتكرر فى بعض السور القرآنية ومنها قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ

إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس:87).

6- التعقيب والاستنباط:

إذا قابلنا بين ما قدمه الناظم حول مسألة التوحيد من إلهيات ونبوات وسمعيات وما زعمه الملاحدة من العلماء الطبيعيين والتكنولوجيين من الإلحاد فى أسماء الله وصفاته والطعن فى النبوات والرسالات السماوية نرى أن لكل فريق من الفريقين حجه وأدلته المختلفة فى الدفاع عن وجهة نظره ومذهبه. فالملاحدة ببحثهم المستمر عن أسرار الكون والأسباب والمسببات وغير ذلك مما روجته الفلسفة الحديثة بمنطقها الحديث أصبحوا يدعون أنه باستطاعتهم السيطرة على عالم الغيب. وأما صاحب هذه المنظومة بما تأثر به من الفلسفة الإسلامية الأصيلة (علم التوحيد أو علم الكلام) فقد فند دعاوى أولئك الملاحدة بمسائل حساسة مسكتة مفحمة منها مسألة الساعة (يوم القيامة وانتهاء الدنيا) ومن يدري متى ينزل المطر بالضبط فى أيام معينة وشهور معينة فى لحظات معينة، وإن كان علماء الأرصاد الجوية يجتهدون فى بعض التقارير حول ذلك إلا أن نتائج تقاريرهم فى بعض الأحيان- تبوء بالفشل الذريع، وفى مسألة ما فى الأرحام وإن كان الأطباء قد استطاعوا -بأجهزة علمية مكتشفة- أن يَفْقُوه على تعيين جنس الولد -قبل الولادة- من ذكر أو أنثى فإنهم -حتى الآن- عجزوا عجزاً فزيعاً عن معرفة عمر الولد ورزقه وأجله أو معرفة كونه سعيداً أو شقيماً. وألمح صاحب القصيدة إلى أنه لا يوجد من أحاط -مهما بلغ من دقة التخطيط- بدقائق خطواته اليومية والمستقبلية، وما يفاجئ به الإنسان من غير متوقعات. فمن أمعن النظر ودقق فى أعمال البصيرة بانصاف -كما يرى الباحث- يكتشف أن صاحب القصيدة قد بذل جهداً جهيداً إلى حدٍّ ما فى إعطاء المسألة حقها ومستحقها من حيث المبنى والمعنى. كما كسى مضمون رسالته كساءً نقلياً وعقلياً إلى أن رَجَحَتْ كِفَّتُهُ فى هذه المسألة...

إلا أن الباحث الحالي يرى غير ما ذهب إليه الشاعر من إثبات كون النبي محمد موجوداً قبل وجود سائر الأنبياء الذين منهم آدم أول بشر على وجه المعمورة. ففلسفة الإسلام الحقّة ومنطقه السليم وإن

أثبت إمكان أفضلية الابن من الأب معنى وبركة إلا أنه لا يرى سبق الابن على الأب وجوداً.

7- من القيم الروحية التي اهتدى إليها الباحث في القصيدة وهي القيمة التي فازت بنصيب الأسد في جميع الأديان السماوية قيمة إثبات وجود الله ووحدانيته تعالى وهي التي انفردت بموضوعها قصيدة مطلعها "أوحد ربي بلساني تكملاً" لعبد اللطيف أوولابي، وذلك في قوله من قصيدته:

هو العالم الغيب سواه لكاذب * فما قوله إلا افتراء مضللاً

4: 2: 3- "قصيدة الزهد والتصوف" للدكتور داود أديكيليكن
1- ترجمة حياته:

ولد الدكتور داود أحمد تجاني أديكيليكن في شهر مارس عام 1942م في منزل يقع في شارع إيلي إمالي ولاية أوشن، وكان والده، الحاج أحمد تجاني من أسرة الإمام الأول لمدينة أیدی "الشيخ نوح أديكيليكن" المتوفى سنة 1920م، وكان مدرسا وداعية إلى الإسلام حتى اشتهر اسمه في قومه. وقد رزق والده بنين وبنات والدكتور داود واحد منهم ولقي عناية فائقة من والدين في تربية وتعليمه، وكان دراسته الأولى في الكتاتيب وقد تعلم فيه القراءة والكتابة عند عمه، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية النظامية، وبعد تخرجه فيها عين الدكتور أديكيليكن مدرسا للمواد الإسلامية في المدرسة الابتدائية المحلية إلى جانب كونه تلميذا لمشائخ نيجيريين، ثم التحق بجامعة إبادن التي نال فيها درجات الليسانس والماجستير والدكتوراه في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية. وقد دفع الشاعر إلى التحصيل حبّ القراءة وجمع الكتب وإعداد أعمال العلماء الأدبية. ومع مرور الأعوام أصبحت مكتبته تحتوي على مئات الدواوين الشعرية والنثرية ومعظمها الشعر الصوفي الديني الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من فروع الفلسفة الإسلامية وكان من هواياه أنه أخذ نصيبه من الثقافة الحديثة عن طريق الصحف والمجلات والمؤلفات²²

وكان شاعرنا-يرحمه الله- محاضرا كبيرا فى جامعة إبادن قرابة عشرين عاما، ونتج عن ذلك أنه تولى العديد من المناصب التى كان يشغلها فى الجامعة ولم تشغله تلك المناصب عن القيام بدور الإمام والخطيب لمسجد جامعة إبادن حتى وفاته²³ وشاعرية الشاعر أحمد داود تجانى أديكيلىكن قوية قادرة على العطاء فى موضوعات الشعر الأخلاقي والصوفي الفلسفي وله أشعار فى مختلف المناسبات ومؤلفات عدة منها ما يلى:

- 1- فوات الفواكه فى المقتطفات الأدبية.
- 2- المقالات العلمية.
- 3- البحوث الأكاديمية.
- 4- An Islamic studies series Book 1-5 in Yoruba for Muslim pupils in Primary Schools.
- 5- Islamic Studies Series Book 1-3 in English for Muslim Students in the Secondary School.

24. Introduction to the Tijaniyah in Yoruba -6

2- مناسبة القصيدة

القصيدة التى اخترناها من أعماله الشعرية تمثل أهم جوانب حياة الشاعر الروحية والشعورية ألا وهي الشعر الفلسفي الصوفي ومدى عمقه فى هذا المجال الحساس.

3- نص القصيدة:

تمذهب مذهب العقلاء أعنى **
 رجالاتنا من عباقرة
 الزهاد
 رجال أسلموا لله
 حقاً ** سَمُوا وعَلُوا بحسن
 الاعتقاد
 رجالاتنا أمنا
 بالله رباً ** فقرر بهم
 كمن ثل أبى عبید

رجالاً أحسنوا سرّاً وجهراً
** فآذنّاهم إليه ربّ
العباد

5- رجال هداية مثل
الغزالي ** رجال عدالة وذوى
السداد

رجال مكارم ورجال فضيل
وقد ورثوا المكارم كالماوردي
رجال فصاحة وحفاظ عهد ** رجال
مناقب مثل ابن وردى
رجال تصوّف ورجال
علم ** وفقه من
تلامذة الجنيد
رجالاً صدّقوا ما
عاهدوه ** تهادّوا واهتدّوا
سبيل الرشاد

10- فلا يتكاسلون إذا
تلاقوا ** مع الأعداء وهم
فوق الجواد

فما وهنوا وما ضعّفوا وكانوا ** إذا
اشتدّ الوغى فخل القواد
فما بالوا بلوم ذوى الملام **
وشمت الشامتين أو الحساد
فبذل العلم شغل ذوى المزايا ** وهم
فى بذل علم كالعقاد
ببذلهم النّفائس والنّفوس
** لقد ورثوا مقاماً أهّل جود

15- بتكثير الصلاة على
النبي ** لقد ورثوا السّعادة بعد مجد

بِيَابِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ لَا ذُوا ** وَلَيْسَ
 يَضُرُّهُمْ كَيْدُ الْأَعْدَاءِ
 بِهِ يَتَوَسَّلُونَ إِلَى
 الْإِلَهِ ** وَلَيْسَ
 يَضُرُّهُمْ نَقْدُ النَّقَادِ
 فَذَكَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جَمِيعًا
 ** حَبِيبَاهُمْ رَبَّهُمْ فَوْقَ
 الْمَرَادِ
 لَتُمْسِكْ نَهْجَهُمْ وَاسْلُكْ هَدَاهُمْ ** وَخُضْ مَعَهُمْ
 مِيَادِينَ الْجَهَادِ
 20- فَصَاحِبُ أَهْلِ مَعْرِفَةٍ وَفَقْهِه **
 تَلَامِذَةُ الْإِمَامِ السُّهْرَوَرْدِيِّ
 كَمَثَلِ الشَّيْخِ مَرشَدِنَا الْمَغِيْلِيِّ ** كَعَبْدِ اللَّهِ
 وَعُثْمَانَ بْنِ فُودِي
 وَكَانَ تَبَعًا لَهُمْ صَيْفًا شَتَاءًا
 ** وَجَلَّ مَعَهُمْ بِأَقْطَارِ
 الْبِلَادِ
 وَكَانَ مَعَهُمْ إِذَا اتَّخَذُوا سَبِيلًا **
 وَقَفَ مَعَهُمْ إِذَا سَكَنُوا بُوَادِ
 وَلَوْ نَزَلُوا بِزَارِيٍّ أَوْ
 كَذُونَا ** وَلَوْ بِمَيِّدُ وَغُورِي
 وَبَتَاكُرَادِ
 25- وَلَوْ بِمِرَاكِشِ تَوَجُّو
 وَغَوَانِهِ ** وَبِالسَّيِّئِ نَعَالِ
 قَاهِرَةٍ وَتَشَادِ
 وَعِشْ مَعَهُمْ وَمَتَّ لَهُمْ خَدِيمًا **
 لِيَحْصُلَ بَعْدُ فَوْزُكَ بِالْمَرَادِ

إذا جاء النّـداء إليك
 منهم ** فلا تتناوَمَنَّ
 عن المنادى
 إذا قالوا تنـاـهـوا
 فـهـزـولـنَّ ** لتظفر بالمـنى
 وفق المراد
 إذا قالوا اتـنـاـهـتـنا
 فـسـورًا ** وكن فى ذاك أسرع من جرادٍ
 30- فلا تتكاسلن ولا
 تنـوـى الأيـادى
 وقـل لـهـمـو مـدـدـت يـدـى إلـيـكم **
 خذوا بيـدى إلى نهـج الرّشـاد
 خذوا بيـدى إني لكم
 خـديـمٌ ** فخدمتكم ليوم الحشر زادي
 خذوا بيـدى مـدـدـت يـدـى إلـيـكم **
 خذوا بيـدى تلامذة الجنيد
 خذوا بيـدى مـدـدـت يـدـى إلـيـكم **
 بـذلك أرتقى فوق الأعـادى
 35- خذوا بيـدى بـذاك الأخـذ أرجو **
 السّلامة من إـذايـة أهـل كـيـد
 خذوا بيـدى مـدـدـت يـدـى إلـيـكم **
 تُحـلّ بـذاك ما رـبـطـوا كـقـيـد
 خذوا بيـدى مـدـدـت يـدـى إلـيـكم **
 محبّتكم ملأت بها فـؤادى
 خذوا بيـدى مـدـدـت يـدـى إلـيـكم **
 فرؤية نور أوجهكم مرادى

لِقَاءُكُمْ
ورؤيتكم وفوزكم بصحبكم تطيب
كمثل شهد

40- وأفضلهم إمامهم التجاني
** أبو العباس نحو الرشدي هدى
كذاك علي التماسيني وعيسى ** علي
حرارم الفاسي وهادي
وأحمدنا سكر جنة الإمام **
الذي كشف الحجاب عن العباد
وصاحب فيضة غوث البرايا **
كثير الصاحب في كل البلاد
فحسبك حبهم زادًا وذخرًا **
فحب الأولياء
أهم زاد

45- فطوبى كل منسوب إليهم **
ولو قد جاءهم من بعد بعد
صلاة ثم تسليماً
الإله ** على خير
الورى ماح وماد
محمد سيد السادات طه **
وخير جميع من نطقوا بضاد
محمد فاتح الأغلاق ختم الـ **
رسالة ناصر الإسلام
هاد

49- وءال ثم أصحاب
كرام ** بقدر البحر
أوزنة المداد²⁵

4- تحليل مضمون القصيدة:
أ- التراجع عن الأعلام الصوفيين المشار إليهم في القصيدة

استهلّ الشاعر بالدعوة إلى التمسك بمذهب الصوفيين الذين خلع عليهم ألقاب العقلاء والزهاد العباقرّة وفي مقدمتهم أبو عبيدة بن الجراح ت18هـ (639م) الذي قتل بنفسه أباه المشرك في إحدى الغزوات لقوة إيمانه بالله لما تعرض له أبوه في أرض المعركة مراراً ليصده عن قتال المشركين، والإمام أبي حامد الغزالي ت505هـ (1111م) صاحب كتاب "إحياء علوم الدين" ومفضّل مسلك الصوفية أهل الكشف على سائر أنواع السالكين للحقيقة. والماوردي أبو الحسن الفقيه الشافعي صاحب كتاب "أدب الدين والدنيا" وكتاب "الشعب المسلمین" المتوفى 450هـ (1058م) وابن الوردی، زين الدين عمر 1290-1348م صاحب لامية بن الوردی الحاوية للمواعظ الزهدية. والجنيد أبو القاسم ت257هـ (910م) صوفي بغدادی وصاحب الطريقة الجنيديّة المشهورة. ويعدّ إمام الطائفة الصوفية السنية، والعقاد عباس محمود (1889-1964) له سلسلة سِيرِ أعلام الإسلام كعبقريّة محمد، وعبقريّة عمر. والسُّهْرَوْرْدِي (الشهيد) أبو حفص عمر ت632هـ (1234م) فقيه شافعي من كبار الصوفية ببغداد من كتبه (عوارف المعارف) و(جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب) والمغيلي محمد بن عبد الكريم التلمساني فقيه متكلم منطقي ت909هـ (1503م) نشر أحكام الشرع على مذهب الإمام مالك في غرب أفريقيا كما نشر فيه الطريقة البكائية المتفرعة من الطريقة القادرية. والشيخ عثمان بن فودي ولد 1168هـ (1754م) ت1817م) وهو المصلح المجاهد الكبير، أقام الدولة الإسلامية في شمال نيجيريا وصوفي قادري له مؤلفات كثيرة في الفقه والتوحيد والتصوف وعبد الله الشيخ ولد في قرية مَغَامَ بمنطقة زمفرا، 1766م وتوفي في عاصمة إمارته غُونْدُو 1829م وهو الأخ الشقيق للشيخ عثمان بن فودي ووزيره الأكبر، وقائد كبير من قواد جيشه، فقيه مالكي كبير وصوفي قادر منطقي، له مؤلفات عديدة منها تفسير القرآن الكريم وديوان شعري.²⁶

ويلاحظ أن هؤلاء الأعلام المذكورين متوزعون في أقطار العالم الإسلامي فمثلاً أبو عبيدة في الجزيرة العربية، مكة والمدينة

المنورة، والجنيد في البغداد والغزالي فارسي الأصل من إيران، وابن الوردي حلي من بلاد سوريا. وأما العقاد فمن مصر، المغيلي فمن تلمسان الجزائري في شمال أفريقيا والشيخ عثمان بن فودي وأخوه الشقيق الشيخ عبد الله بن فودي من زعماء الإصلاح النيجيريين الناجحين في غرب أفريقيا، أما زاريا وكدونا وميدوغوري فهي أيضًا مُدن في بلاد نيجيريا وأما المراكش فهي عاصمة قديمة في المغرب الأقصى. وأما تُوغُو، وغانا والسِّنْغال وتشاد فهي دول معينة من بلدان غرب أفريقيا.

ب- وصف الصوفية:

وصف الشاعر الصوفية بأنها مذهب إسلامي هادف يَتَمَحَوَّر – في نظر الشاعر - حول مَبَادِيٍّ آتِيَةٍ:

أ- الإسلام والإيمان كما في قوله، "أَسَلِّمُوا لِلَّهِ حَقًّا" "حُسْنُ الإِعتقاد" "أَمِنُوا بِاللَّهِ رَبًّا".

ب- مبدأ الإحسان: "رَجَالًا أَحْسَنُوا سِرًّا وَجَهْرًا" "رَجَالٌ هَدَايَةَ" "رَجَالٌ عَدَالَةَ"

ج- العلم والفقه: "رَجَالٌ عِلْمٌ" و"فَقْهٌ" و"بَذْلُ عِلْمٍ" "وَصَاحِبُ أَهْلِ مَعْرِفَةٍ"

وعِلْمٌ".

د- الجهاد والتضحية في سبيل الله: "فَلَا يَتَكَاسَلُونَ إِذَا تَلَاقَوْا مَعَ الْأَعْدَاءِ وَهُمْ فَوْقَ الْجَوَادِ".

هـ- مبدأ العبادة: من قوله:

"بِتَكْثِيرِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ** لَقَدْ وَرَثُوا السَّعَادَةَ بَعْدَ مَجْدٍ" إِلَى:

"فَذِكْرُ اللَّهِ مِنْهُمْ جَمِيعًا ** حَبَاهُمْ رَبُّهُمْ فَوْقَ الْمَرَادِ" و"عِبَاقِرَةُ الزَّهَادِ".

ز- الدعوة إلى إنتهاج مسلكهم مع الإنقياد التام -من قوله:

"لَتُمْسِكَ نَهْجَهُمْ وَاسْلُكْ هِدَاهُمْ ** وَخُضْ مَعَهُمْ مِيَادِينَ الْجِهَادِ"

إلى قوله:

"لقاء بـكم ورؤيتكم وفوزٌ * * بصدق بـكم
تطيب كمثل شهْدٍ"

ح- تفضيل شيخه وأتباعه على غيرهم
وهو قوله:

"وأفـضلهم إمامهم التّجاني * * أبو العباس نحو الرشد
يَهْدِي"

إلى قوله:

"فـحبك حبّهم زادًا وذخرًا * * فـحبّ
الأولـياء أهما مـزاد"
وفى قوله:

"فـطوبى كلّ منتسبٍ إليهم * * ولو قد
جاءهم من بعد بعد"

إيماءً وطلبٌ غير مباشر من المتلقى ألا يميل إلى غير التجانيين من
الصّوفيّين.

ي- خاتمة القصيدة:

اختتم الشاعر قصيدته بالصلاة والتسليم على محمد بألقاب
تحمل ملامح "صلاة الفاتح" المعتمدة عند التجانيين.

5- التحليل الفني

أ- الملامح العروضية فى القصيدة:

اختار الشاعر فى بناء هذه القصيدة بحرَ الوافر المقطوفة
العروض والضرب وتفاعله كما يلى:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن * * مفاعلتن مفاعلتن فعول²⁷

ونلاحظ بعض عيوب القوافى التى اضطرّ الشاعر إلى ارتكابها
وأبرزها سِنَادُ التأسيس²⁸ حيث أورد ثلاث عشرة كلمة فى القوافى
غير مؤسسة وهى "أبى عبيد" "الماوردي" و"وردي" و"الجنيد"
و"أهل جود" و"بعد مجد" و"السّهروردى" و"بن فودى" و"تلامذة
الجنيد" و"كيد" و"شهد" و"يهدى" مع أن القوافى الباقية فى سائر
أبيات القصيدة مؤسسة. ولعل ما دفعه إلى ذلك كون معظم هذه

الأسماء "للأعلام التي لا ينبغي له أن يُغيّرَها كي لا يلتبس المعنى على السامع أما ما سوى تلك الأسماء فهي كلمات مناسبة عند الشاعر في هذه المواضع.

ومما زاد القصيدة جمالاً ورونقاً استقامة أوزانها عروضياً من البداية إلى النهاية.

ب- المعجم الشعري:

أدركنا بعد تأمل القصيدة بإمعان أن الشاعر استقطب أسماء أعلام من العرب والعجم تربطهم رابطة صوفية في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه كلبنة يبنى عليها دعوته إلى التصوف بصفة عامة وإلى التجانية بصفة خاصة، ثم لاحظنا أن القصيدة مؤشاة بكلمات وعبارات فصيحة تمتّ بصلة إلى مجال الزهد وحسن السلوك. ومن محاسنها ترابط بعض هذه الكلمات مع بعض واتحاد معانيها اتحاد الأعضاء بعضها مع بعض من مطلع القصيدة إلى مقطعها.

ج- العاطفة والخيال:

أبرزت هذه القصيدة ما عند صاحبها من صدق العاطفة، وآية ذلك ما لمسناه من تتبع صاحبها لسلسلة تراجم عن الزهاد والعباقرة وأقطاب الصوفيين من صدر الإسلام حيث أبو عبيدة ابن الجراح نتاج المدرسة النبوية في الإخلاص إلى نهاية العصر التركي، ولولا التزامه بنزعة الصوفية لما تجرد لاستقصاء أخبار أولئك الرجال إلى هذا الحد.

ومما يدلّ على تحمسه الشديد في ترغيب الناس في مصابحتهم وعدم التأخر عنهم الأخذ بالأسلوب الطلبى المتكرّر، وإعادة معنى واحد بألفاظ مختلفة وعبارات متعددة وكلها في قالب غير مملّ ولا مخلّ. وكشفت القطعة الأخيرة من قصيدته عن بؤرة رسالته في دعوته الصوفية ألا وهي التصريح بأفضلية التجانية على سائر الطرق الصوفية.

6- التعقيب والاستنتاج:

أ- نستنبط من الدراسة السابقة نقاطاً مهمة تتلخص فيما يلي: أن الشاعر في هذه المنظومة راعى قوانين التركيب من صرف ونحو حتى لا يلمس فيها الخروج على ميزان صرفي أو نحوي، وكذلك تأنق في اختيار الألفاظ الدالة على المعنى المراد كل ذلك في أسلوب سهل جذاب مما يدل على نبوغه في صناعة الشعراء العربى.

ب- ندرك أنه باستخدام المنهج التاريخي عن طريق التلميح والأسلوب الوصفى في الثناء على أقطاب الزهاد والصوفيين والأخذ بطريقة الدعاة الإسلاميين قد تمكّن من تبليغ رسالته وإن كان- يرحمه الله- كدأب غيره من بعض الصوفيين يستغيث بموتى الصوفيين بقوله مراراً وتكراراً، كما في قوله في القصيدة: "خذوا بيدي....." وهذا مخالف لما عليه السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة من إنكار الاستغاثة بالموتى، ج- وأخيراً، نلاحظ أن الشاعر قدم بكل نجاح هذه القصيدة بأسلوب منطقي متسلسل من المقدمة إلى الخاتمة.

7- والقيمة الواردة في القصيدة هي قيمة الإخلاص في الأعمال أو ما يسمى

بالحب الإلهي من غير طلب للجزاء أو خوف من عقاب هنا يقدم الإنسان ما عنده من أعمال خير من غير أن يرجو بها جزاء، وهذا المنهج منهج رابعة العدوية. ومما يمثل ذلك من الأشعار المدروسة قول أديكيليكن:

إذا جَاءَ النداء إليك منهم ** فلا
تتأَمِّنْ عَنّ المناد
إذا قالوا تعال فـهـرولنّ ** لتظفر
بالمنى وفـق المـراد
إذا قالوا انتنا فـلتأت فـورا ** وكن في
ذاك أسرع من جراد

ونقف موقف إكبار عندما نبصر ظاهرة لماحة من ظواهر
الاجتماعية الروحية الأساس كمثّل قيمة الزهد والتصوف في مطلع
القصيدة:

تمذهب مذهب العقلاء أعني ** رجالا من
عباقره الزهاد
رجالا أسلموا لله
حقا ** سموا وعلوا بحسن الاعتقاد
رجال آمّنوا بالله
ربا ** فقرّبهم كمثّل أبي
عبيد

رجال أحسنوا سرائر وجهرا **
فأدناهم إليه رب العباد
4: 2: 4- قصيدة عن "الجدل الفقهي" للشيخ أحمد الرفاعي بن
بلو

1- ترجمة حياته:

إنه الشيخ أحمد الرفاعي بن بلو بن عثمان بن عبد القادر بن
موسى. فقد كان ميلاد الناظم في عام 1891م بمدينة إبادن، وبعد أن
شب عن الطوق واصل دراسته ليلا ونهارا، وأخذ ينهل من ينابيع
الثقافتين العربية والإسلامية وقد ترك بالعربية والإسلامية تراثا
فكريا متنوعا من الشعر والمقالات وأدبه في جملته تعليمي وثيق
الصلة بالحياة سهل العبارة، غزير الفكر ويعد الشيخ أحمد الرفاعي
شيخ شعراء عصره. وعاش في جو الرفاهية والسعة بعيدا عن
الأنانية الشنعاء. وكان متصفا بالتدين الصادق، وبالتقوى والخشوع
والإيمان العميق وبالعلم الذي يمثل عزة الإسلام وكرامته، وكان
شاعرا من أشهر شعراء عرفه هذا العصر وهو من الذين ورثوا
الإسلام من أجدادهم، وكان ذلك نادرا في مجتمع اليوربا، وكان له
مجلس حافل يفتى فيه وهو من أوائل من تكلم في المسائل الفقهية في
مدينة إبادن، إذ عزم منذ صغره بالأخذ عن العلماء، وبقراءة
الكتب.²⁹

قضى الشيخ عمره المبارك وهو يخدم دينه واللغة العربية والدراسات الإسلامية دراسة وكتابة حتى ترك المخطوطات من الأشعار في مختلف الفنون، وخاصة في المسائل الفقهية وهو الفقيه المفتي الذي يمكن أن نقول أنه سبق زمانه، وافته المنية يوم الخميس بعد أن صلى صلاة الظهر عام 1971م.³⁰

2- مناسبة القصيدة

القصيدة التي اخترناها من أعماله هي ما تتعلق بنصاب الزكاة ومقدار الزكاة، وهي تمثل إحدى شرائح الاقتصاد الإسلامي بتيسيره في فلسفة الاقتصاد. إن من أهم الحوادث التي دفعت الشيخ أحمد الرفاعي أَوْكَى أَرَى إِبَادَنَ المفتي العام لغرب نيجيريا سابقا إلى قرض هذه القصيدة مسألة نصاب الزكاة ومقدار الصداق التي تأججت نارها بينه وبين سائر علماء إبادن من سنة 1948م إلى 1957م حينئذ يرى الشيخ أحمد الرفاعي وجوب التمسك بأراء أصحاب المذاهب الأربعة: أبي حنيفة النعمان بن بشير، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل المستنبطة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فهو الفكر الصائب الذي تمسك به شيخه محمد وزير بدأ فتلقاه الرفاعي هو الآخر من شيخه وعليه يفتي الناس في غرب نيجيريا وبه أخرج هذه القصيدة دفاعاً عن مذهب أهل السنة والجماعة.

3- نص القصيدة:

جعلت اسم ربي مبدأ لمقالاتي **
حمدتك حمد يستمر المحامد
صلاة وتسليما وأزكى
تحية ** على خير خلق الله للعرش وافدا
وعم بها آلا وصاحبها وتابعها
** ننال بها رضوانه ومقاصد
وأما الذي قد سبب النظم فجأة ** تمسك
حكم الشيخ للريب طاردا

5- ومن أنكر الحكم الذى قال شيخنا ال ** وزير فقد اغوي
وصار معاندا

وأسبابه الجهل المركب والهوى
** وإلا فكتب الفقه كان شواهد

أيا كل من يبغي ضلالا وبدعة **
وكان لأهل الحق فى الناس جاحدا

فلما علمت الحق ثم تركته
** وصرت لمن أبداه فى القوم حاسدا

وفى عامنا الثانى لهجرة أحمد
** حدوث زكاة المال فى الشعر واردا

10- أنواع أموال تزكى ثلاثة ** ولا
أحد فى حجر حق منها هذا

فعين وأنعام وحرث
وكله ** يزكى حول ما عدا الحرث
فاردا

وها هو أيا كان حبا وثمرة
** وأنت تزكيها متى كنت حاصدا

ودينارنا الشرعي يعرف قدره **
بسبعين حبات الاثنى عشر زائدا

وذا بشعير بينها قد توسطت **
ليدري بأن الوزن أعلى مقاصد

15- دنانير عشرون منه ما بهم
** ويخرج منه النصف للرزق ما هذا

وفى مائتين من دراهم شرعنا **
ويؤخذ منه الخمس كن ذا معاهدا

وتعويلنا فى ذي النصاب بعده **
ولاتك عن علم الشريعة حائدا

زن الدرهم الشرعي بسيس تراهما ** كمستوين
فاعتمدها مساندا

أقل صدق عند نعمان عشرة ** من
الدرهم الشرعي هاك فجاهدا
20- يقابل به الدينار من ذلك التقى **
تجارته فى الدين لم يك كاسدا
وأما الأقل فى طريقة مالك
** فربع لدينار بدا من عساجدا
يقابل به فى الشرع حقا
ثلاثة ** دراهم أو عرض
يكون فوائد
ومجموعها شلن وسييس ففز به ** ونقص صدق
عنهما جاء فاسدا
وأما الإمام الشافعي وأحمد **
يقولان فى شريعته لا حد زائدا
25- قد اتحدا قول النبي التمس ولو ** حديدا إذا
ما رمته لست واحدا
وهذا أصح القول فى كتب فقهننا ** ولا
طلب بن فى كتم حق مقاصدا
ومن لم يكن فى نظر كتب مداوما ** وما زال مع
سوء التجادل راقدا
ومن لا يطيع الحق بعد ظهوره **
يصير شقيبا بالمعاصي وماردا
وكان إماما فى علوم
وحكمة ** وفى كل وقت
كان لله عابدا
له بحر علم زاخر
متموج ** وفى أرضنا السودان قد كان واحدا
وليس لنا مفتى سواه بأرضنا **
وكان لطلاب الشريعة
والدا

32- وأما الذى قد قال هذا فأحمد ال** رفاعي كان
للشيوخ مـراودا³¹

4- تحليل مضمون القصيدة

ابتدأ الناظم هذه المنظومة بالبسملة والحمدلة والصلصلة كعادة غيره من العلماء الشعراء المسلمين. ثم ذكر أنه لم ينظم هذه القصيدة إلا للذود عن فتاوى شيخه محمد وزير بدأ إمام علماء السودان فى عصره المستخرجة من مذاهب أهل السنة الأربعة، ثم هجم على المنكرين لهذه الفتاوى مصرّحاً بأن المعارضين له طائفتان؛ الطائفة الأولى هم الجاهلون للشريعة الإسلامية جهلاً مركّباً، والطائفة الثانية هم الذين يتبعون الهوى بعد ما تبينت لهم البيّنة لمصالحهم الشخصية من جهة وحسداً وبغياً من جهة أخرى ثم توجه إلى صلب الموضوع مصرّحاً بأن شرعية الزكاة بدأت فى العام الثانى من الهجرة. وأن أنواع الزكاة ثلاثة وهى زكاة العين وزكاة الأنعام وتجب الزكاة فيهما بعد حلول الحول والثالثة هى زكاة الحرث التى يجب أدائها بعد الحصاد. ثم شرع فى بيان نصاب الزكاة بأن فى عشرين ديناراً نصف دينار المساوي بـسبب النيجيرى ساعتئذ، وأن نصاب الفضة مائتا درهم ويخرج منه الخمس وهو أربعون درهماً وأن مقدار درهم المشروع ما يساوى سبب نيجيرى.

ثم تناول قضية الصداق ومقداره الشرعي موضعاً أن مصداق الصداق عند أبى حنيفة عشرة دراهم أى عشرة سيئات نيجيرية آنئذ، ثم أردف قائلاً إنه عند الإمام مالك ربع دينار. وأما عند الإمامين الشافعى وأحمد بن حنبل فإنهما يصرحان بأن لا حدّ لمقدار صداق لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصرح لمقداره المعين وإلى فتوى هذين الإمامين انحاز الناظم كما كان شيخه وزير بدأ يفتي بها وعليه أكد الناظم على أن هذه الفتوى هى أصح الأقوال.

وختم القسم الأخير من قصيدته برّد عفيف على المعارضين بأن تحديد نصاب الزكاة ومصداق الصداق السابق ذكره هو أصح الأقوال فى كتب الفقه على المذاهب الأربعة. وعلق بحماس شديد على ذلك البيان بأن من لم يطلع على الكتب الفقهية لا يزال يجادل

بالتى هى أسوأ وأن من لم يطع شيخه (محمداً وزير بدأ) فهو شقيّ
(فى هذه الفلسفة الفقهية) لأن الشيخ هو المتصلع من العلم والحكمة
العابدية المتبحر الوحيد من نوعه فى بلاد السودان بل هو الوالد
الروحي لحملة الشريعة فيها.

فهذه هى الفلسفة الفقهية التى أحدثت الضجة والفجة ضد الشيخ
الرفاعي فى أوساط المجتمع الإبادني حتى انفض الناس عنه قرابة
تسعة سنين ما بين 1948-1957م.³²

5- التحليل الفني:

أ- الملامح العروضية

نلاحظ بتدقيق النظر فى تكوين أبيات هذه القصيدة أن صاحبها
قرضها على منول البحر الطويل المتكون من تفاعيل تالية مقبوضة
العروض والضرب:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل ** فعولن مفاعيلن فعولن
مفاعل³³

اختار الشاعر -فيما يخيل إلى الباحث- هذا البحر لطول نفسه
واتساع أفقه لنقل رسالته المكثفة إلى القارئ والمستمع. وبعد ذلك
نلاحظ أن الناظم ارتكب بعض الضرورات الشعرية حيث حذف
الضمير المضاف إليه فى الأسماء التالية: "ألاً وصحباً وتابعاً"
ليتيسر له إقامة أوزان شعره مع أن الأحسن هو "آله، وصحبه
وتابعه" حيث يرجع الضمير من حيث المعنى إلى صاحبه وهو
"خير خلق الله" المذكور فى البيت السابق، وكذلك شأنه فى حذف
"فاء" جواب "أما" فى صدر الشطر الثاني من البيت الرابع ضرورةً
فى قوله.

وأما الذى قد سبب النظم فجأة ** تمسك حكم الشيخ للريب طارداً
وكما يقال فى هذا يقال فى حذفه كلمتين "خاتماً من" فى قوله
"حديداً" وهو يشير إلى جزء من قول النبي صلى الله عليه وسلم:
"التمس ولو خاتماً من حديد" فى الشطر الثاني من البيت الخامس

والعشرين. فمثل هذا الحذف يجعل معنى الكلام ملتبساً على السامع أو القارئ وهو نوع من أنواع الإيجاز المخل. ومع ذلك استطاع الناظم رحمه الله وعفا عنه أن يؤدي بهذه المنظومة إلى المستقبل موقفه البناء الإيجابي المثمر من المذاهب الأربعة لفتح أعين الناس إلى "الفقه المقارن" في الوقت المبكر كل الأبيكار من تاريخ الفكر الإسلامي في النيجيري الذي لا زال السواد الأعظم من العلماء فيه يتمسكون بالمذهب المالكي فحسب كغيرهم في عموم إفريقيا الغربية.

ب- قاموس المنظومة ودلالاته:

إذا تتبعنا هذه المنظومة بدقة النظر نرى أنها تكونت من ألفاظ فصيحة تتوافق مع مدارك المتلقين وأذواقهم باختلاف أنواعهم، كما نلاحظ أن الناظم تأنى في اختيار مصطلحات توافق موضوع النقاش كزكاة العين وزكاة الحرث وزكاة الأنعام، ومما زاد المنظومة جمالاً ورسالتها بهاء إيراد كلمات مثل "سيس" و"شيلن" المستعملة في بلاده نيجيريا لتقريب معاني منظومته.

ج- الملاحظات البلاغية في المنظومة:

ندرك بامعان النظر أن الناظم وضع نظمه ورتبه ترتيباً منطقيّاً حيث قدم الأبيات الثلاثة الأولى بصيغة إسلامية بالبسملة والحمدلة إلخ، وعقب ذلك بذكر أسباب نظمه، وجاء بعد ذلك بصلب الموضوع عرض فيه فتاوى المذاهب الأربعة في نصاب الزكاة ومقدار الصداق مرجحاً فتوى الإمامين مالك بن أنس وتلميذه أحمد بن حنبل بأن لا حد لمقدار الصداق، بالنسبة للمؤسرين وأقل مقداره للمعسرين ما تيسر له طبقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "إلتمس ولو خاتماً من حديد" وطوى ملف نقاشه بزجر خصومه المعارضين عن التمرد واتباع الهوى، ورغبهم في اتباع فتاواه المتمثلة في رأى أهل السنة والجماعة كشيخه محمد وزير بدءاً الفريد من نوعه في عموم بلاد السودان.

د- التعليق

تعتبر هذه القصيدة من أجود ما جادت بها عقلية يوربوية من حيث أصالة الفكر والانتاج الفلسفي الفريد فيما يتعلق بالانتاج الأدبي

في مجال فلسفة الاقتصاد الإسلامي، وقد نالت القصيدة إعجاب الباحث لما حوت من اجتهاد أصيل في مجال الزكاة التي هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهذا الاجتهاد هو "فقه التيسير" والذي حظي بالقصب الأسبق عند الاقتصاديين الإسلاميين إلى اليوم. ومما لاحظ الباحث أن الاضطهاد والانفضاض الذي مني به الشيخ قرابة تسع سنين هو الطريق الوعر الذي يسير عليه معظم كبار الفلاسفة وعابرة الفكر من تقديم رأي جديد غريب،

6- القيمة في القصيدة هي قيمة الزكاة والصداق وتقدير قيمتهما

وضع الإسلام فريضة الزكاة ركنا من أركان الإسلام الخمسة لمعالجة المشكلات المالية التي تواجه الفقراء والمساكين والعاملين عليها (وزارة الزكاة وإدارتها من جمع الأموال وتوزيعها) والمؤلفة قلوبهم والغارمين وفي فك الرقاب وابن السبيل وفي سبيل الله من طرق الخير والجهاد فريضة، وغيرهم كالمكويين والمرضى واليتامى والأرامل تأميناً للمجتمع الإسلامي وتحبيب الإسلام إلى غير المسلمين، وبالتالي يسود الإخاء والمودة في أوساط المواطنين كما نلمس ذلك في قصيدة الشيخ أحمد الرفاعي إبّان الذي أغار وأنجد في تعيين نصاب الزكاة على ضوء الكتاب والسنة.

ويُكتشف من صنيع الشيخ الرفاعي أنه عمل بما يسمى بفقه المقارنة في الأوساط الأكاديمية في العصر الحديث، كما نلمح أنه ضحى -كعادة الفلاسفة الكبار ذوي الفكر الأصيل الجديد- بسمعته بين أتباعه المعجبين به من قبل حتى قلاه قومه نتيجة هذه الفتوى الغربية عليهم قرابة تسع سنوات قبل أن يعودوا إلى رشدهم ويهتدوا إلى خطئهم وأحاطوا به مرة ثانية إحاطة النجوم بالهالة ليلة البدر المنير.

4: 2: 5- نظرية العولمة بين مؤيد ومعارض (نقائض بين عيسى ألبى ورضوان أولاغنجو)

1- التعريف بالشاعرين

أما نبذة عن حياة عيسى ألبى أبوبكر فقد تقدم ذكرها في بداية هذا الباب، وأما رضوان الله أولاغوجو فهو من مواليد مدينة أيدي، ولاية أوشن، نيجيريا، في شهر مارس 1972م. وهو من بيت الإمارة ذات الأصالة المباركة. وقد تلقى العلوم القرآنية عند ابن عمه الشيخ المرحوم يوسف المقدم أولندي، ثم عاد إلى أخيه الكبير الدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو وذلك بعد عودته من جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة عام 1978م. ومنذئذ تولى تربية الشاعر إلى أن وصل إلى ما وصل إليه اليوم. واصل دراساته الدينية عند الشيخ محمد البشير صالح الإمام الكبير بمدينة إلورن، وتخرج من المدارس الحكومية الغربية وحصل على شهادتيه الابتدائية والثانوية، ثم التحق بالمدارس العربية والإسلامية ونال الشهادة الإعدادية في كلية شمس الدين الإسلامي، أكلنبي، إلولان، بتقدير جيد جداً، كما حصل على الشهادة الثانوية عام 1991م في مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بالورن، بتقدير ممتاز. ثم واصل دراساته بجامعة بايرو، كانو، في كلية الشريعة والقانون وتخرج عام 1998م. وله مدرسة إسلامية أسسها لتكوين المسلمين تكويناً إسلامياً. وقد أتقن اللغة العربية وله عدد كبير من قصائد المناسبات في شتى الأغراض المعاصرة. وهو الآن محامي ومحاضر في جامعة إلورن بقسم الشريعة والقانون.³⁴

2- المناسبة التي قيلت فيها القصيدتان

ركز الشاعران (عيسى ألبى ورضوان أولاغنجو) اهتمامهما - كسائر المهتمين بتطورات الشؤون الحضارية العالمية - على مفهوم "العولمة" ومنافعها أو أضرارها لدول العالم المتقدمة منها والنامية، حيث إن كلا منهما اتجه اتجاهاً مناقضاً ومعارضاً للآخر، وقد يستفسر المتلقي عن حقيقة ظاهرة العولمة فيؤيدها أو يعارضها لذا يرى الباحث تناول هذه الظاهرة بشيء من التوضيح.

1- مفهوم العولمة:

إن لفظة (عَوْلَمَة) كلمة مولدةً اشتقتها مجمع اللغة العربية من كلمة (عَالَم) على وزن (فَوَعَلَة) المُلْحَقَةُ بالرباعي كـ (جوهرة) وكـ (كوثرَة) لتدل على ما تدل عليه كلمة Globalization الإنجليزية، تمثيلاً مع روح العصر لحاقاً بركب الحضارة الغربية الحديثة. فالعولمة لغةً هي عبارة عن إكساب الشيء الصبغة العالمية بتوسيع دائرة انتشاره في ربوع العالم.

أما العولمة (Globalization) اصطلاحاً فقد ورد تعريفها في معجم مَكْمِلَن الانجليزي كما يلي:

Globalization (u) Economics, the idea that the world is developing a single economy and culture as a result of improved technology and communications and the influence of very large MULTI NATIONAL companies: the globalization of Western culture.³⁵

العولمة: مصطلح "اقتصادي": أن العالم يطور نظاماً اقتصادياً واحداً وثقافة واحدة نتيجة التكنولوجيات والاتصالات المطورة ونُفوذ الشركات الضخمة المتعددة الجنسية: عولمة الثقافة الغربية.

يستنتج من هذا التعريف أن العولمة الغربية في نشرها وفرضها في قالب واحد على العالم. تشتمل:

أولاً: الاقتصاد باختلاف الشركات الضخمة المتعددة الجنسيات.

ثانياً: الثقافة بضروب أسلحتها من لغة وفكر وخلق واجتماعيات.

ثالثاً: التكنولوجيا بثورتها المؤثرة.

رابعاً: الاتصالات بجميع وسائلها.

ولنضع النقط على الأحرف اعتماداً على رأي المفكر الأمريكي "فرانيس فوكوياما" صاحب كتاب "نهاية التاريخ" مفاده أن ثورة هيمنة التكنولوجيا الأمريكية على العالم هي التي حلت محل المعركة الايديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بقيادة أمريكا من جهة وبقيادة الاتحاد السوفية من جهة أخرى.³⁶

ويلاحظ أن تعريف العولمة لغة وفي تعريفها في معجم مَكْمِلَن اصطلاحاً تعمل سماتٍ ايجابية يمكن أن يستفيد منها سائر

الحضارات العالمية إذا أحسنوا توظيفها رغم الخصوصيات التي تنفرد بها كل واحدة منها، وأما تعريفها متضمناً الهيمنة الأمريكية بحضارتها على سائر شعوب العالم فهو تعريف سلبي يعطى حق السيادة والقطب الأوحدي لأميركا فقط تشمعر منه النفوس ولا ترتاح له العقول.

3: 1 نص القصيدة الأولى المعارضة من سباعيات عيسى ألبى:

قد لهج العالم بالعلومة
** فأين ما فيها من المعلمه؟
إننا نسيء فهم
أبعادهنا ** طريقها
واعرة مظلومه
مسميات عز
تحديدنا ** فأين عنها
قولة مفهمه؟
أرباب هذا الكون قد صيروا **
عالمنا دسكرة
مرغمه
يديرها حسب الهوى الأبيض ** به
يرى أمته منعمه
سياسة العولمة السائدة ** ليس
لها نفع سوى مشأمه
من غره بارقها
شأنه ** كطالب الإبرة في
المعتمه³⁷

وكتب الشاعر رضوان الله إبراهيم أولاغنجو قصيدة بعنوان "تفاؤل العولمة" كانت نظرة هذا الشاعر إلى العولمة وأجهزتها نظرة متفائل بإيجابيتها من حيث المنافع الاقتصادية والاجتماعية فقال:

3: 2- نص القصيدة الثانية المؤيدة لرضوان أولاغنجو

إنى تعجبت من
 العولمة ** حيّرني
 طاقتها المفحمة
 وكيف لا يفطن فهم الذى
 ** بدا لعينه هدى العولمة
 فهي بلا روح ولا
 هيكل ** تؤلى لنا الخيرات
 مستعظمة
 تنقل ما يحدث فى سرعة
 ** إلى الورى فهي لنا ملهمة
 لما أجالت الفكر فى
 ذاتها ** أدركتها
 معجزة مفجمة
 كأنما أودع فى
 شئ أنهما ** سحر
 أثير أو قوى مبرمة
 وغاية الإعجاب فيها لمن
 ** ينظر فيها أنها
 محكمة
 أحكمها البىض لنفع الورى **
 فأحرزوا من إثرها مكرمة
 لكن هواء الأفق سر
 لها ** تعتاده دوما
 لتستخدمة
 عليه بينى فعلها
 فالهوا ** من أجل هذا
 آلة مكرمة

فـأَي سـر كـان تـحت
 الهـوا ** حـتى يـمـدّ العـون
 للعـولـمـة
 هـذا هـو اللـه الـذى
 خـلقـنا ** كـفـى
 لـعـلـمـه مـعـلـمـه
 وهـذه العـولـمـة
 المـجـديـة ** شـيء غـريـب
 عـدهـا مـؤـلـمـه
 لـكـنّ فـى الكـون أنـاسـا
 أتـوا ** بـوصـفـها مـوـذـيـة
 مـر غـمـه
 إنـهـا فـى زـعـمـهـم
 أبـدـعت ** مـنـعـمـة لـلـغـرب أو
 مـُغـنَـمَـة!
 فـتـغـروا عـنـهـا جـمـيع
 الـورى ** كـأنـهـا لـحـم عـلى
 الأـوضـمـة
 يـوسـف القـرـضـاوى رآى سـابـقـا **
 بـبـأنـهـا فـى ضـيـرنا
 مُسـهـمـة
 والشـيـخ عـيـسـى أـلـبـى قـال أنْ **
 لـيـس لـهـا نـفـع سـوى مـشـأـمـة
 فـهـاك فـيـهـا قـولـة
 مـفـرطـة ** رـفـضـا
 لـهـا إـذن لـهـا مـبـهـمـة
 إذ خـالـهـا غـامـضـة لـم تـبـنْ
 ** لـلنـاس مـا فـى أـمـر هـا مـن سـمـة

لکنما الحق خلاف الذي **
 یخالفه المنکر فی
 العولمة
 وإن بکی فی شأنها بعض ما ** قد
 صاغه المنکر من هممه
 فتلك لا ما تقتضي بغضها **
 كأنها فی کونها
 مأثمة
 أو متعة تورثنا
 مندمة ** أو آلة
 تـولـم کالجمجمة
 ألم یکن یلمسنا
 خیرها ** فی سرعة لیست
 بمستلجمه
 بها انتفاع
 للذی هممه ** وعی یزیل الجهل
 والمعتمدة
 کما أرى فیها
 لبجائفة ** یبحث عن أشياء من
 مرحمه
 فی حجرة یسکنها
 واحدا ** یحیط بالعالم
 والأنظمه
 فظل یستبهر ما قد جرى
 ** وما هو الجاری بلا
 مرغمه
 وإنما الأخبار عند الفطن
 ** سعارها أغلى من الأوسمه

بهـا يـفـوق المـرء
 أقـرآنـه ** ويـألف
 الشـهـرة والمـكرمه
 وكـيف يسمـو الشـباب إن لا يعـي ** قـضيـة
 السـاعـة مسـتـلزمـه
 فـعـصـرنـا الحـاضـر قـد حـفـه
 ** حـضـارة للنـاس مسـتـغنـمـه
 تـوعـيـة الـقـوم
 تـؤـدي إلـى ** مسـتـقـبل
 يـكـسـبـهم تـقـدمـة
 للـبـيـض قـوم بـلـغـوا
 قـمـة ** فـي الوـعـى، كم قـد كـشـفـوا الجـمـجـمة
 وـهم رـجـال أسـرـعـوا
 بـطـانـنا ** وألـقـمـونـا
 الـوـعـي كـالـأطـعمـة
 فـضـلـهم رـب
 الـهـوى رـبـنـا ** أذـهـانـهم
 ثـاقـبـة مـضـرمـة
 فسـهـلـوا العـيش بـمـا أنـعـمـوا **
 بـه فـعـشـنا عـيشـة مـنـعمـة
 أكـرم بـهـم
 فـإنـهم أـمـة ** قـد اسـتـحقـوا
 فـي الدنـيا مـحـرمـة
 لأدخـلـوا الجـنـة
 عـايـاءـها ** لو آمـنـوا
 ونـفسـهم مـسـلـمة³⁸

4- تحليل القصيدتين بطريق المقابلة: الأفكار الرئيسة:

استهل الشاعر عيسى ألبى قصيدته بذكر الفكرة الأساس وهي "العولمة" أفادنا علمًا أن الناس يتكلمون عن هذا المصطلح الجديد وليس لها المعالم يستدلون بها عليها. ويُخطئ الناس في إدراك جوانبها وليس هناك طريق ممهدة تؤدي إلى فهمها بل هي أسماء يصعب على الناس تعريفها. وبذلك لا تفهم ولا تدرك ألبته.

وقال الشاعر الثاني رضوان الله أولًا غُنْجُو مناقضًا للقضية التي أثارها الشاعر الأول بأن العولمة ليس لها معالم يعرف بها، وأخذ يتعجب من العولمة وقوتها الفاتنة. ثم شرع في تناولها فوصفها بأنها لا روح لها ولا هيكل بل هي فكرة عظيمة تتدفق منها المنافع العظيمة منها نقل المعلومات إلى الناس كافة ثم عرّفها بأنها معجزة في سرّ أثيرٍ هوائى أحكمها الله على أيدي البيض وهو غريبة مجدية في خدمة الانسان.

ثم أثار الشاعر الأول (عيسى ألبى) قضية أخرى وهي أن رؤساء العالم اليوم حوّلوا — عن طريق العولمة — العالم إلى قرية يتهيا للبيض أن يُخضعوها لأمتهم على حساب غيرهم من الأمم. بل سياسة العولمة — كما وضعوها — ليس فيها للآخرين إلا مضرّة في الحال والمستقبل.

وهذه القضية نقضها الشاعر الثاني (رضوان أولًا غنجو) حيث أنكر على الشاعر الأول ومن لفّ لفّه تنذيرهم بالعولمة بأنها آلية مؤذية بارغام سائر الناس للبيض، وأخذ يذكر من نقاد العولمة نقدًا هدامًا الشيخ يوسف القرضاوى والدكتور عيسى ألبى القائل "ليس لها نفع سوى مشنمة" في زعمه أنها مُبهمة ليس لها سيمّة تُعرف بها. وخلاصة القول أن الشاعر الثاني لا يقبل أوصافًا أطلقها الشاعر الأول على العولمة بل الحق — في رأيه — أن العولمة لها سمات ومعالم تُعرف بها عند علماء الاقتصاد والسياسة واللغة والتكنولوجيا، وأن العولمة — وإن أساء الناس استخدام بعض آلياتها — ليس في كنهها ما يؤجب بغضها.

واختتم الشاعر الأول قصيدته بزجر عن العولمة كل من افتتن بها لأنهم لا ينالون بها مطالبهم.

ثم طفق الشاعر الثانى (أولا غنجو) يردّ على الشاعر الأول بتعدد فوائدها منها تسهيل جمع الأخبار واستعمالها كآلية لجمع المعلومات للباحث ولو كان فى حجرته وأن أهمية الأخبار التى تحصل بواسطة العولمة للانسان أعلى من الأوسمة التقديرية وبحسن توظيفها يتفوق بعض الناس على بعض شهرةً ومكرمةً بل لولا العولمة ما انتبه الشباب إلى ما يهمهم من قضايا الساعة مع أن الحضارة النافعة متوافرة فى العالم اليوم. وبدون العولمة لا يتهيأ لنا توعية المواطنين حول ما يعود عليهم بالتقدم.

وبعد ذلك ختم قصيدته بمدح البيض والثناء عليهم بأنّ منهم من بلغو القمة فى الوعى والإكتشافات العلمية، وهم مسرّعون ونحن بطيئون وقدموا بأجهزة العولمة إلينا لتوعيتنا وكرّمهم الله بالأذهان الثاقبة فذلّلوا ومهّدوا لنا طريق عيشة مرضية، وبالتالي وهم يستحقون فى الدنا احترامنا وتكریمنا لهم وأنه لو آمنوا لدخلوا الجنة.

5- التحليل الفني

أ- ملامح عروضية:

يبدو بعد الإطلاع على القصيدتين أن صاحبيهما نسجاها على منوال بحر السريع المتكون من أوزان تالية:

مستفعلن مستفعلن فاعلن * * مستفعلن مستفعلن فاعل³⁹

ونلاحظ بتتبع تفاعيل أبيات شعرهما بدقة أن الشاعرين أخذوا فى الحساب ضوابط العروض والقوافى إلى حدّ ما، حتى لا نكاد نلمس فى عملهما ضرورات مستنكرة إلا فى كلمة "معلمة" وهى على وزن "مَفْعَلٍ" لا على وزن "مَفْعَلَةٍ" واستعمال هذه الكلمة على غير وزنها يعتبر خروجاً على الميزان الصرفى⁴⁰ وبالتالي يلتبس معناها على القارئ أو السامع. وقد وردت هذه الكلمة "معلمة" فى ضرب المِصْرَاعِ الثانى من البيت الأول عند عيسى ألبى وفى المِصْرَاعِ الثانى من البيت الثانى عشر فى قصيدة رضوان أولا غنجو، وإضافة إلى ذلك أن جميع التاءات المربوطة التى تلى الروي فى أبيات شعر

أولا غنجو يجب قلبها هاءات ساكنة، كي لا يعدّ بقاؤها عيباً من عيوب الرّويّ التي يؤاخذ الشاعر عليها.

ب- ملاحظة معجمية وبلاغية

رصدنا في قصيدة عيسى ألبى أبى بكر ظواهر معجمية منها اختياره كلمة "لهج" الواردة في المصراع الأول بمعنى أغري أو أغرم من البيت الأول، وهذه الكلمة هي أنسب من غيرها في الموقع الذي وقعت فيه لاحتمال دلالتها حقيقية ومجازية على المعنى المراد. إذ تقول العرب "لهج الفصيلُ بأمه" إذا اعتاد رضاعها⁴¹، فيكون تقدير المعنى الاشعاري اعتاد العالم بالعولمة اعتياد الفصيل برضاع أمّه. وبهذا الإجراء تكون العبارة أبلغ وأشدّ تأثيراً في نفس السامع أو القارئ، وكلمة "بارقها" من قوله "من غرّه بارقها..." استعارة مكنية حيث حذف المشبه به وهو السحاب ورمز إليه بأحد لوازمه وهو البرق، على سبيل الاستعارة بالكناية. وكذلك ورد التشبيه المجلد الذي حذف منها وجه الشبه في بيته الأخير حيث شبه من اغترّ بظواهر العولمة كطالب الإبرة في "بقعة مظلمة أو ليلة ساجية".

وأما قصيدة رضوان أولاً غنجو فقد حوت في طيّها عدداً من الملامح الدلالية منها كلمتا "سحر أثير" اللتان استعملهما الشاعر موصوفاً وصفةً فكلمة "أثير" التي وصم بها كلمة "سحر" نزلت منزلاً المناسب، لأنها من المصطلحات الفلكية في وصف الأجرام السماوية. وكما يقال في ذلك نقول في المصطلحات والأجهزة التي تمت إلى العولمة بصلة مثل "هواء الأفق" و"آلة" و"أبدعت" و"العالم والأنظمة" و"طاقتها" و"حضارة للناس" و"كشفوا الجمجمة". ومنها ظاهرة التضاد مثل "روح وهيكّل" وظاهرة المقابلة في بيئته بقوله:

"وكيف لا يفتن في فهم الذي * بدا لعينيه هدى العولمة"

وقوله:

"لكن في الكون أناساً أتوا * بوصفها موزية مرغمة"

هذا، ونلمح في القصيدة أيضا ظاهرة بيانية أخرى ألا وهي "وَأَلْقَمُونَا الْوَعَى" حيث استعمل "أَلَقَمَ" استعارة تصرّحية تبعيّة، بتشبيهه كلمة "تَلْقِينَ" بـ"الْقَامَ" واشتقّ منه "أَلَقَمَ" على سبيل الإستعارة التصرّحية التبعيّة.

6- الموازنة بين القصيدتين من الناحية البلاغية:

إضافة إلى ما سبق من بعض ملاحظات بلاغية تحت الملاحظات المعجمية، نرى أن الشاعرين بدءاً قصيدتيهما بالتوكيد في مطلع شعرهما إذ بدأ عيسى بكلمة "قد" وافتتح أولاً غنجد بـ"إني" خلافاً لما يقتضيه الظاهر. والسبب في ذلك هو أن كلا الشاعرين جعل متلقى شعره بمنزلة المتردد في قبول وجهة نظره حول العولمة، فأكد كلامه ليكون لكلامه تأثير قوي في نفسه.

ثم نلاحظ أن عيسى ألبى قدّم قصيدته بإيجاز مراعيًا لسباعية ديوانه الموسوم بـ"السباعيات" على حين أن رضوان أولاغنجو سلك مسلك الإطناب في قصيدته بغية التعريف بالعلومة بذكر معالمها الغامضة على الآخرين وكشف اللثام عن مختلف فوائدها في المجتمع الانساني على الصعيد العالمي وردّ ردًا عنيفًا على الطائفة المناهضة المنقّرة من العلومة. ثم قدّر مجهودات البيض الذين ابتكروها في رأيه- لمنفعة العالم.

7- القيمة الواردة في القصيدتين: من أهم القيم الواردة في القصيدتين هي:

قيمة أسلمة المعرفة وعولمتها حيث يقول عيسى ألبى:
قد لهج العالم بالعولمة ** فأين ما فيها من
المعلمة؟

إنا نسيء فهم أبعادها ** طريقها واعرة مظلمة
مسميات عزّ تحديدها ** فأين عنها قولة مفهومة؟
وقول رضوان الله أولاغوجو في قصيدته "تفاؤل العولمة"
مناقضا عيسى ألبى ومحبذا العولمة ومعطياتها:
إني تـعـجـبـت مـن العـولـمـة **
حيّ رنـي طـاقـتـها المـفـعـمـة

وكيف لا يــــيــــفــــتــــن فهم الذي * * بــــدا
لــــعــــينــــيــــه هــــدي العولمــــة
فــــهــــي بــــلا رــــوح ولا هــــيكل * *
تــــؤــــلي لــــنا الخــــيرات مستعظــــمة
تــــنقــــل مــــا يــــحــــدث فــــي ســــرعة * * إلــــى
الورى فــــهي لــــنا ملهــــمة
لــــما أــــجــــلت الــــفــــكر فــــي ذــــاتها * * أدركــــتها
مــــعــــجــــزة مــــفــــحــــمة

هذا، وقد وضع الإسلام طرقاً عديدة في التنقيب عن المعارف والعلوم على اختلاف أنواعها في محكم كتابه كما ورد في قوله تعالى مثلاً: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ...﴾ (الغاشية: 17-19)، وقوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: 20-22)، وقال في سورة أخرى: ﴿...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 43)، وبالتالي يتحقق الباحثون الإسلاميون في وجوه مقاصد الإسلام من حسن تسخير وتوظيف الطبيعة لصالح البشرية.

وطرق العولمة الإسلامية تشمل تقديم الدعوة من الداعية إلى المدعويين وجهاً لوجه من ناحية، ثم تتدرج إلى إفاد البعوث الإسلامية إلى أرجاء العالم لنشر الدعوة الإسلامية والثقافة العربية وباستخدام البريد لتوزيع الرسائل الدبلوماسية الإسلامية داخل جزيرة العرب وخارجها. وعلى ضوء ذلك أجاز الإسلام استخدام وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة لنقل المعلومات وفق المعايير الإسلامية، وعلى هذا الأساس ينبغي للباحث أو الطالب المسلم أن يستثمر كلاً من المكتبة الإلكترونية والأقمار الصناعية والانترنت وغير ذلك من وسائل العولمة الحديثة لجمع المواد والمعلومات التي تزيده علماً بما يجري في أقطار العالم أو لإفادة العالم بما عنده من كنوز العلم والأدب.

8- الإستنتاج والتعقيب:

أ- نلاحظ أن الشاعرين قد وقفا في اختيار الألفاظ وتركيب العبارات واستخدام الظواهر البلاغية في إثارة مسألة العولمة وطرحها على بساط البحث والمناقشة.

ب- نلمس أن القصيدتين متحليتان بسمات أدبية رائعة كمطابقة العبارات الحقيقية والمجازية الواردة في القصيدتين للمقام الذي ألقينا فيه وأحوال المخاطبين وكشف النقاب عن مقاصد الشاعرين وبيان وجهة نظرهما نحو أيديولوجية العولمة.

ج- ثم نلمح أن المدرستين المتناهضتين كلتيهما -حول العولمة- في حاجة ماسة إلى مدرسة أخرى تتوسط بينهما حكماً فصلاً ليقف الباحث والمجتمع على سلبياتها فيأخذوا جذرهم منها ويقفوا على إيجابياتها فينتفعوا بها. ويصوغوا من النتائج الفصل نظاماً عالمياً جديداً وبناءً آخر يكون في مصلحة البشرية جمعاء.

أما المدرسة المذكورة، فهي أن نقص قصة بداية هذه المشكلة التي أصبحت فيما يبدو قضية من أصحابها وإن هي أمام المغلوبين مشكلة بحاجة إلى الحل الشافي والعلاج الناجع.

فإذا كانت الفلسفة تنقسم قسمين، قسم النصوص وتحليلها، وقسم القصة وسردها، ولا تنفصل قصة الفلسفة عن الفلسفة لأنها فكر بشري في مختلف العصور والأصوار، مهما تشابهت تتلاقى لتتولد عند كل فيلسوف أمام مشكلة يواجهها من جديد.

9- قصة فلسفة العولمة إلى أن تحققت في النظام العالمي الجديد:

ففي العام 1949م أصدرت لجنة الخبراء في الدراسات المقارنة للحضارات والتي اجتمعت في مقر هيئة اليونسكو في نوفمبر عام 1949 تقريراً تضمن موضوع الحوار بين الحضارات ودور اليونسكو في هذا الحوار والذي تمت معالجته بأكثر من وسيلة فماذا قالت اللجنة في تقريرها في ظل (نظام دولي ثنائي القطبين) بين شرق وغرب أي بين نظام شيوعي ونظام رأسمالي أو ما كان يطلق عليه اليمين واليسار أو ما أطلق عليه بالكتلتين، الكتلة الشرقية والكتلة الغربية.

يقرر التقرير أن مشكلة التفاهم الدولي هي مشكلة علاقات بين حضارات ومن هذه العلاقات يجب أن يظهر (مجتمع عالمي جديد) على أساس من التفاهم والاحترام المتبادل ويجب أن يتبنى هذا المجتمع نزعة إنسانية جديدة بحيث تتحقق فيه العالمية من خلال الاعتراف بالقيم المشتركة في الحضارة المختلفة.

ومنذ البداية كان هناك وعي بإشكالية العلاقة بين الثقافة والواقع الاجتماعي والثقافي والاجتماعي وبخاصة العلاقة بين التقنية والقيم التقليدية لدول العالم الثالث.

يذكر في هذا السياق توالى ثلاث اجتماعات دولية هامة كانت تصب جهودها في نفس الوعاء وهي اجتماع ساوباولو الفكري الذي عقد في اغسطس عام 1954، والاجتماع الدولي في جنيف في سبتمبر عام 1954 والذي ركز على العالم الجديد وأوروبا والاجتماع الدولي الثالث في جنيف عام 1957 والذي عالج موضوع "أوروبا والعالم اليوم".

إضافة إلى المشروع الرئيسي لليونسكو عن الفهم المتبادل للقيم الحضارية للشرق والغرب الذي استمر منذ عام 1957م إلى العام 1966م والذي اشتمل على الموضوعات التالية:

- تعريف القيم في الشرق والغرب ودور العوامل الدينية في الحياة الثقافية.
- القيم الأساسية في الحضارات الكبرى في الشرق والغرب وأهمية هذه القيم للحياة الشخصية وموقعها في الأدب والفن.
- التحول الاجتماعي في الشرق وأثره على الحياة الثقافية وإسهامات الجامعات في مجال التفهم المتبادل بين الشرق والغرب.
- إبداع الأدب المعاصر في الشرق والغرب.
- المشاكل العامة المتعلقة بتطور التبادل الثقافي والعوامل التي تساعد أو تعرقل الاتصال والتعاون.
- المشاكل ما بين الحضارات والتي تتعلق بتنمية دول العالم الثالث بعد حصولها على استقلالها.⁴²

لقد أثمرت هذه الجهود عن نشوء مفهوم جديد بدا يترسخ بين المتحاورين مفاده أن الحوار المتعدد حل محل فكرة الحوار البسيط وأضيف إلى الفكرة المجددة للقيم الحضارية التصور العالمي للقيم الإنسانية ويجب ألا يركز الموضوع الذي سيطر على المشروع على فهم الحضارات الأخرى ولكن على أهمية المعنى الرئيسي للقيم الإنسانية بصفة عامة. لقد مثلت هذه الفكرة في إعلان المبادئ للتعاون الثقافي الدولي في عام 1966م والذي أصبح أحد المحاور الأساسية في مجال الثقافة وينص هذا البيان الذي ذكر في مادته الأولى على:

- 1- كل شعب له الحق وعليه واجب تنمية حضارته.
- 2- كل الحضارات بكل ما فيها من تنوع واختلافات عميقة وتأثير متبادل على بعضها البعض جزء من الإرث العام للبشرية.
- 3- كل حضارة لها اعتبارها وقيمتها التي المحافظة عليها واحترامها.

إن مفهوم عالمية القيم أو الثقافة العالمية أصبح موضوعا مركزيا في اجتماعات دولية تتناول الأبعاد الثقافية لحقوق الإنسان.⁴³

ولقد تلت هذه المحاولات العديدة من الاجتماعات والتقارير واللجان التي أشرفت عليها الأمم المتحدة ومنظمات عالمية والفايبكان والأزهر الشريف ودول كثيرة ومنظمات إقليمية وعالمية كثيرة كان محور نقاشها حوار جادا وشاملا بين الحضارات واتخذ العديدة من المسميات والألفاظ إلا أنها كانت معنية جميعها بالحوار بين حضارات العالم تحت مظلة نظام عالمي ثنائي الأقطاب والذي انتهى عمليا في العام 1989م حين أعلن عن مولد "النظام العالمي الجديد" الذي حدث فيه تغييرات هامة وكبيرة أفرزت عالما جديدا شهد سقوط الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة والسقوط بالنظم السلطوية في أوروبا الشرقية وتفكك المعسكر الشرقي وحلف وارسو وتوحيد ألمانيا.⁴⁴

هذه المعطيات والنتائج دفعت بالسيد صامويل هانتجتون وهو أستاذ علم الحكم ومدير معهد جون أولين للدراسات الاستراتيجية

بجامعة هارفارد إلى إخراج هذه المقالة وهي نتاج مشروع المعهد عن "البيئة الأمنية المتغيرة والمصالح القومية الأمريكية" إلى طرح محاضراته التي عنوانها "صدام الحضارات" فماذا يقول هانتجتون: "إن فرضيتي تقوم على أن المصدر الجوهري للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون في الأصل أيديولوجيا أو في الأصل اقتصاديا، وإنما ستكون الانقسامات الكبيرة بين الجنس البشري والمصدر السائد للصراع ثقافيا، وسوف تبقى الدول القومية هي أكثر الفاعلين قوة في الشؤون الدولية، ولكن الصراعات الرئيسية للسياسة العالمية سوف تقع بين الأمم والجماعات ذات الحضارات المختلفة وسوف يسيطر صدام الحضارات على السياسة العالمية وستكون خطوط الخلل بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل.

سوف يكون الصراع بين الحضارات هو الطور الأخير في منحنى تطور الصراع في العالم الحديث.

ويتساءل هانتجتون عن السببية في هذا الصراع الذي سينشأ (وهو الذي نشأ فعلا في العالم اليوم وسبب البلبلة والشعور بالدونية بين الدول الكافرة الغالبة وبين الدول الإسلامية المغلوبة على أمرها) بين الحضارات حيث يتساءل ولماذا تتصادم الحضارات؟ يجيب هو فيقول إن هذا يرجع إلى:

1- الاختلافات الثقافية بين الشعوب وهي فروق أساسية بدرجة كبيرة، وأكثر الاختلافات الأيديولوجية وهذه الفروق هي نتاج قرون ولن تختفي سريعا كذلك يشير إلى أنه على مر القرون ولدت الاختلافات بين الحضارات أطول النزاعات وأكثرها عنفا.

2- ثورة التقنية والمعلومات جعلت العالم يضيق وأصبحت الاحتكاكات الثقافية تزيد وأصبح وعي الشعوب بثقافتها أكثر ولذلك فإن التمايزات ستبرز بحدة أكثر.

3- إن عمليات التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي في كل أنحاء العالم تفصل الشعوب عن الهويات المحلية القديمة الراسخة كما تصنف الدولة/ الأمة كمصدر للهوية وفي كثير

من أنحاء العالم ترك الدين ليملأ هذه الفجوة وغالبا في شكل حركات توصف بأنها أصولية وتضم في صفوفها الشباب ذوي التعليم الجامعي والفنيين من الطبقة الوسطى والمهندسين ورجال الأعمال تحت شعار إحياء الدين أو ثار الإله (عقاب الله على العاصين والكافرين).

4- نهوض الدول القومية الجديدة التي ترغب في تشكيل العالم بطرق غير غربية مثل بروز الطابع الهندوسي في الهند والآسيوي في اليابان و"الأسلمة" في الشرق الأوسط والنرويس في روسيا وغيرها.

5- بروز النزعات الاثنية والدينية التي ترفض التحول أو التبديل.

6- نزعة التجمعات الإقليمية الاقتصادية ستعزز اكتشاف الهوية الثقافية للشعوب مع تحديد الناس لهويتهم بمقاييس اثنية ودينية فمن المرجح أن يروا أن هناك علاقة بين "نحن" و"هم" تقوم بينهم وبين شعب من عرق اثني مختلف أو دين مختلف.⁴⁴

وعلى الرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى هذه المحاضرة وإلى المفاهيم والأسس التي بنيت عليها والنتائج التي توصلت إليها، إلا أنه تظل لهذه المحاضرة فضيلة إن كانت لهذه المحاضرة من فضائل إلى الدعوة التي أطلقها هانتجتون بضرورة "الصدام الحضاري"، أو "الصراع الحضاري" بين الشرق والغرب أو بالتحديد بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي لتشكل شعارا ورؤية تتجمع تحتها القوى الغربية العازمة على التصادم والصراع والمواجهة بعد أن طرحت جانبا الرغبة في التفاوض والتكامل.

هذه هي أطروحة القوم بمراحلها المختلفة - عبر القصة المقصودة - وبإدارتهم وقيادتهم، وتحت اسم حمل هموم العالم طلبا لحلولها منذ أن تسلموا قيادة العالم فعلا من أيدينا نحن المسلمين في مسيرة طويلة وتخطيطات عميقة طويلة المدى: (أ) جودة الإدارة (ب) معجزة التقنية بأنواعها (ج) وفلسفة الجمال والنظافة. أجل، وإن كانوا يعانون من فقد الحضارة الإيمانية، والسؤال هو وهل لنا أن نجمع محاسنهم بعد غربلتها إلى محاسننا بعد تصفيتها والتربية

عليها، فنُخرج فلسفة أخرى منتجة لعملية للإنسانية، ونكون أهلاً لحملها كما أرادها الله لكل من أخذ بها من خلقه سودهم أو حمرهم أو بيضهم.

والباحث الحالي يرى إضافة - إلى هذا كله ويقترح سلفاً - من منصة هذه الفلسفة الأفريقية الإسلامية.

1- العولمة الثقافية (الإسلامية) يجب أن تنطلق من:

أ- الإعتناء بالمخطوطات تحقيقاً ونشراً

ب- تدريب العاملين في هذا المجال

ج- العمل بمعالم الحضارة الإسلامية في ثقافة الطفل، وثقافة

الشباب، وثقافة المرأة، والقيم الإسلامية، وهي كثيرة مثل: قيمة

الإنسانية، وقيمة العمل (الخلق الصالح والمهنة الصالحة)،

وقيمة الشعور بألم الغير، إلى غيرها مما وعدنا الله في الإسلام

بالأجر عليها، والعقاب على تركها ولكنها عند القوم أعمال

تصدر من الملحدين والفاستق بكثرة تحت مسميات الأعمال

الإنسانية كصناديق الخيرات.

د- الفلسفة التجريبية (من التقنية) والعلوم الطبية فهما بضاعتنا من

أسلافنا الفلاسفة الموسوعيين ومتى نعود إلى حمل رأيتة تراثنا

فيغرد معنا غيرنا قائلين "هذه بضاعتنا ردت إلينا".

هـ- إن استغلال مواردنا الاقتصادية بقدر الاستطاعة في دورنا

حتى تتقدم إلى الشركات العملاقة المتعددة الجنسية نخدم بها

في كل بقعة من بقاع الأرض ونتحكم فيها في التجارة العالمية

هو أصل من مبادئنا.

وهل انتشر الإسلام في إفريقيا وفي بعض الدول الآسيوية إلا

عن طريق التجارة.

2- استغلال وسائل الإعلام:

أ- استغلال جميع وسائل الإعلام في صد أخطار الثقافة العالمية

المعادية.

ب- إيجاد قنوات فضائية وحسن تسخيرها لتقديم البديل الإسلامي

للثقافة المعارضة.

- ج- تضافر الجهود من الحكومات الإسلامية إلى المنظمات الإسلامية باختلاف مشاربها.
- 3- حوار الحضارات (الحوار مع الغير) بكل معطياتها
إذن لابد من نظام عالمي آخر جديد عادل يقوم على نظرة
فلسفية الإسلام إلى الخالق والكون والإنسان والمعاد.

هوامش الباب الرابع

- 1- المعلومات تحت هذه القطعة مستفادة من الشبكة التربوية Tarbiyanet4من مايو 2017م.
- 2- إبراهيم إسحاق أولايوولا، الشعر التعليمي العربي في بلاد يوربا النيجيرية دراسة نقدية، رسالة تكميلية لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه فى اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن 2005م. ص160
- 3- المرجع السابق نفسه، ص161
- 4- المرجع السابق نفسه، ص162
- 5- المرجع السابق نفسه، ص163
- 6- المرجع السابق نفسه، ص164
- 7- المرجع السابق نفسه، ص165
- 8- المرجع السابق نفسه، ص166
- 9- المرجع السابق نفسه، ص167
- 10- المرجع السابق نفسه، ص168
- 11- المرجع السابق نفسه، ص169
- 12- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، بيروت-لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (غير مؤرخ)، ص40
- 13- فؤاد خيررجى العقلى، دراسات فى العقيدة الإسلامية، مؤسسة الوفاء للطباعة شارع الدكتور عبد الغفار عزيز دار السلام القاهرة سنة 1402هـ/1982م، ص 40.
- 14- المرجع السابق نفسه ص 41.
- 15- المرجع السابق نفسه ص 41.
- 16- المرجع السابق نفسه ص 41.
- 17- المرجع السابق نفسه ص 42.
- 18- إبراهيم إسحاق أولايوولا: "الشعر التعليمي المرجع السابق، ص 170

- 19- المرجع نفسه، ص174
- 20- المرجع نفسه، ص171
- 21- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب، المرجع السابق،، ص2-3
- 22- إبراهيم إسحاق أولايوولا: "الشعر التعليمي العربي....المرجع السابق، ص223
- 23- المرجع نفسه، ص224
- 24- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 25- داود أحمد أديكليكن تجاني، القصيدة الدالية الزهدية زبيان فضل التعلق برجال الصوفية، أَيْدَي، Mojinyinola Publishers، 2003، ص8-11
- 26- المرجع نفسه، والصفحة نفسها، وأنيس إبراهيم، المنجد في اللغة والأعلام، (الطبعة الثامنة والعشرين)، بيروت، دار المشرق، 1986م، ص17-20.
- مع تصرف يسير من الباحث.
- 27- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب.... المرجع نفسه، ص47
- 28- المرجع نفسه، ص 29
- 29 - إبراهيم إسحاق أولايوولا: "الشعر التعليمي العربي..المرجع السابق، ص23
- 30- المرجع نفسه، 235
- 31- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
- 32- المرجع نفسها، والصفحة نفسها
- 33- السيد الهاشمي، ميزان الذهب....ص31
- 34- أحمد أبوبكر أباجي، "الوقائع العالمية في الشعر العربي ببلاد يوربا، نيجيريا 1950-2021م"،*، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة إلورن وفاء لبعض المتطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جمادى الأولى 1436/ مارس 2015م، ص (177). ص223
- 35- Macmillian English Modern Dictionary

- 36- أحمد أبوبكر أباجي، "الوقائع العالمية في الشعر العربي...
المرجع السابق، ص223
- 37- عيسى ألبى أبوبكر، السباعيات، ديوان شعر، القاهرة، مطبعة
النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2007، ص87
- 38- أحمد أبوبكر أباجي، "الوقائع العالمية في الشعر
العربي...المرجع السابق، ص223
- 39- السيد الهاشمي، ميزان الذهب... المرجع السابق، ص72
- 40- أنيس إبراهيم، المنجد في اللغة والأعلام... المرجع السابق
- 41- المرجع نفسه.
- 42- رابطة العالم الإسلامي، صحيفة أسبوعية ، مكة المكرمة،
1990م، ص7
- 43- المرجع نفسه والصفحة نفسها
- 44- المرجع نفسه والصفحة نفسها

الباب الخامس

5: -تحليل الحكمة والفلسفة في نثر الأدباء المستعربين اليوروبويين 5: 0- توطئة:

يعتبر النثر من أهم عناصر للأدب العربي إذ الكلام الجيد نوعان: نثر وشعر، وقد سبق الحديث عن الشعر ودوره في الحكمة والفلسفة. وأما النثر فهو الكلام الذى يجري على السليقة من غير التزام بوزن، وقد يدخله السجع والوزن وقد يكون خالياً من ذلك فيبقى نثرًا، من هنا نجد نوعين من النثر: النثر المسجع هو الذى التزم فيه فى كل فقرتين أو أكثر قافية. والنثر المرسل الذى لم يلتزم فيه بذلك¹.

هذا وقد قسم بعض الكتاب الكلام إلى شعر ونثر وقرآن فيقول الدكتور طه حسين: "ولكنكم تعلمون أن القرآن ليس نثرًا، كما أنه ليس شعرًا إنما هو قرآن، ولا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم، وليس شعرًا وهذا واضح، فهو لم يتقيد بقيود الشعر وليس نثرًا لأنه مقيد بقيود خاصة به لا توجد فى غيره...²

ولعلماء بلاد يوربا إنتاجات أدبية عديدة يملأ بعضها الحكمة والفلسفة وكما أسهم كثير منهم فى هذا المجال بشعرهم مثل ما درسنا ذلك فى الباب السابق فإنهم أيضا أدلوا بدلوهم فيه بانتاجاتهم النثرية. ولكى يظهر هذا البحث مستقيم الجوانب يرى الباحث عرض بعض النصوص وتناولها بشيء من التحليل ليتمكن الوصول آخر الأمر إلى نتائج تطمئن إليها النفوس.

وبالبحث فى هذا الباب يقسم هذه النصوص إلى قسمين:

- 1- النصوص النثرية التى تناقش ماهية الحكمة والفلسفة
- 2- النصوص النثرية التى تشمل مضامينها نماذج من الحكمة والفلسفة.

5: 1-الحكمة وعلاقتها بالدين عند الشيخ آدم عبد الله الإلوري

1- تعريف موجز بصاحب النص

هو الشيخ آدم عبد الله الإلوري وقد ولد في مدينة واسا جمهورية بنين لأب إلوري، تعلم العلوم الإسلامية والعربية وبلغ فيها شأواً، ثم سافر إلى الأزهر بالقاهرة 1947م للقاء مع علمائه لزيادة تمكنه في العلم والمعرفة. وأسس مركز التعليم العربي الإسلامي بأبيوكوتا سنة 1952م ثم نقل إلى أغيجي مقر المركز الحالي، وقد أنتج الله على يدي عباقرة العلماء وجهابذة الأكاديميين. وله إنتاجات عديدة في مختلف العلوم والفنون، وقد استنار بأفكاره العجم والعرب بعقليته الخارقة. وإن له آثاراً دعوية ملموسة في المجتمع النيجيري بوجه خاص والعالمي بوجه عام. وقد أكسبه ذلك كله اعترافاً دولياً مكوّنه للحصول أوسمة تقديرية متنوعة داخل بلاده وفي الدول العربية الإسلامية كوسام العلوم والفنون الذي حصل عليه على يد السيد الرئيس المصري الأسبق محمد حسني مبارك. توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة سنة 1992 بعد أن خلف تراثاً علمياً عظيماً³.

يعتبر الشيخ آدم من العلماء اليوروبويين الذين لهم الدراية والمعرفة بمفهوم ومدلول الفلسفة والحكمة وتناولها في معظم كتبه ودرس مواضيع عدة من المواضيع التي تطرق إليها الفلاسفة. وفيما يلي بعض النصوص التي أبدى فيها آراءه.

2- عرض للنص المختار، يقول الشيخ:

ومهما يكن الأمر من الاختلاف في معنى الحكمة اليونانية، فلا فرق إلا أن الحكمة النبوية مصدرها الوحي، والحكمة اليونانية مصدرها العقل المحض، وأن الحكمة النبوية تخص الغيبيات والالهيات، أما اليونانية فلا تجدى نفعا في الغيبيات إلا في الطبيعيات. ومهما يكن الأمر فالفلسفة إذا كانت محبة الحكمة قد وردت في شأنها عدة آيات، فكيف نشأ الخلاف بين الإسلام والفلسفة؟ هناك جوابان: الأول أنه ليس بين الإسلام والفلسفة خلاف، ولكن الخلاف بين علماء الإسلام وعلماء الفلسفة، والثاني أن الفقهاء والمحدثين أبغضوا الفلسفة لأنهم عرفوا منها أولاً ما كان يبحث عما

وراء المادة وعن ذات الله وعن أصل الوجود ونهايته فذلك مالا مجال فيه للعقل ولا يتأتى لغير الأنبياء الذين يتلقون الوحي من الله. والإسلام لما أمر بالتفكير في خلق الله نهى عن التفكير في ذات الله كما مر في الحديث "ففكروا في مخلوقاته ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا" رواه الطبراني. تفكر الفلاسفة في ذات الله فأخطأوا لأن ذلك فوق العقل البشرى فأبغضهم الفقهاء والمحدثون وسموهم زنادقة وكفاراً، وحرّموا النظر في الفلسفة وسائر فروعها. أخطأ الفقهاء والمحدثون في التحريم مطلقاً حيث قد فاتهم أن يدركوا أن الفلسفة في حد ذاتها هي البحث مطلقاً فلا يحرم منها إلا ما يتعلق بالإلهيات والغيبيات وأخطأ الفقهاء في تحريم الفلسفة وتكفير الفلاسفة جملة، فكانوا كمن يحرم الخل بتحريم الخمر أو يمتنع النوم خوفاً من الموت. قال ابن رشد في فصل المقال: "إذا غوى بالحكمة غاوي بسبب من الأسباب، فليس ذلك دليلاً على منع النظر في الحكمة، فإن من منع النظر في كتب الحكمة من أجل الظن أن قومًا ضلوا من ذلك فكمثل من منع العطشان شرب الماء حتى مات، لأن قومًا شرقوا به فماتوا، فإن الموت عن الماء بالشرق أمر عارض والموت عن العطش ذاتي ضروري، مثاله قول النبي لمن شكا إليه إسهال بطن أخيه وأمره أن يسقيه العسل ثم جاء وقال: سقيته ولم ينفعه، قال له النبي: "صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً" فذهب وسقاه فنفعه.⁴

3- النص في مفهومه العام:

النص المختار من المؤلف المذكور سابقاً تحت الموضوع حول الإسلام والحث على البحث والنظر، بدأ الشيخ الحديث عن ذلك بسرد الحديث عن الحكمة والفلسفة وذلك على حد قوله إن العلماء المسلمين وجدوا عدة الآيات القرآنية تدعوهم إلى النظر والتفكير وسرد بعض هذه الآيات، وأخيراً جاء بالنص المختار الذي ناقش فيه الحكمتين: النبوية واليونانية من حيث معانيهما ومصدرهما وخصائصهما، وبين أنهما وإن كانتا تختلفان في المعنى من أوجه كثيرة فإنهما من مصدرين مختلفين؛ فالنبوية مصدرها الوحي

الالهى، واليونانية مصدرها العقل المحض بغير سند من قوى خارجية. وأن النبوية تخص الغيبيات والالهيّات بينما لا تخرج اليونانية عن الطبيعيات.

ثم تطرق إلى الحديث عن الإسلام والفلسفة وتساءل عن وجود الخلاف أو التناقض بينهما وانتهى إلى القول أنه لا خلاف بينهما وإنما الخلاف موجود بين القائمين بالأعمال بهما وذلك لعدم الفهم الصحيح لمفعوم الفلسفة ووظائفها ومن هنا وجد الخلاف بين علماء الإسلام وعلماء الفلسفة وزاد القول في ذلك أن سبب بغض الفقهاء والمحدثين لإنشغال الفلاسفة بالبحث عما وراء المادة وعن ذات الله الذى هو أصل الوجود مما يعتبره علماء الإسلام التفكير فيما لا مجال فيه للعقل مستشهداً في ذلك بالحديث الشريف: "تفكروا في مخلوقاته ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا"⁵.

ثم يمضي الشخ يبين ما وقع فيه الفقهاء والمحدثون من خطأ وذلك في تحريمهم المطلق للتفكير الفلسفي وقال إن الإسلام لا يحرم البحث والتفكير في حد ذاتهما وإنما التحريم هو البحث عما يتعلق بالالهيّات والغيبيات.

4- التحليل الفنى للنص:

أ- لغة النص:

من الواضح في النص أن الكاتب اعتمد في نقل آرائه على كلمات سهلة الفهم، وواضحة الدلالة لا وعرة فيها ولا غموض، وقد اكتملت في ألفاظها صفات اللفظ الصحيح والكلام الفصيح وذلك لبعدها عن تنافر الحروف وبُعد عباراته عن تنافر الكلمات. وتعبيرات النص سلسلة متماسكة فيها انسجام الأفكار والتراكيب.

ومن حيث الالتزام بالقواعد اللغوية فقد ظهر في النص المقدرة اللغوية العالى المستوى، وطول باع المؤلف في علمي النحو والصرف فلا كلمة خارجة عن القواعد الصرفية، أو تعبيرة عارضة للقواعد النحوية.

ب- قيم بلاغية في النص

وقيم بلاغية في النص من حيث مطابقة النص لمقتضى الحال عالية جدًا، حيث استعان الشيخ بالقصر ليفيد الحصر في قوله: "أما اليونانية فلا تجدى نفعا في الغيبات إلا في الطبيعيات" فاستعمال "لا" النافية مع "إلا" كما في الكلام هنا يفيد الحصر. كما أن الشيخ استعان "بأن" لتوكيد فكرته ليفيد أهمية الفكرة في نفسه ورغبته في إثباتها في نفس القارئ أو السامع.

وأن الشيخ أحسن استعمال الإنشاء الطلبي حيث جاء بالجملة الاستفهامية في قوله: "فكيف نشأ الخلاف بين الإسلام والفلسفة" وهو استفهام مجازي قصد به جلب انتباه القارئ حيث جاء بالجواب مباشرة الاستفهام مما يدل على ملكية الشيخ زمان التعبير البلاغي، وإنهاء الكلام المورد بتشبيه قصد وراءه إثبات رأيه، وتوطيد جدله حين قال: "فكانوا كمن يحرم الخل بتحريم الخمر..." إشارة قوية إلى قوة عضد الشيخ في البلاغة، وذلك لما في هذا النوع من التشبيه من بيان وإيضاح إذ من أغراض التشبيه الأصلية قصد البيان والإيضاح للمبهم إلى الموضح والملتبس إلى المبين⁶.

5- ملحوظات الباحث في النص

لاحظ الباحث من النص أن الشيخ قوي الحجة، وفصيح التعبير، وقادر على تبسيط الكلام، وتطويل الإطناب رغبة استفادة القارئ مع أنه ذو الجرأة والصراحة فلا يُخفي ما في ضميره من حقيقة، ونجد ذلك واضحا حين صرح بخطأ كل من الفقهاء والمحدثين في حكمهم بتحريم الفلسفة وتفكير الفلاسفة جملة. وأدلى برأيه الخاص الذي نادى بعدم تحريم مسبب خوفا من وقوع سبب أو منع الاستفادة من الوسيلة خوفا من الوصول إلى غاية غير مرجوة فيها، حيث شبهت تحريم التفكير الفلسفي كتحريم الخل نتيجة تحريم الخمر، أو كمن منع نفسه من النوم نتيجة خوفه من الموت، وهذا كما هو واضح تشبيه رائع ممتاز.

وبجمللة لاحظ الباحث فيما سبق أن الشيخ على حسب ظهور شخصيته في هذا النص، فيلسوف عميق في تفكيره، وأديب فصيح في تعبيره فهو من القلائل الموهوبين من علماء العربية في بلاد اليوربا.

ومما لاحظ الباحث في النص أيضا أن إعادة العبارة "ومهما يكن الأمر" في الفقرتين المتتاليتين ينقص من قيمة تعبيرية للنص إذ التكرار من هذا النوع غير مستحسن.

5: 2- بين الفيلسوف والصوفي في فكر الشيخ آدم الإلوري

1- التعريف بصاحب النص: قد سبق بيان ذلك فيما مضى

2- عرض النص المختار

من أهم ما ناقش الشيخ آدم الإلوري في كلامه عن الحكمة والفلسفة هو أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفلاسفة والصوفيين وذلك في نصوصه المختارة من الكتاب المذكور سابقا حيث يقول الشيخ:

مظاهر التقاء الصوفي بالفيلسوف ثلاثة:

أولا- فالمعرفة أهم مظاهر التقاء الفلسفة بالتصوف،

ولقد قسموا المعرفة على أربعة أقسام:

المعرفة بالحواس الخمس؛ كالحرارة، والضوء، والطعم، والذوق، والرائحة.

ب- ثم المعرفة بالعقل كمعرفة الحقائق الحسابية والهندسة، وهذا طريق الفلسفة.

ج- ثم المعرفة بالوحي كالعبادات والعقائد، وهذا خاص بالأنبياء.

د- ثم المعرفة بالقلب وهو الإلهام أو الكشف الباطني الذي يعتمد عليه الصوفية، ولكنه غير معصوم عن الخطأ.

فالصوفيون في إلهامهم يصيبون ويخطئون وإن كان صوابهم أكثر من خطئهم.

ثانياً- ثم التقى التصوف بالفلسفة في تفضيل الروح على الجسد باعتبار الأول باقيا والثاني فانياً.

وقد تأثر الصوفي المسلم بالصوفي النصراني الذي سبقه وبالفيلسوف الاسكندري، الذي ظهر في القرن الثاني الميلادي في الاسكندرية مع مذهب مزيج من الفلسفة والدين وهو

أفلوطين الذى كانت حياته صوفية فلسفية مبنية على الزهد والتقشف لتطهير الروح من أدران الجسد. لم يكن ينعم بالنوم إلا بقدر الحاجة ولم يكن يبيح لنفسه من الطعام إلا ما يقيم أوده، وحرّم على نفسه أكل اللحوم، وقد منع الفنان أن يصوره بحجة أن المصور لا يزيد لصورته على أن يثبت ظلاً لظل، وقد تنازل عن كل ثروته وفك رقاب من كان تحت يده من رقيق، وكان يسرد فى صومه.

ثم ظهرت الرهبانية النصرانية فى المنطقة المصرية أيضاً بالقرب من ذلك العهد وقد تأثر التصوف الإسلامى بهذين المذهبين لأنهما منتشران فى مصر والشام عند ظهور الإسلام.

ثالثاً- ويلتقى الصوفي مع الفيلسوف فى البحث عن الخالق وعلاقته مع المخلوق وفى أولية الوجود وقانون السببية. تفكر الصوفي كيف بدأ الله خلق الوجود وما هو أول شيء خلقه الله، وما صلة الكون بالخالق؟ فأجاب: بأن أول شيء خلقه الله نور النبي محمد كما سيأتى، وكذلك تفكر الفيلسوف قبله حيث أجاب الفلاسفة: بأن أول شيء خلقه الله هو الجوهر الفرد أو السديم أو الدخان أو الذرة أو المادة الأولى (الهيولى) على اختلاف الألفاظ والمعنى واحد، ومنها خلق الله كل شيء والسموات والأرض.⁷

3- النص فى مفهومه الإجمالى:

حاول الشيخ تناول التفكير الفلسفى عند كل من الفلاسفة والصوفيين وقال إنهما اتفقا فى تفكيرهما عن عدد من الأمور وتركز ما تناول فيما يلى:

1- مفهوم المعرفة عند كل منهما وقال إن المعرفة عندهم أقسام أربعة: المعرفة بالحواس الخمس، والمعرفة، بالعقل، والمعرفة بالوحي، والمعرفة بالقلب أى الإلهام أو الكشف الباطني، وأردف قوله بأن الصوفيين فى تفسير الإلهام يخطئون ويصيبون وأن درجة صوابهم أعلى من خطئهم.

2- إنهما اتفقا فى تفضيل الروح على الجسد، وقال إنهما اتفقا على أن الروح باقيا وأن الجسد فانيا وقال إن الصوفيين تأثروا

بأراء الفلاسفة الذين التقى بهم الصوفيون في مصر والشام عند بداية انتشار الإسلام في المنطقتين.

3- أن التفكير الصوفي اتفق مع تفكير الفيلسوف في البحث عن الخالق وعلاقته مع المخلوق، كما أنهما التقتا في البحث عن أولية الوجود، وعن قانون السببية وأنهى الحديث في هذا الموضوع بأن الاثنين وإن اتفقا في البحث إلا أن نتائج كل منها تختلف عن الآخر فأول شيء خُلق عند الصوفي هو نور النبي محمد (ص)؟ وأما عند الفلاسفة فأرواهم تختلف فمنهم من قال إن أول شيء خلق الله هو الجوهر الفرد، ومنهم من رأى أن أول خلق هو الدخان، ومنهم من قال أنه الذرة أو المادة الأولى.

4- القيم الفنية في النص

أ- لغة النص

من حيث اختيار ألفاظ النص فقد وُفق الشيخ في اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني التي يرمي إليها فكل كلمة فيها مطابقة تمامًا للمرمى مع أن كل منها جارية على القواعد الصرفية والنحوية كما أنها متوفرة لشروط الفصاحة وخصائص البلاغة وتعبيرات النص جارية مجرى المياء فلا غموض فيها ولا تعقيد، وقد اعتمد الشيخ على حسن التقديم وتوضيح التعبير حيث نجده يقسم كل فكرة إلى أجزاء مرقمة ومفصلة بعلامات الترقيم.

ب- قيم بلاغية في النص

ويلاحظ في النص مراعاة القواعد البلاغية حيث إن كلامه جاء مطابقاً لمقتضى الحال وقد استفاد بأدوات التوكيد حيث يقتضي مقامه وترك استعماله فيما لا يحتاج إلى التوكيد. ونظرًا أن النص جاء لمناقشة الحقائق بمعنى أنه نص علمي فلسفي قل فيه التصويرات البلاغية والخيالات المعنوية وما وجد فيها من الكاف ليست تشبيهية تمثيلية وإنما بيانية للمثالية وذلك كما في قوله: المعرفة بالحواس الخمس، كالحرارة... وغيرها مما استعان بها لبيان ما يهدف إليه.

ج- بروز شخصية الكاتب

ومن حيث ظهور شخصية الكاتب فإن في النص ما يثبت القوة البيانية التي وهب بها الشيخ حيث روي كل رأي في وضوح وصراحة يسهل للعقول استيعابها. كما لاحظنا فيها الجرأة والشجاعة لإظهار ما في ضميره فنجدته يقول مثلاً: "فالصوفيون في إلهامهم يصيبون ويخطئون وإن كان صوابهم أكثر من خطئهم" مما يدل على أنه عالم له دراية ومعرفة بما يروى إلى القارئ من المعلومات.

5- ملحوظات الباحث في النص

ذهب الباحث الحالي إلى أنه لا يوافق الرأي الصوفي فيما حكى الشيخ عنهم أن أول ما خلق الله هو نور النبي (ص) ونرى أن نثبت كما أثبت العلماء السنيون السلفيون منهم أن محمداً خلق من طين كما خلق أبونا آدم (عليه السلام) وأن أي محاولة لإرجاع أصل محمد النبي إلى النور فإنما يقاسم شيئاً من الغلو والمبالغة في التفكير الإسلامي الصحيح، فالنبي وسائر الأنبياء نور معنوي في رسالاتهم الإلهية في الدنيا وفي المصير.

5: 3- الحكمة والمثل بين الائتلاف والاختلاف عند الدكتور صالح محمد جمعة الأشو

1- تعريف موجز بصاحب النص:

هو صالح محمد جمعة الأشو ولد بمدينة إلورن، التحق بالمعهد الكمالى الأدبى بإلورن ثم بمعهد البحوث الإسلامية بالقاهرة، حصل على الليسانس فى الآداب والتربية فى جامعة الأزهر، والماجستير فى اللغة العربية بجامعة أحمد بلو زاريا، ثم الدكتوراه فى الأدب العربى بجامعة إلورن. له مقالات عدة فى الأدب واللغة والتربية كما ألف عدة كتب. وهو الآن محاضر بجامعة ولاية كوارا، مليتي.⁸

2- عرض النص المختار:

وجدت مناقشة الحكمة وبيان معناها والفرق بينها وبين المثل فى عمل أكاديمي قدمه الدكتور المذكور لنيل الماجستير فى اللغة العربية فى جامعة أحمد بلو زاريا. وقد اختار الباحث النص لمناسبة موضوعه للبحث الحالي حيث يظهر جلياً أن ما يناقشه النص هو

مفهوم الحكمة ومدلولاته مما يرمي هذا البحث إلى توضيحه. وكان مما ناقش اختار الباحث النص التالي:

وقد اتفق الأدباء على أن الحكمة: عبارة ذات مغزى أخلاقي، أى تكون مما يسمونه "جوامع الكلم" وجوامع الكلم: أقوال مرصوفة، موجزة غنية المعنى سهلة اللفظ، والتركيب فيها متماسك الأجزاء مترابط الألفاظ توحى فيه اللفظة باللفظة أو تسوق فيه الكلمة بالكلمة فى تناغم موسيقي وتجاوب صوتي.

من هذه البيانات للكلمة نفهم أن الحكمة موافقة إلى حد ما مع مفهوم المثل السابق بيانه ونجد أنهما اتفقتا فيما يلي.

1- كل منهما يهدف إلى توجيه الإنسان فى حياته من نواحيها المختلفة عن طريق الفطنة وخلاصة التجربة.

2- كل منهما مرصوص العبارة يفيد بألفاظ قليلة معاني كثيرة فيها جمال الصياغة وقوة التأثير.

3- كل منهما سهل الحفظ لبلاغة تراكيبيها ونجاذب ألفاظها وموسيقي تقطيعها.

4- كل منها يستعمل مرادفا للآخر حيث يسمي المثل الحكمة وذلك إذا أريد بالمثل عبرة وتسمى الحكمة مثلا إذا أريد بها أقوال ذات مغزى أخلاقي.

وبالرغم من هذا الاتفاق بينهما إلا أنهما اختلفا فيما

يلي:

1- لا يلزم أن يكون المثل صحيح المنحى فقد اشتهرت أمثال لا يصح معناه فى كل وقت ومكان ولكنها صادفت ظرفا شهيرًا فانتشرت به. وأما الحكمة فلا بد أن تكون صادقة فى جميع الأحوال...

2- يجب أن يكون المثل سائرًا بين الناس بحيث يكون مشهورًا ومعروفًا بينهم وذلك إذا ذكر المتكلم بداية مثل يعرف الخبير باللغة نهايته، فأما الحكمة فليس بواجب أن تكون سائرة.

3- يجب أن يكون للمثل حالان: حال المورد (أى الموقع الذى قيل فيه المثل للمرة الأولى) وحال المضرب (أى الموقع الحالى الذى استعمل فيه المثل) وأما الحكمة فليس لها ما يشبه ذلك: وإنما هى تفيد المعنى الذى ترمى إليه ألفاظها.

4- فى المثل حسن التشبيه حيث يراد المعنى من وراء معنى آخر... وهو تشبيه حال بحال آخر وهذا غير وارد فى استعمال الحكمة.

5- المثل إنتاج الناس جميعاً فهو لا يمثل عقلية طبقة معينة وإنما هو يمثل عقلية الأمة برمتها لأنه قد يصدر من أى إنسان عاقل مميز بخلاف الحكمة التى لا تصدر إلا عن مفكر أو حكيم. فالحكمة وليدة عقل مميز ذى ارتفاع وهى ثمرة الحنكة ونتيجة الخبرة وبذلك تكون صحيحة فى كل مكان وزمان⁹

3- النص فى مفهومه الاجمالى

النص المختار من صميم حديث الكاتب عن معنى المثل السائر وما يشبهه من المصطلحات عند العرب، وفيه يبين معنى الحكمة والفرق بينها وبين المثل، وفى هذا النص يلخص معنى الحكمة أنها قول موجز ذو مغزى أخلاقى. ثم بدأ يذكر ما بين الحكمة والمثل من اتفاق: فالهدف من استعمال كل منهما توجيه الانسان نحو سديد من القول وأفضل من العمل. ومن حيث العبارة فكل منهما قليل لفظ وكثير معنى ومرصوص العبارة، وكل منهما سهل الحفظ لقلّة تركيب ألفاظها وترتيبها وموسيقاها وأن كلا منهما يستعمل مرادفاً للآخر فى بعض الأحيان. ثم سرد الفرق فيما بينهما أن المثل قد لا يكون موافقاً للحقيقة والواقع دائماً حيث إن بعض الأمثال لا يصح معناها فى كل وقت ومكان، وأما الحكمة فلا يكون إلا صحيح.

4- القيم الفنية فى النص المختار

أ- لغة النص

يلحظ الباحث أن الكاتب حريص كل حرص أن يرد كلامه سليماً من جميع ما قد يعكر صفوه من الأخطاء اللغوية والأخطاء التعبيرية، ونجد كلماته جارية على القواعد الصرفية فلم تكن منها ما هى نابية مكروهة يكثر فيها التنافر، وقد اختار لإيصال فكره من الكلمات ما

هى أدل على الغاية وصريحة إلى المقصد، وتعبيرات النص أيضا صحيحة ومفهومة وصريحة لا فيها غموض ولا تعقيد لا لفظية ولا معنوية. ومن حيث صحة النص من ناحية القواعد النحوية والصرفية نجد أن صاحب النص راعى هذه القواعد وحافظ على استعمالها ولذلك جاء نصه موافقا لهذه القواعد وخاليا من الأخطاء القواعدية.

ب- القيم البلاغية

يلحظ أن النص خال من التصوير البلاغي وذلك لكونه سردا للحقيقة ومنصبا في مجال الفلسفة بمكان وليس نصا أدبيا صرفا يهدف فقط إلى تزيين الكلام بأساليب بلاغية.

5- ملحوظات الباحث

مما يبدو للباحث أن الكاتب ناقش مفهوم الحكمة وفصل ما بينها وبين المثل بآراء ودلائل مقنعة تشير إلى قدرة الكاتب على بيان الحقائق تبيننا منطقيا فلسفيا مما يدل على أن علماء بلاد اليوربا لهم آراء سديدة حول الحكمة والفلسفة.

ومما يؤخذ على الباحث تعبيره في آخر الفقرة الثانية حين قال: "ونجد أنهما اتفقتا فيما يلي:" فإتيان بتاء التأنيث للمثنى الذى واحد من ثانيه مذكر خطأ لغوي والصحيح أن يقول: "اتفقا:"

5: 4- الخير والشر في المفهوم الفلسفي لدى الشيخ يونس يعقوب

1- تعريف مؤجز بصاحب النص

هو الأستاذ يونس يعقوب صلاح الدين الأكتاوي من موالد بلدة أكاتا القريبة إلى مدينة غاما في حكومة إفيلودن المحلية، تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي على أيدي ألفا إيلي داود بغاما، وعمه الشيخ الإمام بخارى بن محمد بن إلياس الأكتاوي، مفسر البلدة، والأستاذ يعقوب بن صلاح الدين (بابا بالي) بن عبد القادر ابن إلياس الأكتاوي. وأمه منيرة بنت أبي بكر الغموية رحمها الله. حصل على الشهادة الابتدائية الإنجليزية 1964 ثم ألحقه والده بمدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إورن حيث حصل على الشهادة الإعدادية 1969، اشتغل بوظيفة معلم بمدرسة مصباح الدين الإسلامي ببلدة غاما 1974. ثم أوفده الشيخ آدم رحمه الله إلى

مركز التعليم العربي الإسلامي أغوى حيث تخرج بالشهادة التوجيهية 1976، وفي عام 1978، نال المنحة الأزهرية في بعثة علمية إلى القاهرة تحت إشراف الشيخ آدم عبد الله رحمه الله، فالتحق عام 1980م بالجامعة الأزهرية وتخرج منها بحصوله على الليسانس من كلية التربية شعبة اللغة العربية 1986. له مؤلفات وبحوث، منها كتاب مبادئ علم النفس، وكتاب توجيه التربية العملية والتدريس في نيجيريا ومنها كتاب الفلسفة الأخلاقية بين الفرد والمجتمع الذي على قيد البحث، وكان العميد التعليمي للمركز الأم بأغوى تحت إدارة الشيخ محمد حبيب الله آدم عبد الله الأورى مدير المركز الحالي. وفاضت روحه إلى بارئها في منزله بلاجوس يوم السبت 14 من أكتوبر 2017م ودفن ببلدته أكاتا يوم الأحد 15 من أكتوبر 2017م.

2- عرض النص

اقتطف الباحث هذا النص الذي يناقش فيه الأستاذ المذكور تقسيم الخير على حسب المفهوم الفلسفي ويقول في الباب الثانى من كتابه "الفلسفة الأخلاقية بين الفرد والمجتمع": "تقسيم الخير:

1- خير مطلق "أو خير فى ذاته".

2- خير أخلاقي "أو خير أدبي".

والخير المطلق مثلا عرف رجل أن جريمة سترتكب فسارع هذا الرجل ونبه أولى الأمر عنها حتى يمنعوا وقوعها، هذا لا شك عمل ممدوح فهو إذن خير فى ذاته أو خير مطلق.

فإذا كان هذا التبليغ حبا فى أداء الواجب وإرضاء الضمير من غير طمع فى مال أو شهوة كان ذلك العمل خيرا أخلاقيا أما إذا حدث هذا التبليغ فى مال أو قضاء مأرب شخص أو جلبا لأي منفعة فهو خير فى ذاته وليس خيرا أخلاقيا. فإذا تبرع غني بمبلغ من المال لجمعية خيرية نحسبه خيرا فى ذاته فإن كان تبرعه لوجه الله وإرضاء لضميره فحسب فهو خير أخلاقي أيضا، أما إذا تبرع بالمال وهو مكره أو رهبة من الحاكم أو حبا فى رؤية اسمه فى جريدة أو مجلة فعمله هذا

خير ولكنه غير أخلاقي فكل عمل صالح فى ظاهره لا يعد خيراً أخلاقياً إن صدر عن رياء أو عن إجبار من سلطة خارجية أو منفعة أو دفعا للمضرة.

والخير الأخلاقي: لكل عمل صالح يعمل به المرء برضاه واختياره غير مكره عليه من أية سلطة وغير طامع فى لذة شخصية أو منفعة معينة وإما يعمل به إرضاء للضمير والواجب والقانون الأخلاقي دون أي اعتبار آخر. فالعمل إذا قد يكون فى ذاته خيراً ومع ذلك يعد من الوجهة الأخلاقية مذموماً أو أنه قد يكون شراً فى ذاته ومع ذلك لا يلام فاعله ففى الحالة الأولى تكون النية سيئة والدافع غير نبيل أما فى الثانية فالأمر من ذلك على النقيض.

وإذا قصد طبيب أن ينقذ مريضاً من الموت بإجراء عملية جراحية له ثم مات المريض فلا لوم على الطبيب فعمله خير من الوجهة الأخلاقية وإن كانت النتيجة شراً على المريض¹¹

4- النص فى مفهومه العام

جاء هذا النص لبيان أقسام الخير على حسب مفهوم الكاتب فى الباب الثانى من الفصل الرابع الذى خصصه لتحديد الخير والشر من هذا الكتاب. وبعد توضيح معنى الخير والشر والإتيان ببعض الأمثلة لها جاء هذا الباب لبيان تقسيم الخير وذلك ليتمكن القارئ الفهم الصحيح لما يرمى إليه المؤلف من الغرض لبيان معنى الخير والشر وبعد هذا التقسيم جاء الباب الثالث ليعرض مقياس الخير ومقياس الشر حيث ذكر نوعين: مقاييس مادية محسوسة ومقاييس أدبية فكرية غير محسوسة.

وقد حصر الكاتب الخير فى هذا النص المختار فى قسمين أطلق على القسم الأول خير مطلق وسماه أيضاً خير فى ذاته وهو كل عمل خير يقوم به الإنسان لقضاء حاجاته الشخصية أو لجلب منفعة شخصية. وأطلق على هذا القسم الثانى "خيراً أخلاقياً" ويشرح ذلك بكل عمل صالح يعمل به المرء برضاه واختياره غير مكره عليه من أية سلطة وغير طامع فى لذة شخصية أو منفعة معينة. وخلاصة القول كما بينه المؤلف أن الخير إما خير مطلق أى خير فى ذاته

وهو العمل الذى يقوم به الانسان نتيجة لدافع خارج من طمع أو خوف. وإما خير أخلاقى أو خير أدبى فهو كل عمل صدر من الانسان نتيجة لدافع داخلى لإرضاء ضميره أو لوجه الله.

5- القيم الفنية في النص

أ- لغة النص:

من حيث صحة الكلمات والتعبيرات الكلمات التى اعتمد عليها المؤلف لنقل أفكاره نجدها سهلة وسلسلة وسالمة خروفاً من التنافر الذى يجعلها صعباً على اللسان فى النطق بها. وكلا النوعين من التنافر، تنافر الحروف وتنافر الكلمات للذان يعتبر البلاغيون عيباً فى الكلام مفقودان تماماً من النص.

ت- قيم بلاغية

كون النص مناقشة للحقائق لم يحتفل بالتعبيرات البلاغية ولم يكن مشتملاً على التصويرات البيانية والخيالات المجازية أو الكنائية وغير ذلك مما يعتمد عليه الكاتب من فنون البلاغة وعلوم الفصاحة.

5- ملحوظات الباحث فى النص

بالنظر إلى النص السابق ينكشف للباحث عدة أمور:

1- أن ألفاظ النص وتراكيبها جارية فى معظمها على القواعد النحوية والأبنية الصرفية وهى خالية من المخالفات القواعدية؛ لا تخالف القياس الصرفي ولا القواعد النحوية إلا فى بعض منه.

2- تعبيرات النص واضحة المفهوم وصائبة المدلول فلا غموض فيها ولا تعقيد إلا فى بعض فقراتها وذلك كما فى الفقرة الأولى من النص المختار حيث يقول الكاتب: "والخير المطلق مثلاً عرف رجل أن جريمة ستركب..." فالتعبير هنا لكان أوضح وأبين لو استعان الكاتب "بلو" وقال: "والخير المطلق مثلاً لو عرف..."

3- مما يلاحظ فى النص أن الكاتب تجاهل فى معظم النص استعمال علامات الترقيم ولذلك جاءت تعبيرات غامضة غير واضحة فى بعض الأحيان.

4- مما يلاحظ في النص عامة تكرار المعاني وذلك كما في الفقرات الثلاث الأولى.

5- وعلى كل حال فإن النص يتناول تقسيم الخير مستعملا مقياساً فلسفياً عقلياً محضاً وفيه شارك المؤلف في موضوع فلسفي يتناول مكاناً أساساً من موضوعات الفلسفة الأخلاقية التي لها جزورها العميقة المتوغلة إلى قدم المدارس الفلسفية اليونانية الأولى بل في أوساط المدارس الفكرية الدينية في تحديد الجزاء والعقاب وهو يمثل أنموذجاً جديراً بالاهتمام ومقدراً في الدراسات الفلسفية في القطر اليوربوي النيجيري. وهو جهد فريد يشكر به المؤلف الحكيم.

5: 5- ملحوظات الباحث العامة على الباب

بعد هذه الجولة في هذا الباب يلحظ الباحث في هذا الباب أن جميع الموضوعات التي ناقشها الكتاب وحللوها تحت الحكمة والفلسفة تندرج مجتمعة تحت ما يسمى بمدرسة "التلفيق والتوفيق" في المذاهب الفلسفية، وهذا المذهب أيضاً ينتمي إلى المدرسة العالمية في الفكر الفلسفي. وقد تمخضت من خلال النصوص المدروسة نتيجة اتباعهم للمنهج المذكور عدة نجلها فيما يأتي:

- قيمة فكرية :

وهي تتمثل في النصين الفلسفيين اختارهما الباحث بالدراسة للشيخ آدم عبد الله الإلوري حيث يمثل النص الأول أحد المنهجين للفلسفة الإسلامية وهو الفلسفة على غرار ما قام به كل من كندي والفارابي وابن طفيل وابن رشد مثلاً وهو منهج التلفيق السابق بيانه

- قيمة الحكمة في التصور الإسلامي

الحكمة باعتبارها مصطلحاً إسلامياً تفيد المعاني الكثيرة مما أوردناها سابقاً منها أنها تستعمل مرادفة للفلسفة بفروعها ومنها أنها كلام مؤجز حاوٍ في طيّه مواقف فطنة مجرّبة يطلق عليها جوامع الكلم، وإذا سار سائرهم صار أحد الأمثال السائرة، أشاد الله بذكرها ورفع قيمتها بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 269)، وقال أيضاً: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ....)، (النحل:125) وقال صلى الله عليه وسلم: "الحكمة ضالة المؤمن حيث ما وجدها أخذها"³.

ومن هذا القبيل قول الدكتور صالح جمعة ألاشو وهو يفرّق بين الحكمة والمثل السائر "لا يلزم أن يكون المثل صحيح المنحى فقد اشتهرت أمثال لا يصح معناها في كل وقت ومكان ولكنها صادفت ظرفاً شهيراً فانتشرت به، وأما الحكمة ولا بد أن تكون صادقة في جميع الأحوال". وبقدر عمق الحكمة يقدر صدق تجربتها.

- قيمة التجرد عن المنفعة الذاتية:

المذهب السائد في المجتمع العالمي اليوم هو سعي كل دولة لمصلحة نفسها على حساب غيرها من الدول وهو الذي تطور إلى مذهب المصلحة الذاتية (Self Interest) عند أمريكا وغيرها مثلاً، فهو ممنوع عقلاً وشرعاً، لأنه يعتبر ضرراً على الإنسانية في ربوع العالم، وقد أعطى الإسلام وهو يقدم خصائص الحضارة الإسلامية أهمية قصوى لقيمة الإنسانية وقيمة الشعور بألم الغير. والنص المدروس ليونس يعقوب الأكتاوي في مفهوم الخير والشر حيث قسم الخير إلى الخير لذاته هو خير لطلب منفعة وخير أخلاقي أي خير من غير طلب منفعة من مال أو جاه. وإلى جانب هذين القسمين هناك مذهب آخر إسلامي يطلب من الإنسان أن يقدم ما عنده من أعمال خير إلى الله وإلى خلقه طلباً للجزاء أو درء عن العقاب، ويتفق هذا المذهب بما ورد في القرآن الكريم من الآيات الحاثّة على فعل الخيرات لنيل الثواب واجتناب العقاب.

هوامش الباب الخامس

- 1- موسوعة العروض والقافية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني ج 1 ص 5.
- 2- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المكتبة الشاملة ج 8 ص 296.
- 3- عبد الرفيع شئت، "شعر الدعوة الإسلامية في مدينة إلورن"، بحث قدم إلى قسم اللغة العربية جامعة إلورن لنيل درجة الماجستير، 2008م، ص 5.

- 4- آدم عبد الله الإلوري، آثار الفلسفة والتصوف والعلم في مسيرة الدعوة الإسلامية، نقلا من: المثل والنحل للشهرستاني ج 2 ص31-32
- 5- هناد بن السري الكوفي، الزهد، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط1، 1406، ج2، ص 469
- 6- على أحمد حسن، من أسرار البيان للصف الرابع الثانوي، القاهرة، الهيئة العامة للكتب الأزهرية، 1980م، ص 93
- 7- آدم عبد الله الإلوري، آثار الفلسفة المرجع السابق، ج2، ص416
- 8- صالح محمد جمعة ألاشو، أضواء على حياة الشيخ عبد الرحيم أمين الله،
- إلورن، المكتبة العربية النيجيرية، ص 132
- 87- صالح محمد جمعة، "المثل وخصائصه عند العرب واليوروبا: دراسة تحليلية مقارنة، بحث ماجستيري قدم إلى قسم اللغات النيجيرية والأفريقية جامعة أحمد بلو، واريما عام 2005، ص:32-35
- 10- يونس يعقوب صلاح الدين الأكتاوي، الفلسفة الأخلاقية بين الفرد والمجتمع،
- موشن-لاغوس، دار النور للطباعة والنشر، (بدون التاريخ). ص ص 52، 53.
- 11- المرجع نفسه، ص52-53

الباب السادس

6: - ظواهر الحكمة والفلسفة عند الأدباء المستعربين اليوربويين 6: 0- توطئة

أسهم كثير من العلماء في بلاد يوربا بكتاباتهم النثرية فيما يسمى بجوامع الكلم الذى هو جمع المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة. حيث إن بعضهم جمع أنواعا من الحكم فى كتيبات. ندرس من هذه الكتيبات انتاجات علماء مختارين من أماكن مختلفة فى بلاد يوربا.

6: 1- نصوص جوامع الحكم من كتاب "روائع الحكم" للدكتور عبد البارئ

أديتنجى

1- التعريف بالمؤلف

ولد الدكتور عبد البارئ أَرِيْمُو اديتنجى فى قرية أَبُومو القريبة لمدينة إبادن فى سنة 1948م، أخذ العلم من كبار علماء إبادن منهم محمد الثان الخراشى (ت1965) والامام محمد الصادق على فولوهُنْشُو (ت1988) والامام مدثر عبد السلام (ت1991) والشيخ محمد الأول أديروجو.

نال الشهادة الثانوية 1970م، ونال درجة الليساس فى اللغة العربية فى جامعة جوس 1982م، والماجستير فى الدراسات العربية والإسلامية فى جامعة إبادن 1988م، والدكتوراه فى اللغة العربية بجامعة إلورن عام 2008م.

كان محاضراً فى كلية التربية الفدرالية أبيوكوتا قبل تقاعده عن العمل عام 2012م. وهو شاعر مفلق وكاتب حسن الديباج له مؤلفات عدة فى الأدب العربى واللغة والتربية والدراسات الإسلامية وغيرها.¹

ويعتبر الدكتور أديتنجى من العلماء المعاصرين فى بلاد يوربا، ومن أكثرهم إنتاجا فى الحكمة، وقد ألف فى ذلك عدة كتب منها إحقاق الذهب (2005) أعراق الذهب، لاغوس (2000)، روائع الحكم شاغام، 2002م، وإنفاق الذهب (تحت الطبع)، وأوراق

الذهب(2004)، ونصائح الحكم (2008)، وغيرها. وقد اختار الباحث للدراسة اثنين من هذه الكتب.

2- عرض للكتاب "روائع الحكم"

نشر هذا الكتاب سنة 2002 فى الفرقان للنشر الإسلامى بمدينة شَاغَامُو، والكتاب بعد المقدمة فى ثلاثين صفحة يحتوى على الحكم النابغة، والعبارات الرائعة، التى نظمت على الحروف الهجائية، وتحت كل حرف عشر عبارات. وعلى العموم اشتمل الكتاب على تسعة وعشرين درسًا إذا اعتبرت "لا" أى لام وألف حرفًا مستقلًا. وقد اخترنا ثلاثة أحرف منها للدراسة لمطابقة مضامينها المنهج المرسوم لهذه الدراسة وفيما يلي النصوص المخالفة:

3- نماذج مختارة من الكتاب

(1) الأولى- حرف الألف:

- 1- إن العجب يدعو إلى إهمال الذنوب وإعطاب القلوب.
- 2- إنَّ الخيانة إدَّة، عواقبها شدة.
- 3- أدب المرء نسبه وحسبه.
- 4- إكرام الأضياف من سجيَّة الأشراف.
- 5- أحكم الناس من صمت فادكر، ونظر فاعتبر، وعظ فازدجر.
- 6- إن الشَّيب من سيمات قرب الفناء.
- 7- إن التقوى هى العُدَّة الباقية والجُنَّة الواقية.
- 8- ابتناء المناقب باحتمال المصاعب.
- 9- إنَّ الدنِّيا دار الأذى ومشوبة القذى.
- 10- أفضل الكلام ما كان وجيزه يفيدك.²

(2) الثانية- حرف الشين:

- 1- شفاء المرء فى أكل الحلال.
- 2- شيمة الوغد حُلفُ الوعد.
- 3- شكر المولى هو الأولى.
- 4- شين الخصال يجلب الوبال.
- 5- شرب الخمر يُهبُّ الشرور ويُنْبِتُ الفجور.
- 6- شمل الحق لا يُبْتَرُّ.

- 7- شيب الفتى نَعَاؤُهُ.
- 8- شهوة المرء يُعْطِبُهُ.
- 9- شَيْدُ صَيْتِكَ بِالْجُودِ.
- 10- شَمَّرَ لَكَ تَطْفَأُ نَارَ حِرْصِكَ.³

(2) الثالثة- حرف الياء:

- 1- يكون المؤمن ذكَّارًا ولخيرهُ شكَارًا.
- 2- يَسْتَلُمُ الإنسان باللسان ويُسْلَخُ.
- 3- يُسِرُّ المرء قنَاعَتَهُ.
- 4- يجد المؤمن في الحشر ما تقرُّ به العين حيث لا يشعر بالقر والعَرَّ.
- 5- ينبغي للأريب ألا يجزع لفقدان الذهب والفضَّة إذا وجد الحكمة.
- 6- يتوقف النصر بتفويض الأمر إلى الله ليس تَهَيُّوْ؟ (بِتَهَيُّيْ) بعددِ عُدَدٍ.
- 7- يُحَسِّنُ المؤمن الصَّفَدَ وَيَقِيْمُ الأَوْدَ.
- 8- يعطى المؤمن سائله ويكافئ نائله ويكمل فضائله
- 9- يصفو الذَّهْنُ إذا لم يختلط بالضَّغْنِ.
- 10- يَبْقِيكَ من شرِّ القيامة تقواك.⁴
- 5- تحليلالنصوص المختارة.

- 1- حرف الألف: يتركز على عدة أمور منها: جلب الانتباه إلى خطورة العجب

والخيانة وقال إن الأول يسبب الذنوب والهلاك والثاني يؤدي إلى العواقب الوخيمة. ومنها الانتباه إلى أهمية الأدب والفضل في إكرام الضيف، وفضيلة الصمت الحكيم والوعظ المفيد. ومنها الانتباه إلى انقضاء العمر، واتخاذ تقوى الله زادا للأخرة، والصبر على نوائب الحياة لأن الدنيا دار البلاء. واختتمت العبارات بالإشارة إلى موازنة الكلام قبل إلقائه لأن خيرهُ ما قل منه ودل.

2- حرف الشين: يقرر الدكتور هنا عدة الحقائق التي يقرها الدين والعقل والتي

هى أن فى أكل الحلال راحة وشفاء للجسم، وأن مخالفة الوعد إجرام، ولذا دعا إلى الشكر لله والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة مثل الخلق السيء وشرب الخمر الذى يؤدى إلى الفسوق وأن الباقى هو الحق ثم أوصى المرء أن ظهور الشيب اشارة إلى قرب وفاته، وأن عليه أن يجتنب الشهوات التى تهلكه وأن يتمسك بشهرته الطيبة، وأن يجاهد لتقليل من حرصه فى الدنيا.

3- حرف الياء: يقدم الدكتور عدة نصائح لكل مؤمن بأن يكون ذاكرًا لله دائماً

ويشكر له، ويبعد لسانه عن الرذائل ويعتز بالقناعة، لأن يوم الحشر لا يجد السرور والفرح الا من يؤمن بربه. ثم أوصى أن ألا يحزن العاقل بفقده للأموال إذا كان مرزوقا بالعلم والدراية، ويفوض الأمر إلى الله لأن بذلك يحصل المطلوب لا بجهد ذاتى ثم يذكر أنه على المؤمن أن يحسن إلى الأقرباء والفقراء ويبتعد عن الحسد والحقد وأن بتقوى الله ينجو من الشرور.

6- القيم الفنية فى العبارات فصاحة النص

نشرع من فصاحة المفردات، ويقصد بذلك فصاحة الكلمة الواحدة ويشترط فى فصاحتها سلامتها من عيوب منها: تنافر الحروف وهو وصف يجعل الكلمة ثقيلة على اللسان وعسر النطق بها واستكراه سماعها⁵. والنظر إلى كلمات العبارات يرينا أن جميع الشروط المذكورة متوفرة مما يمكن القول إن كلماتها فصيحة. ولم نجد فيها ما يعسر النطق بها إلا فى كلمة "نُعَاوُهُ" الرقم (7) من حرف الشين حيث يقول: "شيب الفتى نُعَاوُهُ" اذ قرب المخرج بين العين والهمزة والهاء يحدث الثقل على اللسان. ما خلا هذا فلا يوجد -على قدر علم الباحث- ما يخل بفصاحة كلماتها لا غرابة فيها ولا فيها ما يخالف القياس الصرفي.

ب- فصاحة الكلام

ومن حيث فصاحة الكلام ويقصد بذلك سلامة ألفاظها إذ اشترط البلاغيون لفصاحة الكلام أن فى سبكه جودة، وفى معانيه وضوح وأن يسلم من تنافر الكلمات أى ألا يضطرب اللسان عند النطق بها ولو كانت كل كلمة فيها فصيحة على حدة.⁶ ومن الواضح أن هذه الشروط متوفرة فى النصوص المختارة، كما أنها خالية من ضعف التأليف أى خروجها على قواعد النحو المطردة.

ج- فصاحة المعنى

ومن حيث معنى العبارات فظاهر أن الكاتب اختار الألفاظ المناسبة للمعنى المقصودة. كما أن معانيها طبيعية بمعنى أنها منطقية ليست غريبة على العقول، وليست ثقيلة على الأفهام. فمعظم معانيها مأخوذة من القرآن والسنة ومن ذخائر الكلام العرب. كما فى قوله: فى رقم 5 فى حروف الشين: "شرب الخمر يَهْبُ الشرور ويُنْبِتُ الفجور" مستفادة من قوله (ص): "الخمر أم الخبائث..." وقوله فى حرف الألف رقم 4: "إكرام الأضياف فى سجية" من حديثه (ع): "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه". وقوله فى حرف الياء رقم 3: "يسر المرء قناعته" مأخوذة من قوله (ع) القناعة كنز لا يفنى. وغير ذلك مما فى النصوص المختارة من تأثر بالقرآن والسنة.

د- القيم البلاغية فى النص

ونظرًا أن هذا النوع من النثر تحت النثر الأدبى فقد كثرت فيها المحسنات البديعية التى كست العبارات الرونق والجمال. ومما يوجد فيها من المحسنات اللفظية:

1- الجناس: وهو أن يتشابه اللفظان فى النطق، ويختلفان فى المعنى⁷ وهذا كثير

فى النصوص المختارة وذلك فى قوله فى حرف الألف رقم 3: نسبه وحسبه رقم 7: الباقية والواقية، والأذى والقذى. وفى حرف الشين رقم 2: الوغد والوعد، ورقم 3: المولى والأولى. وفى حرف الياء رقم 1: ذكار وشكار.

2- السجع وهو اتفاق فقرتين أو أكثر فى الحرف الأخير منهما ونجد ذلك فى

قوله فى حرف الألف رقم 1: ...اهمال الذنوب، ...اعطاب القلوب وفى رقم 5 منها: ...فاذكر ...فاعتبر ...فازدجر وفى حرف الشين رقم 5: ...يهب الشرور وينبت الفجور وفى رقم 8: ...سائله، ...نائله، ...فضائله.

7- التعقيب على النصوص المدروسة

يظهر فى النصوص المختارة براعة الكاتب وضلوعه فى العلوم العربية والدراسات الإسلامية حيث إنه صاغ عباراته محكمة سليمة من العاهات التى تشين العبارات وتحط من قيمتها، واستفاد كثيرة من ذخيرة علمه الإسلامية، إذ إن كل عبارة تؤتى نصيحة خلقية ودينية للقارئ.

ومما يلحظ على الكاتب عدم التقارب بين العبارات التى فى كل مجموعة وياحبذا لو اختار بعض معان تدور حول موضوع واحد أو موضوعات متقاربة ومع ذلك قبل له العذر لأن العبارات كلها تدور حول الخلق الحسن والمعاملة الطيبة، وهى الغاية القصوى فى مدارس الحكمة فى أي شعب من شعوب العالم قاطبة.

6: 2- نصوصجوامع الحكم من كتاب "نصائع الحكم" للدكتور عبد

البارئ أديتنجي

1- التعريف بصاحب النص قد سبق فيما مضى

2- عرض الكتاب "نصائع الحكم"

هذا كتاب آخر للدكتور أديتنجي صدر الكتاب سنة 2008م وهو فى تسعة وعشرين صفحة يشتمل على مجموعة من العبارات كل مجموعة نظمت تحت الحروف الهجائية بدءًا بحرف الألف مرتبة إلى الياء وذكر تحت كل مجموعة عشر عبارات موجزة يشمل مضمونها الحكم المفيدة، وقد اختار الباحث من الكتاب ثلاث مجموعة للدراسة وذلك كما يلى:

3- نماذج النصوص المختار:

أولاً- حرف الجيم:

- 1- جديد الدّنيا يَبْلَى ويمحى، وجنود شبابها يُهزم ويهرم.
- 2- جُدَّ حِبَالِ الْخَائِنِ الْمَائِنِ الطَّاعِنِ.
- 3- جُدَّ حِبَالِ الْهَوَى وَارْفَقْ بِذَى النَّهَى.
- 4- جواب الأحمق السّكوت.
- 5- جليس السوء فتنة.
- 6- جدال الجاهل مائن.
- 7- جُود المرء عونه.
- 8- جماع الإنسان حتفه.
- 9- جذوة العيب يولع النّار.
- 10- جار السُّوء داءٌ عيَاءٌ وسوءٌ سَوَاءٌ.⁸

ثانياً- حرف الشين:

- 1- شر الناس لا ينسى وإن صار مقبوراً.
- 2- شيمة الكرام العطف والعرف.
- 3- شَيْدٌ صَيْتِكَ وسيرتك بالجود.
- 4- شَجِبَ المرء فى حرصه.
- 5- شنع الكلام كالكلام.
- 6- شرف العاجل المال، وشرف الآجل صالح الأعمال.
- 7- شِيمة الدّليل الخيانة.
- 8- شرف المرء فى القناعة.
- 9- شفاء القلب تلاوة القرآن.
- 10- شر الدواهى الحمق.⁹

ثالثاً- حرف الفاء:

- 1- فاز من عِلِمَ من عيوب نفسه أكثر مما يُعلم النّاس منها.
- 2- فقد الطّالح للصالح فلا تُفسِدِ المصالحَ.
- 3- فاقد الحياء يمشى بجانب البلاء.

- 4- فوائد النّكاح خمسة: الولد وكسر الشّهوة ونمّو تدبير المنزل وكثرة العشرة ومجاهدة النّفس بالقيام.
- 5- فُروة التّقوى العلم والعمل الصالح.
- 6- فلاحُك في إنفاقك.
- 7- فكاكُ المرء في نهج التقى.
- 8- في الصّدق منجاة.
- 9- فساد المرء في الكذب.
- 10- فتنة الإنسان النّساء.¹⁰

4- تحليل النصوص المعروضة

حرف الجيم:

يستعمل النص على عدة حكمة راشدة لجأ إليها الكاتب للإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة وللتنبيه إلى الرذيلة من الأخلاق في بدايتها انذار إلى التركز إلى الدنيا لأنها تبلى كل جديد ويهرم كل شباب. وفي الثاني والثالث منها أمر يطلب به الإجتنب عن الخائن والهوى، ثم قرر عدة حقائق منها أن الاجابة لسؤال الغبي السكوت، وأن الجلوس مع الأشرار مصيبة وفتنة ومجالة العالم مع الجاهل ضلال، ثم قال إن في الكرم والجود عون لفاعلهما، وأن موت الإنسان فيما يستهيه وأخيرا قال إن عدم إخراج ما في الأمر أو المجتمع من خلل أو مصيبة يجلب للجميع هلاك إذ مجاورة شيء داء يعدى ويعم الجيران.

حرف الشين:

سار الدكتور على نهجه في هذه العبارات حيث مال إلى تقرير الحقائق الثابتة وأخذها مورد حكمته ليستعملها توجيهها وإرشاداً لعامة الناس ومنها أثبتته من الحقائق أولاً أن الأشرار من الناس يبقى فعله في ذاكرة الناس وإن كان هو قد فارق الحياة، وأن مما يتسم به الكرام احسانهم إلى الناس ومعاملتهم بالعطف والاحسان، ولذلك على الانسان أن يحفظ كرامته بالجود والكرم، ويجتنب الحرص الشديد

والكلام القبيح الذان يهديان إلى الدمار والهلاك، كما نصح الانسان أن يبتعد عن الاشتغال بطلب الشرف الناتج عن المال الخالي من الأعمال الصالحة لأنه ذلة وخيانة إذ لا شرف إلا في الأعمال الصالحة المتمثلة في القناعة وتلاوة القرآن الشافي للقلوب وأن بعد هذه البيانات كلها إذا كان هنا من يشك في هذه الحقائق فإنه أحقق وجاهل، والحق مصيبة كبرى.

حرف الفاء:

الحكم في هذه المجموعة بدأت بقوله إن من اشتغل بعيوبه يسلم من السنة الناس، لأن فقد المفسد خير للمصلح، وأن عدم حياء مفتاح للبلاء، ثم قال إن للنكاح فوائد خمس: الانجاب والتغلب على الشهوات، وحسن إدارة المنزل، وزيادة عدد الأسرة، ومحاربة هوى النفس. وأن علامة التقوى وثوبها العلم والعمل الصالح إلى آخر ما قال في المجموعة المختارة.

5- القيم الفنية في النصوص المدروسة

احتفلت هذه المجموعة بعدة أنواع من التزيينات البديعية فنجده يستعين بالطباق بين لفظي جديد ويلى وبين شباب ويهرم كل منها طباق بين اسم وفعل وقد كسى هذا الطباق العبارة الرونق والجمال: كما نجد ذلك بين جواب والسكوت الذى هو طباق بين اسمين وهو طباق ايجاب. وهذا كله فى حرف الجيم من المجموعة الاولى السابق بيانها. وفى المجموعة الثانية فى حرف الشين نجد الطباق فى لفظي العاجل والآجل مع أن فى هذين اللفظين الجنس الذى هو أن يتشابه اللفظان فى النطق ويختلفان فى المعنى¹¹ وفى قوله "شر الناس لا ينسى وإن صار مقبوراً" تمثل واقتباس لقول الشاعر خليل جبران خليل، من شعراء المهجر حيث يقول:

الْخَيْرُ فِي النَّاسِ مَصْنُوعٌ إِذَا جُبِرُوا * وَالشَّرُّ فِي النَّاسِ لَا يَفْنَى وَإِنْ قُبِرُوا¹²

ونجد الطباق نفسه فى المجموعة الثالثة فى حرف الفاء من العبارات المختارة وذلك فى لفظي الطالح والصالح وغير ذلك مما حفلت به العبارات المختارة.

6- التعقيب على النصوص المدروسة

اتضح فى النصوص المعروضة قوة القدرة للغوية وعالية الموهبة التعبيرية لدى المؤلف، وأن ما يتمتع به من الذخيرة الأدبية والعلوم الإسلامية فاق ما يقارن بمؤلف متكلف، وقد جاءه ألفاظ اللغة وتعبيراتها ومعانيها ضواعية بلا تكلف ولا تصنع، فلا غرو فى هذا فهو أستاذ ومعلم نشأ فى العلم العربى والإسلامى وترعرع فيه وكبر وتربى على يديه عديد من العلماء والشيوخ ولذلك امتلأت إنتاجاته بالخبرة والحكمة التى لا يحصل عليها إلا الخبير كمؤلفنا هذا الحكيم الذى كرس حياته دون سواه فى تقصى معالم الحكمة والفلسفة وترويجهما من بلاده نيجيريا إلى العالم، وهو بذلك ينوب عن غيره من أبناء اليوربا فى عرض العقلية اليوربوية القحة فى ثوب عربى قشيب وتقديمها بضاعة لن تبور إلى المسرح العالمى فيستفيدون منها فى صناعة الاستراتيجيات، وهذا واضح وضوح الشمس المشرقة فى كبد السماء سماء النصوص المختارة وغيرها من نضوج ونضارة.

6: 3- نصوص جوامع الحكم من كتاب "نزهة الأطفال فى ذكر الحروف

الهجائية" للشيخ محمد فازازى أولاجيدي

1- التعريف بصاحب النص

هو محمد فازازى أولاجيدي سليمان ميجابى. وهو من مواليد سنة 1969م فى مدينة أَيْنَغْنَلَى بِيْدَى فى حكومة إْجِيْمُو المحلية فى ولاية كوْغى، وهو من قبيلة أُوْكُنْ اليوربوية الموجودة فى الولاية. تعلم فى مدرسة أنصار الإسلام بأَيْنَغْنَلَى المرحلة الابتدائية حيث تعلم المبادئ الانجليزية ثم سافر إلى لاغوس سنة 1982م وهناك بدأ الدراسة الابتدائية فى العربية والدراسة الإسلامية عند شقيقه الشيخ موسى سليمان ميجابى، ثم انتقل إلى معهد الرضوان الالهى الإسلامى لدراسة العربية والإسلامية فى إْتِيرى بلاغوس وهناك

حصل على الشهادة الاعدادية ثم التقى مع الشيخ عمر بوصيرى الذى علمه سناعة الشعر واتقنه خلال زمن قصير.

وبعد الدراسة عاد إلى مسقط رأسه بأبيغلى بيدى سنة 1997م وأسس فيها مدرسة عربية إسلامية سماها مدرسة دار الرضوان الالهى الإسلامى. وقد تخرج عددٌ غير قليل من الطلاب فى المدرسة.

وللشيخ فازازى إنتاجات أدبية متنوعة من نثر وشعر عالج فيها موضوعات متنوعة ومن مؤلفاته:

- 1- ديوان ميجابى.
 - 2- قصائد الوعظ لابن سليمان ميجابى.
 - 3- نزهة الأطفال فى ذكر الحروف الهجائية.
 - 4- تذكر الحفاظ فى أناشيد المفيدة.
 - 5- الرثائية الميمية فى ذكر أمينة.
 - 6- نونية البيدوى.
 - 7- النون العشقية.
 - 8- جوهرة المدح فى ذكر الفيض وصاحبه فضيلة الشيخ يوسف الكوجي
- وغيرها¹³.

1- عرض الكتاب المختار للدراسة منه

الكتاب فى مائة واثنين صفحة، صدر من المؤلف سنة 2003م. أخرج لتقديم الارشادات الخلقية للأطفال ولذلك قسم مضمون الكتاب إلى أجزاء مختلفة على حسب الحروف الهجائية ويتناول فيها الكاتب موضوعات الحياة المتنوعة بدون أى اعتبار للتقارب أو التناسب بين معانى العبارات المتناسقة وإنما الاعتبار فقط بالحروف، واختار تحت كل مجموعة ثلاث وثلاثين عبارة تبدأ كل منها بالحرف المختار، ثم بعد الانتهاء من عرض عبارات المجموعة، تَرَجَّمَ كل عبارة إلى اللغة الانجليزية. هذا وقد اختار الباحث من الكتاب النماذج المناسبة لموضوع بحثه وفيما يلي عرض النماذج:

3- عرض لنماذج مختارة من الكتاب:

حرف الألف: الله هو الخالق كل شيء (1) احفظ حقوق الله تجزئ به (2) اترك الشر تسلم (3) اكرم من أكبر منك تكرم (4) إخوة الدين سألوا من الله خير لا بغيره (5) إمطة الأذى صدقة (6) استعينوا بالله ولا تشركوا به (7) أسس عيشك على تقوى الله ورضوانه (8) إعلان شيء دواء الغبن (9) القول كالبيضة إن سقط لا يقبض (10) اعمل كأنك ذاهب اليوم (11) ابتر العلم النعمة (12) انقلاب الحكومة فى ارتفاع السفلى (13) أسرار الظالم لا يخفى على الله (14) اصبر على المصائب تغلب (15) إن تقرض الله تضاعف (16) إخفاء السغب من المروءة (17) أعظم الفتن المال والنساء (18) أشرف الرسل محمد رسول صلعم (19) اجتهاد المرء يرفعه (20) الله مع صابرين (21) إكياس الجهلاء عريان (22) إحياء الدين بالعلم (23) أمك وأبوك وفهما خيرا (24) إهانة العلماء هلاك (25) أنذروا التوبة قبل الفوات (26) إصرف الأموال فى الذى ينفع (27) ابعد المسافة وأدناها البطن (28) اسلم لله تسترح (29) إثيرى منبعى بل إمطولا مرادى (30) العلم عند من لا يرغب كإجعال النطاق للفرس (31) أطيّب الحديث حديثه صلعم (32) ارتفاع الأمة من الله تعالى.¹⁴

تحليل مضمون النص

تناول الكاتب فى هذه المجموعة (حرف ألف) عدة الحقائق منها: أن الله هو الخالق كل شيء، وأمر بحفظ حقوقه، وترك الشر، وإكرام من أكرم، وأن يكون السؤال من الله فقط، وإزالة الأذى، والاستعانة بالله وعدم الاشرار به، وبناء الحياة على التقوى والرضوان، ثم قرر قولاً مشهوراً لدى المجتمع الیوربوى أن الاعلان عن السلعة مفتاح رواجها، وقولهم أن الكلام مثل البيضة إذا سقط لا يجبر، وقدم نصيحة مأخوذة من الحديث النبوى أن اعمل كأنك تموت غداً، وأن سقوط حكومة سبب لرفعة رجال آخرين. ثم تكلم عن مضرة الظلم، والغضب، وفائدة الصبر والاتفاق فى سبيل الله، وعن فتنة المال والنساء، وعن شرف الرسول الأعظم ثم قال إن الانسان يرتفع بالاجتهاد، ثم تكلم عن أهمية الصبر والعلم والاحسان إلى الوالدين وعدم إهانة العلماء وعن أهمية التوبة وصرف الأموال فى الأوجه النافعة وعن أنه على المرء الاستسلام لله لينال الراحة.

4- تعقيب الباحث على النص

مما يلحظ الباحث أن للكاتب ملكة لغوية وخلفية في العلوم الإسلامية وفي العادات والأمثال العربية واليوروبوية. ونجده قد صاغ عبارات كلامه موافقة لما يسمى الكلام الفصيح عند العرب، ولم نجد في تعبيراته مخالفات لغوية مخلة لقيمتها البلاغية، ومعظم هذه التعبيرات مصاغة على صيغة المخاطب التي تدل على حرص الكاتب في وصول كلامه إلى المحل المرجو من المخاطب مباشرة. وقد جمع الكاتب عددًا من الأفكار المشتقة (المأخوذة) من مصادر متباينة فنجد ما هو مقتبس من القرآن الكريم مباشرة لقوله في الرقم (7) في النص المختار حين يقول: استعينوا بالله ولا تشركوا به، وقوله: في الرقم (16): إن تقرضوا الله..تضاعف منقولة من قوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ...﴾ (التغابن:17)

كما نجد فيها اقتباسا مباشرًا من قوله (ص): وذلك في قوله في الرقم (6): "إمطة الأذى صدقة"، مقتبس مباشر من الحديث النبوي الذي يقول: الإيمان بضع وستون بابًا أدناها إمطة الأذى عن الطريق".¹⁵ كما أن قوله في الرقم (11): "اعمل كأنك ذاهب اليوم". مقتبس من قوله (ص) "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا"¹⁶

ونجد أيضا بعض أقواله مأخوذة من الأقوال المأثورة والأمثال السائرة في المجتمع اليوروبوي وذلك كما في قوله في الرقم (9): "إعلان شيء دواء الغنى" مأخوذ من قول مشهور لدى اليوربا: "Ipollowo oja la'gunmu owo". وقوله في الرقم (10): القول كالببيضة إن سقط لا يقبض، من المثل اليوروبوي: "Eyin lohun to'ba ti fo ko'seeko". وامتلات حركاته بالمحسنات البديعية في الأمثلة المعروضة وغير المعروضة، ما يدل على أن مؤلف الكتاب ذو ضلع واسع في تفنن باللغة العربية وتعبيراتها.

ومما زاد هذا العمل من المؤلف ميزة أنه نجح في نقل بعض فلسفات يوروبوية أصيلة إلى لغة عربية وهذه صنعة من خصائص هذا العمل في هذا البحث المتواضع إذ بعرض خصوصيات كل

شعب أو قبيلة إلى لغة عالمية حية نستطيع أن نشارك في بناء تفاهم حضاري عالمي وفي تقريب الهوات بين الأمم فتتقدم عجلة الأفكار البناءة في حكم مُحَكَّمَةٍ في خلق سلام عالمي.

6: 4-من حكم اليوربا وفلسفتهم"القرء ىرفض أن ىقول (آمين)
لءعاء

الغلىم"للأستاذ الءكتور إسءاق أوغنبىه

1- التعرف بصاحب النص

ولد الأستاذ إسءاق أءىءوءو أوغنبىه فى مءىنة إلأرؤ قرب أبىوأوكوتا ولاية أوغن، نىءىرىا عام 1941م فى أسرة مسىءىة، وتلقى مبادئ التعللىم فى مسقط رأسه ثم عمل ءقبة من الزمن فى عءء من المؤسساء ءءومىة. وبعء ذلك التءق بءامعة إبأءن ءىء تعلم اللغة العربىة والءراساء الإسلامىة لأول مرة، واءءء وتضلع فى العلوم العربىة ءتى نال ءرءة اللىسانس عام 1968م بتقءىر "ممتاز". ثم ءرس فى بامعة لءن ءىء نال ءرءة الءكتوراه فى اللغة العربىة وآابها عام 1972م.

عمل إسءاق أوغنبىه فى بامعة إفى (بامعة أوْبافىمى أوْؤلؤوؤ الآن) لزمَن ثم انتقل إلى بامعة إبأءن عام 1973م وءرس فىها لاءى عشرة سنة. ثم عُىن أستاذًا كرسىًا فى بامعة ولاية لاغوس البءىة عام 1984م. ولم ىزل ىبذل ما فى وسعه من البءء فى إعلاء الءراساء العربىة فى نىءىرىا بطرق شتى. وىكفىه فءرا أن ىكون من أكابر أسائءة اللغة العربىة فى نىءىرىا فى عصرنا الراهن. ومن ناءىة الكءابة والتألىف فإن الأستاذ أوغنبىه قء ألف ونشر عءءا كبىرا من الكتب والمقالاء العلمىة فى مبال فى نىءىرىا والمملكة العربىة السعوءىة والسوءان وتونس والىونان والمغرب وألمانىا وأمرىكا وبرىطانىا بالعربىة والإنبلىزىة. ومن مؤلفاءءه القصص الشعبىة عن السلءفاء عىء الىورباوىىن-سكان غرب نىءىرىا. وهى مءموعة عشر قصص عربىة منقولة من الثقافة الىورباوىة. أءءها من ىوربا ووضعها بأسلوبه الخاص. فبطل القصص هو الغلىم ءاىق الماكرب؛ فهو بطل كءىر من القصص الإفرىقىة، بصوصا عىء قبائل بىوب نىءىرىا. فءور الغلىم فى هءه القصص بمثل ءور العىكبوت فى القصص الهوساوىة وءور الثلب فى القصص العربىة والأوربىة.¹⁷وقء اءءار الباءء النصىن من مءموع القصص الشعبىة

الواردة في الكتاب لعلاقتهم الوتيدة بموضوع البحث وفيما يلي النص الأول:

2- عرض النص

"القرد يرفض أن يقول (أمين) لدعاء الغيلم"

ذات يوم من كان الغيلم والقرد يمشيان معا في الطريق، وقال الغيلم: "ربّ بريء قد ابتلي ابتلاء بغير ذنب منه. فدعأونا إلى الخالق أن يزود عنا مثل هذا البلاء". سكت القرد ولم يقل "أمين" لدعاء الغيلم. سأله الغيلم لماذا لم يقل "أمين" فأجابه قائلا: "لماذا أقول "أمين" لدعائك؟ ما هو إلا كلاما فارغا لا ينفعنى شيئا ولا يضرني".

0-

أجابه الغيلم قائلا: إنها من جوف القرد وكما تعرف أنه عنيد، لا يعطيك مثلها إلا إذا ضربته على بطنه ضربا شديداً. فأرسل الأسد إلى القرد، وجاء تلبية لأمر الملك، وعلى فور مجيئه، انتقض عليه الأسد وضربه حتى خرجت من جوفه خروء ذاقها الأسد فوجدها مرا، واستأنف ضربه حتى خرج منه مزيج من الدم والخروء. وذاقه فوجده أشد مرارة من المرة الأولى، وازداد ضربه وهو يقول له: "إخراً اللذيذة، إخراً اللذيذ". خرج من جوف القرد ما خرج في أول الأمر، فوجده الأسد كما وجد الأول. وأخيراً تظاهر القرد بالموت وتركه الأسد. ثم أفلت القرد وهرب إلى بيته. وبعد أيام زاره الغيلم في بيته وأعاد دعاءه. فقال القرد قبل أن ينتهي الغيلم "آمن، آمن، آمن، أم، أم!" وهكذا يقول القرد إلى يومنا هذا.¹⁸

3- تحليل مضمون النص (القصة):

أخبرنا الحاكي أن الغيلم عرض على القرد أهمية الدعاء والتضرع إلى الخالق لانقاذ المخلوق من البلاء فدعا الغيلم الخالق يطلب من القرد أن يقول أمين فأبى القرد أن يفعل ذلك لأن الدعاء عنده كلام فارغ لا فائدة فيه، وفي اليوم التالي دبّر له الغيلم مكيده وهي أنه هياً رغبة لذیذة فذهب بها إلى الأسد ملك الحيوانات فأهداها إليه ولم تذوقها الأسد اشتهاها فطلب من الغيلم أن يدلّه كيف يحصل

عليها عند ما يحتاج إليها فقال له أنها من إفرازات القرد فانصرف الغيلم إلى بيته فاستدعى الأسد القرد وبعد مثول القرد أمام الأسد فانبرى له أخذ يضربه ضرباً شديداً حتى تَغَوَّط فذاق الأسد ذلك الغائط فوجده مُراً ثم أعاد ضربه ضرباً أشد من الضربة الأولى حتى كاد يخرج جميع ما فى بطنه ثم ذاق الأسد تلك الإفرازات من القرد فوجدها أَمراً وأَسْوَأَ من ذي قبل، ثم أخذ يضرب القرد فلما رأى أن الأسد سيقنتله من هذا الضرب الشديد تظاهر كأنه مات فتركه الأسد وحينئذ أدرك أهميَّة الدعاء، فلما زار الغيلم صاحبه القرد بعد الحادثة وأعاد دُعَاءَهُ عند القرد ولم يكد الغيلم ينتهى من الدعاء حتى قال القرد آمين! آمين!! وبالتالي كان القرد لا يزال يقول آمين آمين إلى هذه اللحظة.

4- تحليل حَبْكة الحكاية: 19

أ- **الحادثة الإبتدائية (Initial Incident) بين الغيلم والقرد**
إذا تأملنا هذه القصة بدقه نرى أنها سُرِدَتْ مرتبة ترتيباً زمنياً لأن صاحبها ذكر الحوادث فيها بتسلسل حيث افتتحها بالحوار الجدلي الجاري بين الغيلم والقرد حول أهميَّة الدعاء وقول "آمين" وعدم أهميتهما.

ب- **حركة النهوض (Rising Action) بين الغيلم والأسد**
حيث دبّر الغيلم مكيدته ضد القرد بتهيئة رغيِف لذيذ أهْدَاهُ إلى الأسد ملك الحيوانات لترغيبه فى مثل ذلك الرغيِف. ولما تذوقه الأسد استلذّه وأعجب به فأخبره الغيلم بأنه من إفرازات القرد لتحريضه عليه.

ج- **العقدة أو نقطة التحول (Turning Point or Crisis)**
حيث استدعى الأسد بالقرد فشرع يضربه سرعان ما مثل أمامه ليتغوط رغيِفاً لذيذاً مثل الذي أهْدَاهُ اليه الغيلم.

ز- **حركة الهبوط أو الحلّ (Falling Action or Denouement)**

حيث تظاهر القرد كأنه مات فتركه الأسد ظناً منه أنه مات
وهنا أدرك القرد أهمية الدعاء وقول "آمين".

هـ الخاتمة (Conclusion)

حيث زار الغيلم بعد أيام من تلك الحادثة بين الأسد والقرد.
فدعا الله أن يذود عن مخلوقة من الابتلاء وما كاد ينتهي من الدعاء
حتى قال القرد آمين! آمين!! وهنا ظهرت غلبة الغيلم على القرد في
مسألة أهمية الدعاء.

5- التحليل الفني للنص (أسلوب الحاكي)

بملاحظة دقيقة نرى أن صاحب هذه القصة المنقولة من الأدب
اليوروبوي إلى اللغة العربية قد تأنق في اختيار الكلمات الفصيحة التي
لا تُلجئ القارئ إلى مراجعة المعاجم مراراً قبل إدراك معاني
المفردات اللغوية. وكذلك نرى أنه بذل ما وسعه من الجهود في
توزيع هذه الوحدات اللغوية في مواقعها المناسبة من التراكب
النحوية حتى يتهيأ للسامع أو القارئ أن يفهم كلامه بسهولة وأنه
تحاشى استخدام الصور البيانية من استعارة ومجازين: مرسل
وعقلي، كما تجنب استعمال الكناية باختلاف أنواعها رغبةً منه في
كشف اللثام عن مضامين حكايته. وبعبارة أخرى اختار الحاكي
الأسلوب العلمي في نقل هذه القصة لتوضيح حكايته وفق المنهج
العلمي وعلى ضوء هذا تعتبر هذه الحكاية من حيث الشكل
والمضمون من أجود الأعمال الأدبية المعاصرة في ديار نيجيريا.
كما نرى أن الحاكي وهو ينقل هذا الأدب اليوروبوي إلى اللغة
العربية قد تأثر كما تأثر غيره من اليوروبويين باللغة العربية في
كلامهم فمثلاً كلمة "آمين" التي وردت في القصة تدل على ذلك
التأثر، في حين أن كلمة "أشئ" هي الكلمة اليوروبوية الأصلية لهذا
المعنى.

وأبطال هذه القصة ثلاثة: وهي الغيلم والقرد والأسد. وكل
واحد من هؤلاء الأبطال يمثل شريحة من شرائح المجتمع وقد سلك
الحاكي في هذه مسلك المسرحيين حيث جعل لكل بطل دوراً يلعبه
ليمثل شريحة من شرائح المجتمع، وجعل دور الغيلم دور المتحقق

من فعاليات الدعاء والعزائم وبالتالي قول "أمين" لإنقاذ الانسان من الابتلاء المتوقع وغير المتوقع الحصول. وجعل القرد قائما بدور المُنْكِرا المضادّ، في حين جعل الأسد آلة TeachingAid مستخدمةً في إحداث البلاء لتقديم "نُكْتَة" Wittysm يستنبطها السامع أو القارئ لهذه بعد دقة نظرٍ وإمعان فكر، وهذا المسلك هو الذي أطلق عليه الأدبيّون الناقدون إسم "التشخيص"²⁰. Personification.

6: 5- من حكم اليوربا وفلسفتهم "الغيلم يجمع علوم الناس في قرعة"

للأستاذ الدكتور إسحاق أوغنييه

1-التعريف بصاحب النص: قد سبق بيانه فيما مضى
وفيما يلي عرض للنص الثاني المختار من أعماله:

2- عرض النص:

جلس الغيلم في بيته يوما وقال في نفسه: "لقد تأملت في أمر الناس فوجدتهم قد نموا في الذكاء، يعرفون كل شيء ويتصرفون في أمورهم دون أن يستشيروني. إني، والله، لأجعلن حدا لتصرفاتهم هذه. سأجمع ذكاءهم وعلومهم وحكمهم وأضعها في قرعة كبيرة وأغلقها وأخبأها بعيدا عنهم. فلا شك أنهم بعد ذلك يستشيرونني في كل أمورهم لأنني سأكون أذكاهم وأعلمهم.

قام على فوره وأخذ قرعة من قرع زوجته السلحفاة، فشرع يسافر من مدن إلى مدن ومن بلد إلى آخر، ويجوب غابات وصحراوات وينحدر إلى الوديان ويصعد الجبال وهو يجمع علوم الناس وحكمهم من صدورهم.

وبعد أن تأكد أنه جمع كل شيء وأنه لم يترك معرفة من المعارف عند الناس، أغلق القرعة وربط حبلا في عنقه واتجه إلى غاية قريبة من بيته. ولما وصل إلى نخلة وقف تحتها، وربط القرعة إلى عنقه بحيث تتدلى على صدره. ثم هم تسلق النخلة ولكنه لما ينجح في ذلك. هم بذلك مرات وفشل مرات حتى تعب وعجز عن الصعود.

وبينما كان على هذه الحال رآه صديقه الأرنب الذي كان يذهب إلى مزرعته وسأله الأرنب قائلاً: "ما بك أراك حزينا مطرق الرأس؟

أجابه الغيلم: "لا شيء".

وألح عليه الأرنب أن يخبره بما يحزنه. وأخيرا قال الغيلم: "لقد أردت أن أتسلق النخلة بهذه القرعة ولم أستطع"، ولكن لم يخبره الأرنب بما وضع في القرعة.

قال الأرنب: "ارنى كيف حاولت الصعود"، فأراه الغيلم. ضحك الأرنب من صديقه الغبي ونصحه قائلاً: "لو حملت القرعة على ظهرك لكان أيسر". ولما طبق نصيحة الأرنب، تسلق النخلة دون صعوبة. ولكنه نزل من فوق النخلة وهو أشد حزنا من قبل، وكسر القرعة ورجع إلى بيته وهو يقول: ما أسفهنى، وما أخدعنى حينما ظننت نفسي جامع كل معارف العالم فى قرعة"²¹.

5- تحليل مضمون القصة:

تفيدنا القصة علماً أنه يريد الغيلم أن يجمع علوم الناس وحكمهم وذكاءهم حتى يكون أعلم الناس قاطبةً، فأخذ يجمع آدابهم وعلومهم وجعلها فى قُرْعَةٍ فأغلقها إغلاقاً مُحْكَمًا ثم طفق يحاول أن يتسلق النخلة فربط القرعة فى عُنُقِهِ وهى تتدلى فى صَدْرِهِ، غير أنه لم يستطع أن يتسلق النخلة إذ حالت القرعة على صدره دون الصعود، فحاول مرات ولكن دون جدوى، (وهنا أدركه صديقه) وبين ما يتحير وهو حزين إذ جاءه صديقه الأرنب يستفسر منه سبب حزنه فبين له أنه لم يستطع تسلق النخلة، فعلمه الأرنب وأرشده إلى أن يجعل القرعة فى ظهره ففعل ذلك فتسلق الشجرة بكل سهولة وهنا أدرك أنه لم يستطع أن يجمع ذكاء الناس وعلومهم قاطبة فى القرعة، وأن فوق كل ذى علم عليم.

6- تحليل حبكة القصة²²

النقطة الابتدائية:

تظهر هذه النقطة جليّةً عندما تفكر كيف يجمع علوم الناس
وذكاءهم فى قرعة واحدة ويستأثر هو بعلومهم كي يكون المرجع
الوحيد للخلق أجمعين.

حركة النهوض:

ونلمس هذه الحركة عندما قام برحلة من بلد إلى بلد يجمع
علوم الناس وجمعها فى قُرْعَة واحدة وَأَحْكَمَ إِغْلَاقَهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ
نَجَحَ فِي عَمَلِهِ وَخَطَطِهِ.

نقطة التحول:

وتظهر هذه النقطة عندما حاول تسلق الشجرة فعلق على عنقه
القرعة مُسْتَقَرَّةً على صدره، غير أن القرعة بهذه الحالة حالت دون
تمكنه من تسلق الشجرة بسهولة وَحَاوَلَ ذَلِكَ كِرَاتٍ دُونَ جَدْوَى
وَبَيْنَمَا كَانَ حَزِينًا عَلَى هَذَا الْفَشْلِ الذَّرِيعِ إِذْ جَاءَهُ صَدِيقُهُ الْأَرْنَبُ،
فَنَصَحَهُ أَنْ يَنْقِلَ الْقُرْعَةَ إِلَى ظَهْرِهِ ففعل ذلك فتمكن من تسلق
الشجرة.

الخاتمة

وبعد أن تمكن من تسلق الشجرة ونزل من فوقها بسهولة بدى
له أن من أصحابه من هو أعلم وأذكى منه وأدرك أن فوق كل ذى
علم عليم (يوسف:76).

التحليل الفني للقصة (أسلوب الحاكي)

والقصّاص كعادة غيره من أصحاب القصص والحكايات قدّم
فلسفة مفادها إبطال "دعوى رؤية الفضل على الغير فى حقل العلم
والأدب" واختار من الأساليب المتعددة المتاحة أسلوبًا خياليًا حيث
جعل دور صاحب الفكرة ومنقّذها للغيلم وهى فكرة هادفة وجعل
دور صاحب الفكرة المعاكسة المصوّبة للأرنب وهى فكرة مستقيمة
مقومة. وهى التى تُمكن الغيلم من تسلّم النخلة.

ومن المحاسن التى تحسب لأسلوب هذه القصة أنها رُتِّبَتْ
ترتيبًا منطقيًا حيث أورد صاحبها الحوادث فيها والأدوار التى لعبها
أبطالها المتمثلة فى الغيلم والأرنب والسلحفاة بالاضافة إلى عاملين
آخرين النخلة والقرعة. واختيار المفردات اللغوية الناصعة، فالقصة

بذلك تعكس على السامع أو القارئ ما تضمنته القصة من محتويات وما يستفاد منها من نكتة وحكمة. ومع ذلك نلاحظ في بعض التراكيب ما يخلّ بفصاحتها كقوله "يسافر من مدن إلى مدن ومن بلد إلى أخرى" فلو قال "يسافر من بلاد إلى بلاد ومن بلدة إلى أخرى" لكان أحسن لأن كلمة "مدن" وإن كانت جمعاً للمدينة لا تستعملها العرب كما تستعمل كلمة البلاد للدلالة على قُطر، كما أن كلمة "أخرى" صفة مؤنثة ولا يوصف بها إلا للمؤنث مثلها، والصحيح أن يأتي بكلمة "آخر" ليناسب موصوفه المذكر، والتقدير "ومن بلدٍ إلى بلدٍ آخر" ثانياً، نجد أنه استعمل كلمة "لمّا" في موضع "لم" في قوله "ولكنه لما ينجح في ذلك" فسياق الكلام أظهر للسامع أو القارئ أن الغيلم لم ينجح والصواب أن يقول "لم ينجح".

6:6- مشكلة "التطرف الديني" عند أ. د. عبد الغني عبد السلام

أولادوشو

1- التعريف بصاحب النص

ولد الأستاذ الدكتور عبد الغني أولادوشو ببلدة أيرن أوشن بولاية أوشن النيجيرية، درس بمدرسة أنصار الدين الثانوية الحديثة بأيرن أوشن بين 1963-1965م، ثم التحق بمعهد إورن الديني الأزهري عام 1966 وتخرج فيه عام 1971م، كان الدكتور أولادوشو تلميذاً نجيباً ظهرت نجابته منذ وجوده بالمعهد وأيام دراسته الثانوية بالقاهرة حيث اجتاز السنوات الأربع في سنتين دراسيتين (1973-1974م) ثم التحق بجامعة الأزهر بالقاهرة وحصل على الليسانس في الترجمة الفورية (عربية إنجليزية) عام 1979م، وحصل على الماجستير في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 1982م. ولما عاد إلى نيجيريا خدم الوطن بجامعة إورن وتمّ توظيفه بالجامعة بعد الخدمة. وقد نال درجة الدكتوراه في الجامعة نفسها عام 1988م، وهو اليوم أستاذ كرسي في كلية التربية بالجامعة.

رزق أولادوشو الفصاحة والبيان، فهو خطيب موهّ وملتكم بليغ، وله من قوة البلاغة ما يأسر القلوب ويجذب العقول، وهو يجيد

العربية والإنجليزية واليوروبية. وقد أكسبه كل هذا شهرة كبيرة طارت في آفاق بلاد اليوربا وخارجها كما أكسبه احترام الناس وتقديرهم وإعجابهم.

والبروفيسور عبد الغني كاتب كبير وبحاثه ماهر، له أبحاث أكاديمية قيمة أهّلتة للحصول على درجة البروفيسور تدور أبحاثه حوله المناهج التربوية، وطرق التدريس، وعلم اللغة وغيرها كما له أبحاث حول إصلاحات الشيخ كمال الدين في المجال التربوي.²³

عرض النص

ظاهرة التطرف الديني: أسبابها، عواقبها والمخرج منها

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

أولاً: المقدمة

فإن هذه المحاضرة تعالج ظاهرة التطرف الديني التي التهمت نارها وتأججت، فاكتسحت البلاد وعمّت المدن والأمصار وراحت ضحاياها تزداد كلّ يوم، على نحو مخيف وشكل رهيب، فكانها الفتنة التي لا تصيّن الذين ظلموا منكم خاصة، في باكستان وأفغانستان وتركستان وشمال نيجيريا وغيرها من البقاع ومن هنا، وعلى الصعيد المحلي تنبّهت الرابطة العالمية لخريجي الأزهر بمدينة إلورن في نيجيريا، وتصدّت لهذه الفتنة، وشدّت مؤزرها لمواجهة وإطفاء نارها المتأججة مهما كانت التكاليف وبلغت التضحيات.

هذا، ويعدّ هذا الملتقى أوّل الملتقيات التي تتعقد خصيصاً لطرح موضوع التطرف الديني على بساط النقاش بإشراف هذه الرابطة.

أما محاور هذه المحاضرة، فنمائية، وهي:

أولاً: هذه المقدمة التي نحن بصدددها الآن.

ثانياً: معنى التطرف الديني.

ثالثاً: مظاهر التطرف الديني.

رابعاً: أسباب التطرف الديني.

خامساً: عواقب التطرف الديني.

سادساً: المخرج من التطرف الديني.

سابعاً: الخاتمة.

ثامناً: التوصيات.

ثانياً: معنى التطرف الدينى

يقول صاحب المنجد، إذا قيل "تطرف" فمعناه "أتى الطرف".

وإذا قيل تطرف الشيء: فمعناه: جاوز حد الاعتدال. ومن هذا القبيل: فلان تطرف فى آرائه فهو متطرف أى جاوز حد الاعتدال فى آرائه (المنجد 1986، ص464).

أما المعجم الوسيط فيرى أن فعل: تطرف فمعناه: تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط. (المعجم الوسيط، 2008، ص 575). هذا من حيث الاستعمال اللغوى.

أما التطرف الدينى أو السياسى فهو التمسك بآراء وأفكار وأعمال ومواقف دينية أو سياسية غير معقولة وغير مقبولة لدى الأغلبية السّاحقة من الناس (قاموس لونغمان للغة الانجليزية المعاصرة، 2009، ص 602).

ومذهب كريسيل (2012) أن التطرف الدينى هو تعمّد القيام بأعمال عنف مُدمّرة أوضارة للآخرين أو تأييد القائمين بها. ويرى الباحثون الآخرون أن التطرف الدينى إنما هو التمسك تمسكاً أعمى لمعتقدات ومواقف وشعور وأعمال بعيدة عن الأعمال العاية المعقولة.

ثالثاً: المظاهر العملية للتطرف الدينى

وأما المظاهر العملية للتطرف الدينى فى نيجيريا فمنها:

1- اختطاف أكثر من مائتى طالبة من طلبة المدارس الثانوية بمدينة شيبوك فى ولاية بُورنو نيجيريا منذ العام الماضى، مع ملابسات ذلك من تهمة ارتكاب الفحشاء والمنكر بمضاجعة بعضهن وحملهن حملاً ثقيلاً.

2- شنّ هجمات انتحارية شنيعة على الكنائس والمساجد وغيرها.

3- شنّ هجمات القنابل والمتفجرات على الأماكن العامة.

4- قتل الأبرياء وذبحهم لانتمائهم إلى دين مخالف لدين المتطرفين القائمين بهذه الجرائم.

5- إحراق بيوت الناس وممتلكاتهم، لا لأية جريمة ارتكبوها سوى انتمائهم إلى دين مخالف لدين المجرمين القائمين بهذه الجرائم البشعة.

6-شنّ هجمات شفهية مريرة ضد المتطرفين وسائر الطرق الصوفية بوجه عام.

7-شنّ هجمات شفهية مريرة ضد استعمال السبحة.

8-محاربة عادة الانحناء للوالدين وأكابر العلماء وغيرهم من الأفراد الذين يُنحني لهم بنيّة التّكريم لا بنيّة اشراك أحد مع الله.

9-محاربة حلقات الدعاء الجماعي العلني بما في ذلك التوسّل بقراءة القرآن الكريم والصلاة على النبي جهراً وجماعة.

10-محاربة استعمال التلفاز والمذياع وغير ذلك من وسائل الاتصالات السلكيّة واللاسلكيّة الحديثة.

11-محاربة المنظمات والجمعيات الإسلامية الحديثة.

12-شتّم كبار العلماء وكرامهم الذين بذلوا كلّ مرتخص وغالٍ في سبيل حماية الإسلام وإعلاء كلمته في هذه الديار بوجه خاص.

رابعاً: أسباب التطرف الديني

أما أسباب التطرف الديني فنغني بها العوامل المسؤولة عن هذه الظاهرة الشاذة التي يرففها ويعارضها كل من أتى الله بقلب سليم. وتتحصّر هذه الأسباب والعوامل في النقاط الأساسية الآتية:

- إساءة فهم مقاصد الدين ومصالحه، وإلا فما العلاقة بين الدعوة الإسلامية واختطاف أكثر من مائتي طلبة من طلبة المدارس الثانوية بغض النظر عن أديانهم؟ وما المصلحة التي تعود إلى الإسلام من هذه الجريمة المنكرة؟

- التشدد الأعمى اللامعقول، فما المعقول منالهجمات الانتحارية على المساجد والكنائس مع ما لهذه الأماكن من الحرمة والقداسة.

-وأين الدليل على فهمهم لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 93)؟

- عُدْم روح التسامح الديني وفقد الانسراح الصدري الذي يتسع لتحمل مساوي الآخرين ونقائصهم ما لم يتعلق كلّ ذلك بالشرك بالله والإضرار بالناس. وإلا فما الداعي لمؤاخذه أناس (يدعون ربهم

بالغدوة والعشي يريدون وجهه) (الكهف، 18: 28)؟

-والأفلم لا نتحلّى بالصبر إزاء قوم (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار) (آل عمران، 3: 191).

ثم ما هو المبرر للأعمال الانتحارية في هذه الديار النيجيرية والرسول (ص) يقول: "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في جهنم يتردى فيها خالدًا فيها أبدًا ومن تحسّى سمًا فقتل نفسه فسُمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا فيها ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجّأ في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" (متفق عليه).

-عُدُّ الإحساس بالآلام الآخرين وويلاً بهم وعدم الإدراك لعواقب صنائعهم. وإلا، فكيف يُقدِّم الإنسان الرؤوف على عمليّة بشعة كشنّ هجمات القنابل والمتفجرات على الأماكن العامة وعلى الأفراد الأبرياء وعلى بيوتهم وممتلكاتهم؟ فأين صفة الرأفة والرحمة في هؤلاء المجرمين وأين الدليل على إدراكهم كقوله تعالى: ﴿...من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا﴾ (المائدة، 32: 32)؟

- ثم ما الداعي لمعارضة السبحة التي لا تستعمل إلا لقيد عدد أسماء الله المذكورة ولتيقن من مرّات قراءات معينة حسب الظروف والمواقف أو المواطن.

نعم! نقول ونكرر: لولا فقدان الانشراح الصدري للتغاضي عن مالا يمس بالشرك، فما الداعي لمحاربة الكتاب والسنة من الحث على البر والوالدين والإحسان إليهما ما لم يكن ذلك في معصية الخالق. -ولولا عدم الإحاطة الشاملة لتعاليم الكتاب والسنة، ما حارب أحد حلقات الدعاء الجماعي والتوسل بالقرآن والصلاة على النبي (ص) جهرا وجماعة والرسول (ص) يقول ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليه السكينة وغشّتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. متفق عليه. والقرآن يثبت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ (الأحزاب، 33: 56). علما بأن يد الله مع الجماعة وأن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة وفي رواية بسبع وعشرين درجة.

- ثم، لولا ضيق الصدر لتحمل الآخرين فما الجرم في إنشاء جمعيات ومنظمات إسلامية للعمل في ميدان الدعوة الإسلامية، ما لم تتورط هذه المنظمات في الفحشاء والمنكر والبغي، علما بأن محدثكم هذا وغيره من كرام المستمعين مروا بالمدارس العربية

والإسلامية التى أنشأتها هذه المنظمات والجمعيات، ولا يزال أبناء المسلمين يلتحقون بهذه المدارس إلى الوقت الراهن. إذا، فهذه الجمعيات تؤدي خدمة إسلامية جلية وجبارة فى بيئتنا هذه. ثم، لولا ضيق الآفاق العلمية، فكيف يعارض الإنسان المعاصر والمتمشى مع ركب التقدم والاختراعات الفكرية والإبداعات التكنولوجية- كيف يعارض الاستفادة مع أسس الدين الإسلامى وصوله؟

ثم كيف نبرر ظاهرة شتم كبار التى لا تعد ولا تحصى البشرية ورفع مستوى أبناء المسلمين وبنانتهم، علما بأنه: ليس منا من لم يوقر كبارنا ولم يرحم صغارنا" وأن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت.

خامساً: عواقب التطرف الدينى

المقصود بعواقب التطرف الدينى هي المغبات العديدة التى تعقب هذه الظاهرة الفظيعة. فإذا بلغ التطرف الدينى حدّ، المواجهة الدموية فإن من عواقبها:

- 1-فراق الأحبة من الأقرباء والأصدقاء والأصهار وغيرهم.
- 2-الآلام المريرة التى قد تدوم أبداً أو إلى أجل غير مسمى.
- 3-إزدياد عدد الأرمال والأيتام والمساكين وذى الحاجات المختلفة.
- 4-فقد الممتلكات من البيوت والسيارات وغيرها مما لا تقوّم بالمال.
- 5-حدوث مشاكل نفسية لمن بقي من أهل الموتى وقد تؤدي هذه المشاكل إلى جنون الأحياء وصدمات أخرى مثل الموت الفجائي.
- 6-خروج الناس من مساكنهم ومواطنهم مهاجرين إلى بلدان أخرى بوصفهم اللاجئين.

7-عدم الاستقرار الاجتماعى والسياسى.

8-انتشار الفقر والأمراض والبلايا.

سادساً: المخرج من ظاهرة التطرف الدينى:

المقصود بالمخرج فى هذا السياق هو الحلول اللازمة لمشكلة التطرف الدينى فى هذه الديار بصفة خاصة. والمخرج الفعال بهذه المناسبة هو العودة أولاً وأخيراً إلى تعاليم الكتاب والسنة وفهمهما وهضمها والإحاطة بها إحاطة شاملة مع اتخاذ هذه التعاليم نبراس لارشادنا فى أعمالنا ومعاملاتنا وردود أفعالنا. وهذه التعاليم

معروضة في الآيات والأحاديث المذكورة في الجزء التالي من هذه الورقة:

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. (البقرة: 143)

فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران: 159).

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل: 125)

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (التوبة: 128).

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة: 128)

...يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة: 185)

وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (البقرة: 163)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (الأنبياء: 25)

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (الشورى: 13)

الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقرة: 5)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (البقرة: 13)

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (البقرة: 256)

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (هود: 119)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (المادة: 105)

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا

حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (المائدة:26)

سابعًا: الخاتمة

يتلخص لنا مما سبق معنى التطرف الديني ومظاهره العملية وأسبابه وعواقبه والمخرج منه. وتبين من خلال هذه العجالة أن الإسلام لا يؤيد التطرف الديني بل يدعو دائما إلى التوسط في جميع المسائل وإلى التيسير دون التعسير وإلى التبشر دون التنفير. وفيما يلي التوصيات المستنبطة من هذه المحاضرة.

ثامناً: التوصيات

- 1- أن يتجنب المسلمون التطرف الديني في سائر صورته وأشكاله.
 - 2- أن يتخذ المسلمون الكتاب والسنة مرجعين أساسيين للققضاء على التطرف الديني.
 - 3- أن يزداد المسلمون علما حتى تتسع آفاقهم المعرفية لاحتواء ما يستجد من العلوم التكنولوجية وغيرها.
 - 4- أن يشرح المسلمون صدورهم لتحمل الآخرين.
 - 5- أن يسعى المسلمون لفهم مقاصد الدين ومصالحه.
 - 6- التحلي بالصبر وتحمل الآخرين حتى تخف حدة التشدد في المسائل والقضايا.
 - 7- التحلي بصفة الرأفة والرحمة حتى نحس بويلات الآخرين والامهم.
 - 8- أن يتجس المسلمون تم العلماء الأجلاء وغير الأجلاء لما في شتمهم من العواقب الوخيمة.
 - 9- أن يتحلي المسلمون بالأخلاق الإسلامية الفاضلة من الدين والتوسط وأن يتجنبوا القسوة والتصلب والتشدد.
 - 10- أن يتحلي المسلمون بالحكمة والموعظة الحسنة خاصة في مجال الدعوة والإرشاد
- ### 3- تحليل محتويات هذه المحاضرة

ندرك بإمعان النظر في هذه المحاضرة أن صاحبها قسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة متمثلة في نقاط تالية:

أ- المقدمة

أفادنا المحاضر علمًا أن التطرف الديني ظاهرة كبيرة من الظواهر الدينية التي عمّت بلواها في أقطار العالم وخصّ بالذكر باكستان وأفغانستان وشمال نيجيريا من البلدان التي كانت ولا تزال نارها تلتهب فيها كل يوم وصرح بحماس شديد مما نتج عن ذلك التطرف الديني من خوف وجوع وفقدان الأموال والأنفس. ثم أخبرنا أنه قدّم هذه المحاضرة المحتوية -بعد مقدمتها- على معنى التطرف الديني ومظاهره وأسبابه وعواقبه وطرق التخلص منه والخاتمة والتوصيات على طلب من الرابطة العالمية لخريجي الأزهر بمدينة إلورن نيجيريا في ملتقاها الأول لمناقشة هذا الموضوع.

ب- صلب الموضوع

نلاحظ أن المحاضر تناول كلمة التطرف فعرفها لغةً واصطلاحًا حيث بحث معنى هذه الكلمة في "منجد اللغة والأعلام" و"المعجم الوسيط" فصرح بأنها لغةً تجاوز الحدّ، وعقب ذلك بمعناها الاصطلاحية بأنها تجاوز الحدّ المعقول في الآراء سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو فكرية، وهلمّ جرّاء، وبالتالي ندرك أن ظاهرة التطرف عبارة عن تجاوز الحدّ الشرعي المعقول عقيدةً وتصرفًا كتفضيل فئةٍ على فئةٍ أو مذهب على مذهب بدون تسامح وكتعمد القيام بأعمال عنف ضدّ الآخرين.

ونذكر من مظاهر التطرف الديني أن منها اختطاف البريئات من الطالبات ومضاجعتهن بطريقةٍ غير شرعيةٍ وشنّ الهجمات التخريبية العنيفة على الكنائس والمساجد وقتل الأبرياء لانتسابهم إلى دينٍ مخالفٍ لدين المتطرفين، أو إحراق بيوت الناس وإتلاف أموالهم للاختلاف في العقائد.

ثم أخذ المحاضر يستفهم استفهامًا بلاغيًا على سبيل النقد قائلاً ما المبرر للأعمال الانتحارية ولماذا لا يشعر أولئك المتطرفون بالآلام

الأخرين وويلاتهم ولأيّ سبب يعارضون السّبحة وينكرون على البنين والبنات الإنحناء المعقول للوالدين وأكابر الناس كالمملوك والأمراء والعلماء العظام وغيرهم، وعلام يكرهون قراءة القرآن الكريم والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم جهراً وجماعةً، وكيف يحاربون استعمال التلفاز والمذياع وغير ذلك من الأجهزة الاتصالية أو الإعلامية ولماذا فقدوا روح التسامح الدينى فى مجتمعات عالمية أو محلية لا يستطيع بعضهم أن يعيشوا بِمَعزَلٍ عن بعض أو لا يسغنى بعضهم عن بعض.

وبعد ذلك عدّد المحاضر الأسباب والعوامل التى تؤدى إلى ظاهرة التطرف الدينى منها اساءة فهم مقاصد الدين أو الشريعة الإسلامية والتشدد الأعمى غير المعقول وعدم رُوح التسامح وعدم الاحساس بالآلام الآخرين وعدم الحياء.

ثم عرّف عواقب التطرف الدينى بأنها هى المغيّبات البعيدة التى تعقب هذه الظاهرة الفظيعة وذكر منها ما يلى:

فراق الأحبة من الأقرباء والأصدقاء والأصهار، وديمومة الآلام إلى أجل غير مسمى، وازدياد عدد الأرامل والأيتام والمساكين وفقد الممتلكات القيّمة كاليوت والسيارات وحدوث مشاكل نفسية والهجرة من مكان إلى مكان على سبيل الإجبار وعدم الاستقرار الإجتماعى والسياسى والنفسى والدينى وانتشار الفقر الأمراض.

ج- المخرج

وأراد المحاضر بكلمة المخرج استنباط الحلول الشافية لمواجهة تلك المشكلات التى تناولها فى صلب الموضوع مقتبسا من الآيات القرآنية التى سردها فى هذه الخاتمة كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾ إلخ، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ إلخ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

هـ الخاتمة:

يظهر لنا المحاضر بصورة جلية أن الإسلام دين سلام لا يؤيد التطرف الديني بل يدعو بكل انصاف إلى التوسط في العقيدة والتصرف كما يدعو إلى التيسير دون التعسير والتقريب بين الأديان والمذاهب دون تنفير ثم قدم في خاتمة المطاف إلى الحضور توصيات تتلخص في النقاط العشر المذكورة.

4- دراسات دلالية في نص المحاضرة

نلاحظ بامعان النظر في هذه المحاضرة أن صاحبها ذكر بعض الظواهر الدلالية التي ينبغي لمن أراد أن يكون على بيّنة من رسالة هذه المحاضرة أن يبحث عنها في المعاجم اللغوية والكتب الفقهية والأصولية والأبحاث الفكرية وعلى رأسها كلمة مفتاح متمثلة في كلمة التطرف. وقد أورد المحاضر تلك الظواهر الدلالية في متن حديثة ومن أبرزها بعد كلمة المفتاح مقاصد الدين والمصالح العامة والتقاليد الثقافية كالانحناء للوالدين وأكابر الناس وفي حقل الأجهزة الحديثة ذكر المحاضرة منها وسائل الاتصالات السلوكية واللاسلكية كالتلفاز والمذياع، كما ذكر منها الأسلحة الحربية الحديثة كالقنابل والمتفجرات. ونلاحظ أن المحاضر نفسه قد تشمّر عن ساعد الجدّ في مراجعة المعاجم اللغوية كالمنجد والقاموس الوسيط وغيرهما لتتقرب عن المعاني اللغوية لبعض الكلمات كما اطلع على القرآن الكريم وكتب الأحاديث النبوية وغيرهما من أمهات الكتب المؤلفة في الفقه والفكر الإسلامي للمعالجة ظاهرة التطرف الديني.

ومما ندركه بتأمل نص المحاضرة ما اتسم به كلامه من التدرج الدلالي حيث أظهر العنوان الرئيس لمحاضرتة في مقدمة هذا الخطاب ثم أخذ يتناول عناصر الموضوع فصلاً بعد فصلٍ بالتدرج في صلب الموضوع حتى ختم كلامه بمقترحات وتوصيات تمت إلى ظاهرة التطرف الدينى بصلة.

5- الملحوظات النقدية في المحاضرة

يلحظ الباحث أن هذه المحاضرة تتسم بفصاحة الكلمة حيث تدلّ مفرداتها على مدلولاتها بدون غموض وسلّمت كل مفردة من مفرداتها من مخالفة القياس الصرفي مما يساعد القارئ أو المستمع على إدراك المعنى المقصود من الألفاظ المعتمدة. وكذلك تتسم المفردات المعجمية المستخدمة في هذه المحاضرة بالخلوّ من تنافر الحروف مما يؤجّب ثقلاً على اللسان في النطق بها. وعلاوة على ذلك ندرك أن الألفاظ الواردة في هذا النصّ مألوفة غير غريبة يمكن للسامع أو القارئ أن يطالع بعمق على مفادها في المعاجم اللغوية والمجالات التخصصية والنشرات الإخبارية.

وأما هذه المحاضرة من حيث التركيب فهي نصّ أدبيّ قويّ المبني جليّ المعنى لأن المحاضر بذل قصارى جهده لإبرائها من عيوب التركيب كضعف التأليف وهو تقديم الضمير على الاسم الظاهر أو التعقيد اللفظي وهو التفريق بين المتلازمين من التركيب كالتمييز بين مبتدئ وخبره بدون مُسوِّغ أو التفريق بين الجار والمجرور والصفة والموصوف بلا علّة معقولة، أو التعقيد المعنوي وهو استعمال الكلمة لدلالة على معنى لا تدلّ عليه كاستعمال الألسنة للدلالة على الجواسيس فتتعدد المعنى على القارئ أو السامع لأنها لا تدلّ عليها حقيقة ومجازاً بل التي تدلّ عليها مجازاً مُرسلاً إنما هي العيون لأنها جزء من الكل.

وأما من حيث البلاغة فهذه المحاضرة بدت فيها السمات التي تتصف بها المفردات اللغوية كما بدت فيها الخصائص التي يتميّر بها الكلام الفصيح لفظاً ومعنى ولوحظ أن المحاضر إضافة إلى ذلك قد راعى ما يتطلبه المقام من انتقاء المصطلحات المتنوعة والألفاظ

الشفافة المتناسبة مع الموضوع تحت النقاش وأحوال المستمعين، وبذلك يعتبر هذا الخطاب من المحاضرات الفصيحة البليغة.

6- التعقيب على أفكار المحاضرة

يرى الباحث من خلال بعض الأفكار التي وردت في المحاضرة أنها تصلح في بناء تقريب الهوة بين شعوب العالم، مثلاً: نبذ الغلظة وفضاظة القلب من جهة والعفو عن الجانين إلى حد الاستغفار لهم من جهة أخرى بل ومشاورة المخالفين لنا -بعد الإصلاح- في الأمر لبنة أساس في التعايش السلمي.

والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال في مائدة الحوار والمفاوضات والتي هي أحسن والتخلق بالرأفة والرحمة في معاملة الناس باختلاف مشاربهم معين لا ينضب في إرساخ قواعد الأمن والأمان في المجتمع. والفهم الصحيح لما جبل الناس عليه من قديم الزمان كـ "طبيعة الاختلاف" الذي سبق شرحه في قصيدة كمال الدين المبارك، وفقه "التوسط" لعيسى ألبى أبوبكر، وفكرة المجتمع المثالي لعثمان عبد السلام الثقافي، بالإضافة إلى حكم يوربوية عربية متناثرة والتوصيات التي قدمتها محاضرة أولادوشو كلها مواد دسمة في إيجاد التفاهم السلمي العالمي، وخلق أرضية خصبة للنظام العالمي العادل المنشود.

6: 7- ملحوظات الباحث العامة على هذا الباب

اكتشف الباحث من خلال تناول موضوعات هذا الباب بالدراسة أنها تمثل المدرسة القومية أو الذاتية في دائرة المدارس الفلسفية، وقد استنبطت منها خلال الدراسة والغربة بعض القيم التي تتمثل فيما يلي:

- قيمة الحكمة القومية

ومن الحكم القومية التي لها قيمة أخلاقية ما ورد في مقطوعة الدكتور أولاتونجي "إن العُجب يدعو إلى إهمال الذنوب وإعطاء القلوب" وقوله: "إكرام الأضياف من سجية الأشراف"، ومنها أيضاً قول فازازي: "القول كالبيضة إن سقط لا يقبض"، وهو ترجمة

حرفية لمثل يوربوي أصيل، وهو -كغيره- مما لا بد منه من تبادل التأثير والتأثر بين الأمم في الأفكار، وبه تظهر خصائص حكمة كل قوم وأمة.

- قيمة القصص الشعبية

والحكايات التقليدية تحتوي على حكم بالغة ونكت فائقة يستخدمها العقلاء من الرؤساء لفضّ النزاع وحلّ المشكل كما يستخدمها المعلمون لتهديب الناشئين وتنقيف عقولهم في جميع المراحل التعليمية، كما يتخذها الممثلون أداة في المسارح لتوصيل رسالة أو نقد اجتماعي. وأسلوبها الغالب التلميح والتعريض، كما هو ظاهر في قصة "القرد يرفض أن يقول آمين لدعاء الغيلم" وقصة "الغيلم يجمع علوم الناس في قرعة" للأستاذ إسحاق أوغنبيلي

3 - قيمة الأمن الاجتماعي

إن الأمن الاجتماعي مبدأ من مبادئ الإسلام، به يستتب الأمن وتطمئن القلوب في كل مجتمع إنساني، وبه يستطيع المسلمون أن يؤدوا شرائع دينهم كما شرعت لهم كاملة يقول تعالى: ﴿فإذا أتمأنتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾. (النساء: 103) فبيان أهمية الأمن قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل حيث يدعو ربه: ﴿رب اجعل هذا بلدا آمنا...﴾ (البقرة: 126) وهو بلد مكة المكرمة، ذلك أن كل بلد تغمره ظاهرة التطرف والعنف وتنشب فيه المعارك الدموية أو يقتل فيه الناس بالرصاصات والقنابل والمتفجرات غير صالح للسكنى ولا يطيب فيه التعايش بالعافية، وللزجر عن ذلك قدم الأستاذ الدكتور عبد الغني أولادوشو محاضرتة بعنوان "ظاهرة التطرف الديني: أسبابها، عواقبها والمخرج منها". والتطرف الديني عدوان على المجتمع وإجحاف بحقوقهم وتعريضهم للمضرات وهزج ومزج بل هي حركات بربرية ضد الإنسانية. وخلاصة القول أن الإسلام أقام وزنا كبيرا للأمن الاجتماعي لما يترتب عليه من الرخاء والطمأنينة والاستقرار.

6: 8- الخصائص الفنية العامة في النصوص المدروسة (شعرا ونثرا)

بعد تناول الباحث في دراسته لكل من الأبواب السابقة تحليلات متنوعة لغوية وعروضية وبلاغية ومعجمية وأسلوبية وصوتية وغيرها بالإضافة إلى خصائصها المنطقية والفلسفية (الإبستمولوجية Epistemology) يرى الباحث تلخيص أهم الخصائص الفنية التي اشترك فيها السواد الأعظم من الأدباء المستعربين المدروسة أعمالهم.

فالخصائص جمع خاصية وهي المعالم التي يتميز بها شيء عن غيره من الأشياء. والفنّ كما ورد في المنجد في اللغة والأعلام: من فنّ الشيء أي زيّنه، والفنّ (مص) ج أفنان وفنون وجج أفنانين: الضرب من الشيء أو النوع (الحال)، والفنّ هو تطبيق الفنان معارفه على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقا لفكرة أو عاطفة يقصد بها التعبير عن الجمال الأكمل تليذا للعقل والقلب⁴

والفن في الدراسات الأدبية هو ما يسمى في الفلسفة بفلسفة الجمال. والمقصود من هذه الدراسة البحث عن الخصائص الفنية التي تميّز فنون الشعر من النثر التي درسناها في الأبواب السابقة، فإن تلك القصائد تختلف بعضها عن البعض من حيث الأغراض إلا أنها جميعا تتحد في اصطباغها بالصبغة الإسلامية وتتميّز كل منها بخصائص فنية تالية:

1- قوة العاطفة

والصدق الفني: وذلك أن هناك دوافع دفعت كل شاعر إلى قرض شعره للتعبير عما يجيش في قلبه شعورا منه بالمبدأ الذي آمن به إذ لا يوجد منهم من اتخذ فنّه مكسبا أو مغنما كما لا يوجد منهم من أكره على قول شعره، وليس من اتخذ من مذهب الشك مذهباً

2- الخيال:

كل قصيدة تمتاز بخيالها إلا أن تلك الأخيلة تتفاوت حيث يرتفع الخيال في بعضها وينخفض في بعض وخير ما يمثل الخيال المرتفع

شعر داود أدكيلىكون حيث يحض كل مريد سالك على طاعة مرشده
الروحي بقوة عاطفة وخيال مرهف، فاستمع إليه بقوله:

لتمسك نهجهم واسلك هداهم ** وخض معهم ميادين
الجهاد

فصاحب أهل معرفة وفقهه **
تلامذة الإمام السُّهرَوردي
كمثل الشيخ مرشدنا المغيلي ** كعبد الله
وعثمان بن فودي
وكن تبعاً لهم ضيفاً شتاءً ** وجُلْ
معهم بأقطار البلاد

إلى أن قال:

إذا جاء النداء إليك منهم **
فلا تنأوا من عن المناد
إذا قالوا قَالُوا تَعَال
فهـرولن ** لتظفر بالمنى
وفسق المراد
إذا قالوا ائتنا فلتأت فوراً **
وكن في ذاك أسرع من جراد

3- الأسلوب:

أ- فصاحة الكلمات: نلاحظ أن كل قصيدة قد تميّزت بفصاحة
ألفاظها من

عدم خروجها على القانون الصرفي وسلامتها من الغرابة التي
تجعل المعاني ملتبسة على القارئ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان
الشاعر متخيراً لقصيدته ألفاظاً مألوفة جيّدة السبك واضحة
الدلالة، ومما يمثل ذلك قول عيسى ألبى أبي بكر في دعوته
إلى التوسط في طلب المعيشة:

رُويدك أيها الإنسان مهلاً ** تحب المال
حتى صرت كهلاً

وقوله:

تباكر في الصباح طيور وكر ** لتطلبه قد
اســــتـعذبت ذلا

وقوله:

توسّط في أمورك تلق حمدا ** غلو المرء يسلب منه
عقلا

ب- اختيار المفردات المعجمية:

ونلاحظ كذلك أن شعراءنا قد تأنقوا في تخيّر الألفاظ من جدول
الاستبدال في تكوين عبارتهم في كلامهم فوظّفوها توظيفا حقيقيا
طورا وتوظيفا مجازيا طورا آخر، وبذلك مهّدوا طريقا لقبول كلامه
لدى القارئ أو السامعين.

ج- فصاحة التركيب:

وهي خلوّ الكلام من ضعف التأليف وركاكة التعبير، فمن أمعن
النظر في تلك القصائد يلمس فيها إمتيازها بتلك السمة، ونختار لهذه
الميزة بين القصائد مع وفرتها أبياتا من قصيدة رضوان الله
أولا غوجو في العولمة:

إني تعجبت من العــــولمة **
حــــيرنــــي طاقتها المفحمة

وكيف لا يفتن فهم الذي ** بدا لعينيــــه
هــــدي العولمة

فهي بلا روح ولا هــــيــــكل ** تؤلي لنا
الخيرات مستعظمة

إلى أن قال:

فسهــــلّوا العيش بما أنعموا ** بــــه فعشنا عيشة
منعمة

د- مطابقة الكلام لمقتضى حال:

راعى أصحاب هذه القصائد على قدر طاقتهم أحوال المتلقين
والمقام في إنشاء قصائدهم وتقديمتها، وبذلك تتمشى مع مداركهم
ومقام الكلام، وإن دلّ ذلك على شيء فإنهما يدل على حسن تذوقهم

للشعر العربي ووقوفهم على أساليب التعبير المختلفة من إيجاز وإطناب ومساواة.

فعلى سبيل المثال نجد عيسى ألبى وهو يثير مشكلة العولمة وهي يعدّها مبهمة ويشكو منها مستفسرا عن منافعها في العالم، بإيجاز في سبعة أبيات نتيجة قيود فرضها على نفسه في ديوانه "السباعيات"، وهو في ذلك مطابق لمقتضى الحال، على حين أننا نجد مناقضه أولاغنوجو وهو يجد أمامه أرضا خصبة لتوضيح مفهوم العولمة المبهمة على غيره وكشف اللثام عن أهميتها وكثرة فوائدها على الصعيد العالمي، والمقام يتطلب منه ذلك، وبذلك ألقى قصيدته محتوية على أربعين بيتا.

هـ- ومن الخصائص الأسلوبية البارزة في ثنايا القصائد المدروسة ما توقّرت من

آليات البيانية كالتشبيه الرائع كما في وصف الثقافي للأناي الذي يغير وينجد في دعوة الناس لصالح نفسه ومصلحته بقوله:

وترى الأناي الكـثير مجاله ** يدعو لنجدة نفسه
النّسمات

متوسّعا في نقــــطة بدلائل ** تفضي
بــــه فورا إلى العثرات

فكأنه فــــي غيّه وضلاله ** جان
بلا حــــجج أمام قضاة

وكالاستعارة التهكمية الواردة في البيت الأخير من البيتين
الآتين من تائية الثقافي حيث يقول:

ورأيتمو الأقوام يُسرّع سيرُهم ** وكأنكم
حــــرباء في الحركات

يا قــــومنا أدعوكم أن تنعسوا ** فلنومكم أجدى
من اليقظات

وغير ذلك مما اتسمت به قصائدهم من محاسن الكلام.

4- الموسيقى:

بمجرد النظر إلى تلك القصائد، نلاحظ أن أصحابها قد تأثروا بالشعراء الكلاسيكيين وترسموا خطواتهم في اختيار البحور الشعرية القديمة التي استخرجها خليل بن أحمد الفراهدي من قوالب الشعر الجاهلي، كما تأثروا بهم في رعاية القوافي وبذلوا جهداً لا يستهان به في إقامة تلك الأوزان والقوافي حتى نلحظ في قصائدهم انسجام الأفكار واتزان الأشكال ونضرب مثلاً لذلك النوع البيتين الآتيين من قصيدة كمال الدين المبارك علي حيث قال في فلسفة الحياة:

لكل مصائب الدنيا انتهاء ** كما لنعيمها يوماً

انقضاء

إلى أن قال:

ألم تعلم بأن الظلم شين **
لِفَاعِلِهِ وَيَعْقِبُهُ بَكَاءُ

وأما فنون النثرية السابقة فهي على قسمين، فالأول عبارة عن أقوال الأدباء المستعربين عن الحكمة والفلسفة وعلاقتها بالدين والخلق، وأما الثاني فهو عبارة عن جوامع الكلم، فقد اتسمت هذه الكلم بالخصائص الفنية التي تلمس في كتب الحكمة كالقصص الشعبية على لسان الحيوانات المنقولة إلى العربية، وكجوامع الكلم مثل ما ورد في نوابغ الكلم وأطواق الذهب للزمخشري وأطباق الذهب للأصفهاني وأبواق الذهب للأستاذ الدكتور زكريا إدريس أوبو حسين. من سجع وجناس وطباق ومقابلة واقتباس وتضمين وتشبيه واستعارة وأنواع مختلفة من إيجاز حذف وقصر وغير ذلك من الإحياءات التي تدل على أدبيتها ونكتتها. ومما احتوى عليه القسم الثاني أيضاً من القطعات النثرية محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الغني عبد السلام أولادوشو، فكل منها يتميز بالخصائص الفنية التالية:

أ- حسن الابتداء: كما هو بارز في مقدمة كل منها حيث أشار الكاتب أو المحاضر إلى الفكرة الرئيسة التي يدور حولها كلامه.

ب- **صلب الموضوع:** حيث يبسط صاحب النص أو صاحب الخطاب الكلام في الوحدات المعروفة بفقرات المقالة أو الخطاب لكشف اللثام عن لب الموضوع والأفكار الفرعية التي تمّت إليها بصلة.

ج- **حسن الخاتمة:** تظهر هذه الميزة جليّة في خاتمة كل من تلك الفنون النثرية

حيث ختمها صاحبها إما بتلخيص يفيد القارئ علماً ببلوغ الكلام منتهاه، وإما باقتراحات وتوصيات تشجع القارئ أو السامع على مواصلة البحث عما تتطلبه القطعة أو المقالة من زيادة البيان. وهذه الخصائص هي التي أطلق عليها الأدباء المحللون مصطلح الوحدة العضوية.

هوامش الباب السادس

- 1- عبد الباري أديتنجي، **روائع الحكم**، شاغام، الفرقان للنشر الإسلامي، ط1، 2002م، ص 1
- 2- المرجع نفسه، ص 2 (المقدمة)
- 3- المرجع نفسه، ص 7
- 4- المرجع نفسه، ص 30
- 5- عبد الحكيم حسن نعناع، **المنار في علوم البلاغة للسنة الثانية الثانوية**، القاهرة، الأزهر، 1982 ص:9.
- 6- المرجع نفسه، ص:12.
- 7- المرجع نفسه، ص: 204.
- 8- عبد الباري أديتنجي، **نصائع الحكم**، أبويكوتا، Daylight Prints، 2008، ص5.
- 9- المرجع نفسه، ص 13.
- 10- المرجع نفسه، ص 20.
- 11- هو في اللغة الجمع بين شيئين، واصطلاحاً: الجمع بين معنيين متقابلين. وانظر محمد خليفة وعبد الحكيم نعناع، **مفتاح البلاغة**، القاهرة، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، 1983م، ص 132.
- 12- **مجمع الحكم والأمثال**، باب الخبر، مقتطف من المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني
- 13- مجلة دار الرضوان، العدد الأول، سنة 2015م ص 24-25.
- 14- محمد فازازي أولاجيدى سليمان، **نزهة الأطفال في ذكر الحروف الهجائية**، أيغنايبدي، S-Balcom Ent. 2003م، ص21.
- 15- جلال الدين السيوطي، **جامع الأحاديث**، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني ج11، ص58
- 16- الحارث بن ابى أمامة، من إنتاجات مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة
- 17- زكريا إدريس أوبو حسين، **مأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية**، أوتشي، دار النور، ص199-200
- 18- المرجع نفسه، ص201-202
- 19- قسمنا مراحل تحليل هذه الحبكة إلى خمس طبقات للمعايير التي وصف أحمد أمين، انظر: أحمد أمين، **النقد الأدبي**، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط2، 1967، ص165-170

- 20- المرجع نفسه، ص166
- 21- زكريا حسين، مآدبة الأدبية.... المرجع السابق، ص203-205
- 22- أحمد أمين ، المرجع السابق، ص170
- 23- محمد يعقوب علي أغن، الشيخ محمد كمال الدين: حياته ومساهماته
في نشر الثقافة العربية في نيجيريا، إلورن، مطبعة ألبى، 2000م،
ص78-79
- 24- عبد الغني عبد السلام أولادوشو، "ظاهرة التطرف الديني:
أسبابها عواقبها، والمخرج منها" مخطوطة حصل عليها الباحث من
مكتبة مشهود محمود محمد جمبا بجامعة ولاية كوارا، مليتي.

الباب السابع

0:7 الخاتمة

1:7- خلاصة البحث

حاول هذا العمل الأكاديمي جمع ودراسة الانتاج الأدبي شعرا ونثرا الذي تتناول مضامينه الحكمة والفكر الفلسفي لدى الأدباء المستعربين اليوربويين. وقد بدأ العمل بمقدمة تشرح شرحا وافيا لمدلولات مفردات الحكمة والفلسفة، والهدف الذي يريد الباحث أن يحققه، والحدود الزمنية التي لا يتجاوزها، وعرض أهم المراجع التي استفاد منها الباحث مع بيان المنهج الذي انتهجه في سبيل العرض والتحليل للموضوع وغير ذلك مما يتصل بأساسيات البحث كما أثبت العلاقة بين الأدب والفلسفة ومميزات كل منهما، وألقى الأضواء سابلة على العصور التي مرت بها الفلسفة ومذاهبها الغربية منها والشرقية الإسلامية واختتم الباب بعرض موجز لأهم المدارس الفلسفية الغربية. ثم جاء الباب الثاني شارحا لموقع بلاد يوربا وقبائل سكانها وبين بايجاز كيف وجد الإسلام واللغة العربية سبيلهما إليها وكيف أثر فيهم الإسلام ومدى تأثرهم به أدبا وعلماء وثقافة مع عرض لنماذج متناثرة من نصوص الحكمة والفلسفة شعرا ونثرا. وفي ثانيا الباب الثالث عرض وتحليل للقوائد التي تمت إلى التفكير الفلسفي بصلة، وقد درس الباب ست قصائد تتركز على الدعوة إلى الابتكار الفكري، والمجتمع الفاضل، وبيان أنواع المفكرين من التيارات الفكرية في المجتمع، وفلسفة الحياة والاختلاف الفكري مع الدعوة إلى فكر الوسطية.

وأما الباب الرابع فتدور محتوياته حول الفلسفة الإسلامية وقيمها الأصيلة وعرض مبسط لخمس قصائد مما أنتجها الأدباء المستعربون اليوربا في موضوعات مختلفة مما في ذلك وصف لصفات الله تعالى السلبية وصفات المعاني وغيرها، والحث على علم التوحيد على ضوء القرآن والسنة، وفضل الزهد والتصوف، والجدل الفقهي حول نصاب الزكاة ومقدار الصداق في فلسفة الاقتصاد الإسلامية وألقى الباب عصى الترحال في نظرية حضارية أسرة

وهي "العولمة" منسوجة على منوال شعر النقائض بين عيسى ورضوان، وقد أعطى الباب قصة فلسفة العولمة حقها ومستحقها منذ النشأة إلى الوقت الحاضر.

والباب الخامس الذي تناول النتاج النثري فقد كشف النقاب عن تحليل الحكمة والفلسفة في منوال تراث الأقدمين اليونان الغربيين ومناهج الفلسفة الشرقية الصينية بعدالتها الاجتماعية، والهندية في النفس والروح ومتعلقاتهما، وأيد المناهج التي انتهجها كل من الكندي والفارابي وابن سينا في المشرق العربي وابن باجه وابن طفيل وخاصة ابن رشد الحفيد في المغرب العربي، المشائين المسلمين الملفقين والموفقين بين العقل والنقل. كما أmap اللثام عن علاقة بين الصوفي والفيلسوف كفكرة الفيض الصوفي الذي تزعمه الإمام أبو حامد الغزالي كما هو ظاهر في كتابة الشيخ آدم عبد الله الإلوري على منهاج الملفقين والموفقين، ثم عالج مشكلة الخير والشر التي فازت بنصيب الأسد في علم الأخلاق بجميع المدارس الفلسفية العالمية إفريقياتها وشرقياتها وغربياتها قديمها وحديثها بسبب اختلافها في بلورة حقيقتيها. وسلط الأضواء على أنواع الحكمة والفروق بينها وبين الأمثال السائرة وذلك كما أفاد به الدكتور صالح جمعة الأشو ونوّه بذكرها وبين مريّتها بصفاتها نمطاً أساساً لا يخلو منه أدب أمة من الأمم شفهياً كان أو كتابياً في سعيهم الحثيث نحو السعادة والفضيلة والواقعية والمثالية والتجريبية والنفعية والشكية في الفيزيقا والميتافيزيقا. ثم عرض الباب السادس عدداً من جوامع الحكم في موضوعات متنوعة كما صاغها كل من الدكتور عبد البارئ أديتنجي ومحمد فازازي فيجابي في كتابيهما عن الحكمة، كما تناول قصة "الغيلم الذي يجمع علوم الناس في قرعة" ليكون له الغلبة عليهم في جميع العلوم، وقصة "القرد يرفض أن يقول آمين لدعاء الغيلم" من القصص البوربوية الشعبية التي عربها الأستاذ الدكتور أوغنيبييه وهما كقصة حي بن يقظان لابن باجة التي تستفاد منها الفلسفة البالغة في المجتمع في رداء أدبي، وإجراء الحكم على السنة الحيوانات لأداء رسالة اجتماعية في صور تمثيلية أو خرافية،

من خصائص المدرسة الفلسفية العالمية، وفي آخر المطاف عالج الباب مشكلة التطرف في محاضرة عبد الغني أولادوشو وعلاجها بصفتها مشاركة في مكافحة الإرهاب الدولي وإزالته عن العالم كفن الحوار لعلاج المشاكل الحضارية العويصة كما شرعها ابن رشد في كتابه "تهافت التهافت" ردًا على أبي حامد الغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة".

واختتم البحث بالباب السابع حيث لخص ما يحتوي عليه البحث ومكتشفاته ونتائجه وإسهاماته في الأدب من ناحية والحكمة والفلسفة من ناحية أخرى، وألقى عصا الترحال بتقديم مقترحات تعبد الطريق لإثراء المكتبة الأدبية والفلسفية.

7: 2- نتائج البحث

تتلخص النتائج المكتشفة في هذا البحث فيما يلي:

1- النصوص الشعرية والنثرية في الحكمة والفلسفة موجودة وهي كلاسكية غطت أهم المشكلات الاجتماعية والدينية والسياسية والإقتصادية المتوفرة في بلاد يوربا ما بين عام 1906-2015.

2- هناك ابتكار الفكر الفلسفي، والعلاقة بين الحكم والامثال، وقضية علم الغيب فيما يخص معرفة مستقبل الجنين وما يكون مآله في الدنيا من سعادة أو شقاوة، وأهمية اختلاف الآراء، والتنديد بظاهرة التطرف والصراع الاجتماعي وما يعالج مشكلات فقدان الأمن والأمان والمجتمع الفاضل وقضية العولمة (بين مؤيد ومعارض)، وقد قورنت النصوص المدروسة بالمناهج الفلسفية العالمية فتمخضت عن نتائج أكاديمية رائحة.

3- قسمت الخصائص الفنية الواردة في النصوص إلى أصناف وحالت تحليلين دلاليًا وبلاغيًا من جهة والجوانب العروضية من بحر ووزن وقافية مدروسة من جهة أخرى

4- الأعمال تحت الدراسة تعتبر نتاجًا كلاسكيًا من حيث اللفظ والمعنى.

- 5- إن الشعراء والكتاب اليوربويين المستعربين قاموا بأدوار مهمة في تطوير أدب الحكم والفلسفة في سعيهم الحثيث لاكتشاف حلول المشكلات الإستمولوجية (نظرية المعرفة) و الاجتماعية والطبيعية وما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) على الصعيدين المحلي والعالمي،
- 6- إن أدباء اليوربا النيجيريين في اللغة العربية يتمتعون بالثروة اللغوية والملكة الأدبية وبالتالي يستطيعون أن يعبروا عما في ضمائرهم بلسان عربي مبينلا يقل نتاجهم الأدبي قيمة عما ينتجه الأدباء العرب من حيث الالتزام بالقواعد العروضية، ومراعاة القواعد النحوية والصرفية والدلالات المعجمية واللفظية وغيرها. وذلك كما هو الواضح في نماذج نتاجهم الشعري والنثري.
- 7- إن القصائد التي تمت دراستها تمتاز بالوحدة الموضوعية ذلك أن كلا منها لا تستطرد من موضوع إلى موضوع آخر لا في مطالعها ولا في مضامينها أو في خواتمها، حتى دالية داود أديكيليكُن التياختتمت بالصلاة على النبي وآله وصحبه، وقصيدة الشيخ الرفاعي التي افتتحها بالصلصلة فقد نسجتا على غرار بعض الشعراء الإسلاميين من قديم الزمان، وكلها على وتيرة لا تخل بالوحدة الموضوعية.
- 8- إن بعض الحكماء الواردة في الأعمال المدروسة فيها ما يسمى بالتضمنين أو التناس نتيجة التأثير بالآخرين من عملية الترجمة أو الاحتكاك بسبب أو لآخر،
- 9- إن الحكمة والفلسفة التي هي من أغراض الأدب القديمة في مختلف الشعوب والأمم فهي من الأغراض التي تناولها الأدباء اليوربويون في إنتاجهم العربي حيث نقلوا إلى مسرح الأدب العالمي الحكمة والفلسفة اليوربوية في ثوب عربي قشيب.
- 10- إن الشعراء الذين درست أعمالهم اتخذوا أشعارهم وسيلة لإفشاء أفكارهم وآراءهم في معالجة ما يواجهه الشعب النيجيري والعالم أجمع من التحديات. وإن العلماء والأدباء اليوربويين

لهم باع طويل فى جميع المجالات الأدبية وخاصة فيما يتعلق بالحكمة والفلسفة شعراً كان أو نثراً وبها عبروا عن آراءهم وتصوراتهم وأحكامهم فى بعض المفاهيم الفلسفية كمفهوم الخير والشر، التوسط والغلو، والتطرف الديني وغير ذلك.

11- أثبت الباحثون خدمات اللغة العربية بأدائها فى صياغة الحكمة والفلسفة فى بلادىوربا، كما أظهر مفهوم الحكمة والفلسفة من حيث نشأتها وتطور مفاهيمها وإسهامات رجالها عبر العصور، كما بين ما بين الحكمة والفلسفة من الائتلاف والاختلاف من جهة وما بينهما وبين الأدب من جهة أخرى وغير ذلك.

12- اتضح فى البحث أن مدار موضوعات الحكمة والفلسفة شعرا كان أونثرا التي تناولها هذا البحث على أحدا المناهج الفلسفية الأربعة: أ-العالمية الغربية اليونانية (المشائية) والشرقية، ب-مناهج الفلسفة الإسلامية المشائية، ج- مذهب الفلسفة الإسلامية الأصلية، د-منهج الموضوعات الفلسفية التقليدية كالسياسة والاقتصاد والاجتماع وقمع وسائل التسلط والإرهاب والحوار،

13- تحققي البحث الخصوصية فى الحكمة اليوربوية الفكرية من الأدب اليوربوي الشعبي المترجم (أو المنقول) إلى العربية، وفى بعض الحكم والأمثال الشعبية السائرة المنقولة إلى العربية كما فى عمل أو غنبييه وغيره وجوامع الكلم اليوربوية بالعربية مما يمثل العقلية اليوربوية بالأصالة فكرة وعرضا. وهي أنموذج لمنهجية الفلسفة الإفريقية التي يتلمسها مدرسا الفلسفة فى الأوساط الأكاديمية فى بعض الجامعات النيجيرية،

14- وقف البحث على أن الحكمة والفلسفة فى الأدب العربي ببلاد يوربا تحتوى على جوامع الكلم، وعلى الحكمة التمثيلية، والأخرى الخرافية (الأسطورية).

15- واستنتج البحث أن الحكمة فى المواد المدروسة شعرا ونثرا تأتي فى أحيين كثيرة متفرقة متوزعة فى ثنايا النص عرضا حيناً أو عرضا حيناً آخر.

16- اهتدى البحث إلى أن العالم بحاجة إلى نظام عالمي جديد آخر عادل (New World Order) (فيما يتعلق بالأيديولوجيات والأخلاق والمعاملات)، نتيجة ماتوصل إليه البحث عند تناول مشكلة العولمة ومحتوياتها بين المؤيدين والمعارضين.

17- توصل البحث إلى أن ثمة فرقا بين الأدب والفلسفة ففي حين أن مهمة الأولى (الأدب) هي البحث في الحسن والقبح فإن مهمة الثانية (الفلسفة) تكمن في البحث عن الصدق والكذب.

7: 3- إسهامات البحث:

لهذا البحث إسهامات في المجالين الأدبي والفلسفي

أولاً: المجال الأدبي

1- أسهم هذا البحث في الأدب بتقميش مواد هذه الأطروحة من مختلف مصادرها ثم تصفيته، حتى اختار منها الباحث ما وجده صالحاً للدراسة والتحليل من الشعر والنثر.

2- شمر عن ساق الجد في دراسة أدبية لأسلوب النص منطلقاً من التنقيب عن فصاحة ألفاظها وتركيبها مما يطرأ على العمل الأدبي من عيب وخلل صوتي أو معجمي أو تركيب.

3- أبرز من كل نصّ ظواهر بلاغية سواء كان من جهة المعاني أو من جهة البيان أو من صور البديع من بداية النص إلى نهايته.

4- استنبط في كل نصّ شعري أو نثري القيم الاجتماعية والخصائص الفنية إضافة إلى تناول العاطفة والخيال بالدراسة والتحليل.

5- ترتيب هذه المباحث ترتيباً منطقياً حتى ألقت هذه الدراسة عصا الترحال.

ثانياً: في مجال الحكمة والفلسفة:

1- أسهم البحث في إثراء المكتبة الأدبية النيجيرية بالتراث الفلسفي المنهجي لأول مرة على قدر علم الباحث.

- 2- وضعا لبحث النواة الأولى للباحثين والأكاديميين لمواصلة البحث فيما يمت إل الأدب والفلسفة بصله من ناحية ودراسات الفكر الفلسفي المقارن من ناحية أخرى.
- 3- اهتم البحث في إعطاء الأولوية للفكر الفلسفي الإسلامي الأصل بخلاف اهتمام الأغلبية الساحقة بالمذاهب الفلسفية الهدامة.
- 4- إنه أضاف معلومات جديدة إلى الدراسات العربية النيجيرية وذلك بجمع شتات الانتاج الأدبي في الشعر والنثر فيما يخص الحكمة والفلسفة لدى علماء العربية في بلاد يوربا عبر العصور المختلفة، وكشف النقاب عن بعض النصوص المغمورة لحفظها من الضياع والإندثار، ليستفيد منها الأجيال القادمة. ولأن الباحثين في الأدب العربي النيجيري اليوربوي في حاجة ماسة إلى هذا النوع الجديد من الدراسة. وعلى العموم فالبحث إضافة للمعلومات الجديدة إلى التراث الأدبي العربي والفكر الفلسفي في هذا القطر.
- 5- إن دراسة الحكمة والفلسفة في الإنتاج العربي ببلاد يوربا إسهام متميز في التراث الأدبي العربي في المنطقة خاصة وفي نيجيريا عامة؛ لأن الجودة والقيمة الإنتاجية التي تميزت بها النصوص المدروسة عالية وعدم دراستها فراغ في الأدب العربي في المنطقة وملء هذا الفراغ هو ما جاء هذا العمل من أجله.
- 6- أسهم البحث بدراسة النصوص المختارة دراسة تحليلية نقدية مستخدما في ذلك المقياس النقدي الأدبي من ناحية والمقياس الفكري الفلسفي من ناحية أخرى لتمييز الجيد منها من الرديء، واستعمال الباحث لهذين المقياسين لرغبة منه للإتيان بجديد في الدراسات الأدبية العربية النيجيرية اليوربوية.
- 7- أسهم هذا البحث – عبر تتبعه مسيرة ما يسمى بصراع الحضارات (تصادم المصالح)- في تقديم الصورة المصغرة كحل لما يمكن أن يتولد منه النظام العالمي الرباني الجديد.

7: 4- الاقتراحات:

- 1- اقترح الباحث مواصلة البحث في مثل هذا المنهج المبتكر من قسم اللغة العربية وآدابها في هذه الجامعة العريقة جامعة إلورن، حيث بقيت مواد أخرى متعلقة بالموضوع منتظرة الدراسة سواء في القطر اليورباوي أو القطر الشمالي الهوساوي أو القطر الشرقي مثل دراسات في المنطق القديم الأروسطي وغيره.
- 2- إن على الشعب النيجيري أن يدرس فلسفته لتقدم نفسه وإنقاذه من مكائد الآخرين وعرقلتهم في سبيل استقلاله، لذلك على الباحثين دراسة فلسفتنا النيجيرية فلسفة إسلامية نيجيرية محضة حتى نستفيد منها لنسد أي هجوم فكري مائل.
- 3- على الأكاديميين المسلمين مراعاة الحكمة والفلسفة الإسلامية في مقاصد الشريعة مثلاً فيما ينتجون من أعمال أدبية، فلا ينغمسون في متاهات الخيال المغرض والعاطفة الجافة مما يطغى على أعمال غير المسلمين وغير الملتزمين من أبناء عقيدتنا.
- 4- إن التخصص في الحكمة والفلسفة مرادفاً لفلسفة اللغة والتجريبية كدأب أسلافنا المسلمين الموسوعيين يجعلنا نعود إلى ما كان عليه الإسلام في عهده الذهبي من سيادة العالم وقيادته بالمنهج الرباني النزيه حيث تتساوى فيه الربانية النقلية والإنسانية العقلية، فنفتح بذلك مجامع الفكر والاستراتيجية والدبلوماسية والحوار مع الآخرين في صالح الدعوة والبناء الوطني.
- 5- إذا كان العالم يتوق إلى "نظام عالمي جديد" (New World Order)، وكلّ يحاول أن يقدم هذا النظام من خلال فلسفته وفلسفة قومه ودينه، والعالم في تغير مستمر إن لم تغيره فإنه يغيرك، فإن علينا أن نقدم فلسفتنا في فكر بناء في صالح خلافة الله على الأرض. والله الهادي إلى الصواب.

- 6- على العلماء المتخصصين في العربية ببلاد يوربا الذين عندهم الموهبة الشعرية، والذين وهبهم الله قدرة فصل الخطاب بالكتابة والتأليف ألا يهملوا تلك الموهبة بل يستجيبوا لما أملت عليهم موهبتهم، بأن يكتبوا وينشروا انتاجاتهم في المجتمع بالطبع والتوزيع حتى يمكن للدارسين تناولها بالبحث والدراسة وذلك لدفع عجلة الدراسات العربية في المنطقة إلى الأمام.
- 7- على الدارسين الباحثين تحري الدقة والاستقصاء في الدراسات الأدبية النيجيرية التي يقومون بدراستها حتى لا يعطوا صورة مشوهة للأدب المحلي بالعربية ، أو يعطوا انطبعا سلبيا سيئا للأجانب الذين قد يرغبون في دراسته.
- 8- أن يزيد الأقسام العربية في الجامعات النيجيرية على تشجيعاتها للطلاب أن يهتموا بدراسات إنتاج علمائنا المحليين في مجالات مختلفة في الدراسات العربية، وذلك لإنقاذ هذا الإنتاج وخاصة المخطوطات منها من الضياع.
- 9- واقترحت الدراسة أن هذا النوع من النصوص المدروسة يحتاج إلى تقميش وإلى وضعها في الانترنت لإفادة الناس داخل البلاد وخارجها.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

- آدم عبد الله الألورى، آثار الفلسفة والتصوف والعلم فى مسيرة الدعوة الإسلامية، مطبعة المدنى القاهرة 1982م.
- آدام عبد الله الألورى، الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودبالفلاى، (بدون مطبعة وتاريخ).
- آدام عبد الله الألورى، لمحات البلور فى مشاهير علماء إلورن، القاهرة، مكتبة الآداب الجماميز، (بدون تاريخ).
- آدم عبد الله الإلورى، لباب الأدب للدراسة التوجيهية فى إفريقيا الغربية، مكتبة دار النور، 2012.
- آدم عبد الله الإلورى، فلسفة النبوة والأنبياء فى ضوء الكتاب والسنة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1983م.
- آدم عبد الله الألورى، مصباح الدراسات الأدبية فى الديار النيجيرية. ط 1.
- آدم عبد الله الألورى، أشعة العقول والنقول على أضواء القنديل والفضول مطبعة الثقافة الإسلامية أغيجي نوفمبر 1988.
- إبراهيم مذكور، فى الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيق، 1-2، القاهرة، دار المعارف ط 3، 1983م.
- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، (تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل). ط 1، الرياض، مطابع العبيكان، 1404هـ.
- أبو العلاء المعرى، اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم، شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء، دار الجيل بيروت 1969م.
- أبو محمد عبد الله عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، الأمثال فى الحديث النبوي، (تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد) بومباي-الهند، الدار السلفية، 1987م، ج 1.
- أبو الوليد محمد بن رشد، تهافت التهافت، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة ج 1-2.
- أبو داود، فى كتاب الأدب. بيروت، المكتب الإسلامى، 1460هـ.

أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الفرق بين الفرق (تحقيق: هلموت ريتز) ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (غير مؤرخ).

أحمد أمين، النقد الأدبي، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط1967، 2.

أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت، دار صادر، 1997م.

أحمد شلبي: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1983، 3.

أحمد محمد الحوفي، الأدب العربي وتاريخه، القاهرة، دار المعارف، 1977م سلسلة كتابك رقم 23.

إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، (ج6)، القاهرة، دار ابن الجوزي.

عبد الحليم محمد، التفكير الفلسفي في الإسلام. القاهرة، دار المعارف، 1984م.

البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، <http://www.alsunnah.com>.
توفيق الطويل، الفلسفة في مسارها التاريخي، سلسلة كتابك رقم 7، القاهرة، دار المعارف، 1977م.

الحارث بن أبي أمية، من إنتاجات مركز خدمة السنة والسيرة النبوية المدينة.

حسن حمدي، الحكم والأمثال في الأدبين العربي والنيجيري، (بدون الناشر والتاريخ)، نقلا من لجنة أدباء الأقطار العربية: الحكم والأمثال، دار المعارف (بدون التاريخ).

جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث، المكتبة الشاملة، الاصدار الثاني ج11.

الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، تلخيص المفاتيح في المعاني والبيان والبدیع، بيروت، المكتبة العصرية، 2011م.

- رابطة العالم الإسلامي، العالم الإسلامي، صحيفة أسبوعية، مكة المكرمة، 1990م.
- زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة (سلسلة فلسفية)، القاهرة، مكتبة مصر. (بدون التاريخ).
- زكريا إدريس أوبو حسين، مآدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، أوتشي، دار النور.
- السيد أبو ضيف المدني، كنوز الحكمة مختارات من كلام الحكماء والأنبياء، القاهرة، دار المعارف 1981م.
- سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، بيروت-لبنان، دار الشروق للطبع والنشر بيروت لبنان 1980م.
- سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر الحصى، 1008/2، ورواه النسائي في السنن. كتاب مناسق الحج، باب التقاط الحصى، 268/5، والإمام أحمد في المسند، 215/1، 347. والحديث صحيح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية.
- السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1986م.
- شيخو أحمد سعيد غلادنشى، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مطبعة شركة العبكان للطبع والنشر الرياض 1993م.
- صالح محمد جمعة الأشو، أضواء على حياة الشيخ عبد الرحيم أمين الله، الورن، المكتبة العربية النيجيرية.
- طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، الرياض/ الدار العالمية للكتاب الإسلامي (الطبعة السادسة)، 1416هـ 1990م،
- عبد الباري أديتنجي، روائع الحكم، شاغام، الفرقان للنشر الإسلامي، ط1، 2002م.
- عبد الباري أديتنجي، نصائح الحكم، أبوكوتا، Daylight Prints، 2008.

عبد الحكيم حسن نعناع، المنار فى علوم البلاغة للسنة الثانية
الثانوية، القاهرة، الأزهر، 1982م.

عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع،
الطبعة الثانية- الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية
والافتاء 1414هـ.

عبد اللطيف محمد العبد، أضواء على الفلسفة العامة، الطبعة
الأولى، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1986م.

عثمان عبد السلام الثقافى، تاريخ الأدب العربى فى مدينة إورن من
العصر الإسلامى إلى عصر ما بعد الاستقلال، (ط2) القاهرة،
دار الفكر المصرى، 2009م.

على أحمد حسن، من أسرار البيان للصف الرابع الثانوى، القاهرة،
الهيئة العامة للكتب الأزهرية، 1980م.

على أبوبكر، الثقافة العربية فى نيجيريا، ط 1، 1972م.

على أدهم، بين الفلسفة والأدب، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

علي جازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف،
القاهرة، 1961م.

علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، القاهرة، دار
المعارف، 1981م.

فازازي أولاجيدي، مجلة دار الرضوان، أيبغلي، مدرسة الرضوان،
العدد الأول، 2015م.

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المكتبة الشاملة ج 8.
مجمع الحكم والأمثال، باب الخبر، مقتطف من المكتبة الشاملة
الإصدار الثانى.

محمد أبو ريه، قصة الحديث المحمدي، سلسلة إسلامية، القاهرة،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.

محمد بيسار، الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب، بيروت-لبنان،
دار الكتاب، 1973م.

محمد خليفة وعبد الحكيم نعناع، مفتاح البلاغة، القاهرة، الإدارة
العامة للمعاهد الأزهرية، 1983م.

محمد السيد نعيم، وعوض الله باد حجازي، الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية، (الطبعة الثانية) القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1959م.

محمد فازازي أولاجيدى سليمان، نزهة الأطفال فى ذكر الحروف الهجائية، أبيضلي بيدي، 2003 S-Balcom Ent.م.

محمد مهران، علم المنطق سلسلة كتابك رقم 93، مطبعة دار المعارف القاهرة عام 1978م.

محمد يعقوب علي أغن، الشيخ محمد كمال الدين: حياته ومساهماته فى نشر الثقافة العربية فى نيجيريا، إلورن، مطبعة ألبى، 2000م.

محمد يوسف موسى، القرآن والفلسفة، دار المعارف، 1982م 4 ط 3.

موسوعة العروض والقافية، المكتبة الشاملة الاصدار الثانى، ج 1 ص 5.

هناد بن السري الكوفي، الزهد، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى، ط1، 1406هـ.

وزارة الخارجية النيجيرية، نيجيريا: الحقائق الأساسية، القاهرة-دار المعارف المصرية، (الناشر: سفارة جمهورية نيجيريا الفدرالية بالزمالك القاهرة) 1980م.*
يوسف كرم، الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار المعارف، (معلومات النشر غير منشورة).

يونس يعقوب صلاح الدين الأكتاوى، الفلسفة الأخلاقية بين الفرد والمجتمع، موشن-لاغوس، دار النور للطباعة والنشر، (بدون التاريخ).

ثانيا: الأبحاث الجامعية

إبراهيم إسحاق أولايوولا: "الشعر التعليمي العربى فى بلاد يوربا النيجيرية، دراسة نقدية"، رسالة تكميلية لمتطلبات الحصول

على درجة الدكتوراه في اللغة العربية قدمت إلى شعبة اللغة العربية جامعة إلورن، إلورن، 2005م.
أحمد أبوبكر أباجي، "الوقائع العالمية في الشعر العربي ببلاد يوربا، نيجيريا 1950-2021م"، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة إلورن وفاء لبعض المتطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جمادى الأولى 1436/ مارس 2015م.

حنبل عبد السلام بابتندى، "دراسة فنية للظواهر الأخلاقية في شعر الدكتور عيسى ألبى أبى بكر"، بحث قدمه وفاء جزئياً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة إلورن، إلورن، 2009م.

صالح محمد جمعة، "المثل وخصائصه عند العرب واليوربا: دراسة تحليلية مقارنة، بحث ماجستيري قدم إلى قسم اللغات النيجيرية والأفريقية جامعة أحمد بلو، زاريا، 2005م.

صالح محمد جمعة، "دراسة الشعر العربي عن السياسة لعلماء بلاد اليوربا- نيجيريا"، أطروحة الدكتوراه قدمت إلى قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، 2013م.

عبد الرفيع شيت، "شعر الدعوة الإسلامية في مدينة إلورن"، بحث قدم إلى قسم اللغة العربية جامعة إلورن لنيل درجة الماجستير، 2008م.

عبد السلام ميتوت ذو القرنين غمبرى، "دراسة فنية لشعر المواعظ للدكتور عثمان عبد السلام الثقافي" بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة إلورن، 2009م.

عثمان عبد السلام محمد الثقافي، "الحماسة في الشعر العربي في ديار نيجيريا، رسالة مقدمة إلى شعبة الدراسات العربية قسم الأديان كلية الآداب جامعة إلورن، أغسطس 1997م بربع الثاني 1418هـ.

ثالثاً: المقالات المنشورة

حمزة عبد الرحيم، "الحرف العربي فى خدمة التراث الفكرى فى بلاد يوربا: نظرة فى الأدب الشعبى اليورباوى بالعربية"، مجلة اللسان تصدر عن جمعية مدرسى اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا (نتال)، إلورن، مطبعة ألبى، المجلد الثانى، العدد الخامس، 2012م.

عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو وسليمان إبراهيم غروما، "القيم الأخلاقية فى شعر الزهد لدى شباب يوربا شعر مصطفى أولاومى ومصطفى عبد العزيز نموذجاً"، مجلة الآفاق تصدر القسم العربى بجامعة ولاية بوتشى-غطو 2015م

مشهود محمود جمبا، "قضايا حول الأدب اليورباوى الشفاهى" مجلة اللسان تصدر عن جمعية مدرسى اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا (نتال)، إلورن، مطبعة ألبى، المجلد الثانى، العدد الخامس، 2012م.

رابعاً: المعاجم العربية

إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، دار المعارف، 1979م.

إبراهيم أنيس، المنجد فى اللغة والإعلام، الطبعة الثامنة والعشرين، بيروت، دار الشرق، 1986م.

أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، (تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون)، القاهرة، دار المعارف، 1979م.

مانع بن حماد الجهنى، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. المجلد الأول والثانى الطبعة الخامسة، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1424هـ-2003م.

مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، المعجم الفلسفى، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1403هـ-1983م،

منير البعلبكي، المورد، قاموس انكليزي-عربي، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.

ميلتوت كوات، معجم اللغة العربية المعاصرة: عربي- إنكليزي. الطبعة الثالثة، لبنان-بيروت، 1980م.

خامسا: الدواوين الشعرية

عثمان عبد السلام الثقافي، تنبيه الأمة في مدينة إلورن وسائر الحوزات النيجيرية، (الطبعة الأولى)، إلورن، Easy

printing press، 1997م.

عبد الواحد جمعة أريبي، ديوان القلائد (الجزء الأول، الطبعة الأولى)، لاغوس، مطبعة الرحمان للعربية والإسلامية، 1429هـ/2008م.

عيسى ألبى أبوبكر، السباعيات، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، من منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية مدينة إيوو- ولاية أوشن- نيجيريا، 2007م

كمال الدين المبارك علي، باقة الأزهار ديوان الشعر العربي، (الطبعة الأولى) أوتشي، دار النور للثقافة العربية والإسلامية،: 1431هـ/2010م،

لقمان مزمل، في إبراهيم سعيد أولومي، صدف العواطف، لاغوس، مطبعة الفوز، 2009، صفحة التقريظ.

محمد ثوبان آدم عبد الله الألوري، ديوان العلامة آدم عبد الله الألوري (جمعا وإخراجا) الطبعة الأولى 1431هـ/2010م، من منشورات مركز العلوم العربية والإسلامية أوتوبو أغيني نيجيريا.

سادسا: المخطوطات:

عبد الرفيع شيت جمعة، إحياء الفلسفة ودفاع عن الفلاسفة، قصيدة من مكتبة الشاعر.

عبد الغني عبد السلام أولادوشو، "ظاهرة التطرف الديني: أسبابها عواقبها، والمخرج منها" مخطوطة حصل عليها الباحث من مكتبة مشهود محمود محمد جمبا.

سابعا: المراجع الأجنبية

Abubakr R.D, **Bayan in Arabic Rhetoric, Analysis of the Components of the Core of Balaghah.** Ibadan- Nigeria, intenc Printers Limited, 1989.

Abubakre, R.D. **The Interplay of Arabic and Yoruba Cultues in South-western.** Ibadan- Nigeria, intenc Printers Limited,, Darul ilm publishers, Iwo, 2004.

Andrew F. Uduigwomen, **Footmarks on African Philosophy,** Somolu, Lagos. Published O.O.D. Limited. 5th edition, 2002.

Macmillan English Moden Dictionary, London, (No Date).

ثامنا: المراجع من الإنترنت

www.ahlallughah.com

www.thewhatnews.net,

www.aljisad.net

www.thewhat4news.net

<https://supriyaprathapanedu.net>

<https://en.m.wikipedia.org>.

alwarshah.com

**A RHETORICAL STUDY OF
APHORISM AND PHILOSOPHY IN SELECTED ARABIC TEXTS
OF YORUBA AUTHORSHIP IN NIGERIA: 1960-2015, C.E:**

BY

SHITTU, Abdulrafee'i Jimoh

Matric.No 93/033397

B.A. Creeds and Philosophy, Al-azhar,1987

M.A. Arabic, Ilorin.2008

**A THESIS SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC, FACULTY OF
ARTS, IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE
AWARD OF THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY IN ARABIC,
UNIVERSITY OF ILORIN, ILORIN, NIGERIA.**

Supervised By

Dr. A. M. Usman

MAY, 2018C.E

CERTIFICATION

I certify that this work carried out by Mr. SHITTU AbdulRafeei Jimoh (Matriculation No 09/033397) in the department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria under my supervision.

**Dr. A.M, Usman, B.A. Sokoto,1987.
M.A. Ilorin 1991, Ph.D, Ilorin, 1998
P.G.D.E, N.T,I. Usman Danfodiyo University, Sokoto 2010**

Date